Military Review

الطبعة العربية

الربع الرابع 2009

4th Quarter 2009 — الربع الرابع 2009

Military Review

الطبعة العربية

العَرض العسكري

في هذا العدد:

عمليات الإحتجاز، تعديل السلوك، ومكافحة التمرد 2

العقيد جيمز بي براون، الجيش الأمريكي
المُقدم أريك دبليو جوبنار، القوات الجوية الأمريكية
النقيب جيمز أم كلارك، القوات الجوية الأمريكية

الرعاية الصحية للمعتقلين كجزء من عمليات المعلومات 21

المقدم بيفيرلي دي باتون، الجيش الأمريكي

دور التّقمص العاطفي في الحروب غير النظامية 30

الرائد جون باَوَر ، الجيش الأمريكي

إعادة تقييم قيادة الجيش في القرن الحادي والعشرين 72

الرائد جاسون أم بابي، الجيش الأمريكي

COMBINED ARMS CENTER, FORT LEAVENWORTH, KANSAS

http://militaryreview.army.mil

Military Review

2 عمليات الإحتجاز، تعديل السلوك، ومُكافحة التمرد

Detention Operations, Behavior Modification, and Counterinsurgency

العقيد جيمز بي براون، الجيش الأمريكي
المُقدم أريك دبليو جوبنار، القوات الجوية الأمريكية
النقيب جيمز أم كلارك، القوات الجوية الأمريكية

Colonel James B. Brown, U.S. Army
Lieutenant Colonel Erik W. Goepner, U.S. Air Force
Captain James M. Clark, U.S. Air Force

يُعتبر التأثير على السكان من الأمور الحرجة في مُكافحة التمرد، وعدد السجناء في العراق يُمثل ديموغرافيا "دراسة إحصائية للسكان" بارزة في هذا الإطار.

12 شركة ننكرهار في أفغانستان: نموذج للنجاح عبر الوزارات [الوكالات]

Afghanistan's Nangarhar Inc: A Model for Interagency Success

الرائد ديفيد كي. سبانسر، الجيش الأمريكي

Major David K. Spencer, U.S. Army

أثناء إيجاد حلول لمشاكل التنمية الاقتصادية في أقليم ننكرهار في أفغانستان خلال عملية الحُرية الثابتة في عام 2007 و2008، قام فريق اللواء القتالي الجُوقل 173 بالدخول في شراكة فريدة مع موظفين تابعين للعديد من الوزارات الأمريكية.

21 الرعاية الصحية للمعتقلين كجزء من عمليات المعلومات

Detainee Healthcare as Part of Information Operations

المقدم بيفيرلي دي باتون، الجيش الأمريكي

Lieutenant Colonel Beverly D. Patton, U.S. Army

دأبت الولايات المتحدة أثناء الصراعات على توفير الرعاية الصحية للأشخاص المحتجزين، وسجناء الحرب، والمدنيين المشردين.

30 دور التَقَمّص العاطفي في الحروب غير النظامية

The Role of Empathy in Irregular Warfare

الرائد جون باوَر ، الجيش الأمريكي

Major John Bauer, U.S. Army

قامت المطبوعات المشتركة 3-0 و العمليات المشتركة بإضافة "ضبط النفس" ، "المثابرة"، و "الشرعية" على مبادئ الحرب التسعة المعترف بها في المذهب منذ 1949.

33 الإرهابيون: ليسوا جنوداً ولا مجرمين

Terrorists: Neither Soldiers nor Criminals

أميتاي إيتسيوني

Amitai Etzioni

في العمليات القتالية الحالية بالعراق وأفغانستان وأجزاء من باكستان ومناطق أخرى، من كولومبيا إلى القرن الأفريقي، يلعب الفاعلون من غير الدول – وهم على وجه الخصوص الإرهابيون والمتمردون الذين يتصرفون كإرهابيين – دوراً أكبر بكثير مما لعبوه في الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الكورية.

Lieutenant General
William B. Caldwell IV
Commander, USACAC — Commandant, CGSC

COL John Smith
Director and Editor-in-Chief

LTC Gary Dangerfield
Deputy Director and Executive Editor

Major Sharon Russ
Executive Officer and Production Manager

English Edition

Marlys Cook
Managing Editor

Peter D. Fromm
Supervisory Editor

John Garabedian
Associate Editor

Elizabeth Brown
Associate Editor

Nancy Mazzia
Books and Features Editor

Barbara Baeuchle
Visual Information Specialist

Linda Darnell
Administrative Assistant

Foreign Language Editions

Miguel Severo
Supervisory Editor Foreign Language Editions

Paula Severo
Translator Assistant

Michael Serravo
Visual Information Specialist / Webmaster

Ronald Williford
Spanish Translator

Albis Thompson
Spanish Translator

Shawn Spencer
Portuguese Translator

Flavia da Rocha Spiegel Linck
Portuguese Translator

Consulting Editors for Foreign Language Editions

Colonel Sergio Luiz Goulart Duarte
Brazilian Army, Brazilian Edition

Colonel Mario A. Messen Cañas
Chilean Army, Hispano-American Edition

Arabic Edition
THE PROFESSIONAL JOURNAL OF THE U.S. ARMY
Published by:
COMBINED ARMS CENTER
Fort Leavenworth, Kansas 66027-1254
VOLUME 4 — 4TH QUARTER 2009, NO. 4
http://militaryreview.army.mil
email: leav-milrevweb@conus.army.mil

48 صُنْع زعيم: دوايت د.أيزنهاور
The Making of a Leader: Dwight D. Eisenhower

العقيد المتقاعد روبرت س. كارول، الجيش الامريكي
Colonel Robert C. Carroll, U.S. Army, Retired

قصة حياة دوايت ديفيد آيزنهاور كجنرال وكرئيس قصة معروفة جداً.

60 التَحَدّيات الأخلاقيّة في عَمَليّات تَحقيقِ الإستقرار
Ethical Challenges in Stability Operations

الرقيب جارِد تريسي، جيش الولايات المتحدة
Sergeant Jared Tracy, U.S. Army

في مايو 2003 ، بدأت الولايات المتحدة المُهمّة الشاقّة المُتَمَثّلَة في بناء أُمّة في العراق من خلال إعادة بناء البنية التَحتِيّة العراقية وإعادة صياغة مؤسساتها السياسية.

72 إعادة تقييم قيادة الجيش في القرن الحادي والعشرين
Reassessing Army Leadership in the 21st Century

الرائد جاسون أم بابي، الجيش الأمريكي
Major Jason M. Pape, U.S. Army

كما قام الجيش بتغيير نظرته لعمليات الجيش من خلال دليل الميدان 3 0-FM، يتوجب عليه أن يعيد تقييمه فلسفة إدارته حتى يأخذ في الاعتبار التطورات لدى المجتمع الأمريكي، وتعقيدات القرن الحادي والعشرين، إضافة إلى البيئة العملية الغير مُتوقعة.

82 الدعم المباشر للاستخبارات البشرية في عملية حرية العراق
Direct Support HUMINT in Operation Iraqi Freedom

المقدم المتقاعد تشارلز دبليو "بيل" إنوسينتي، الجيش الأمريكي
المقدم تيد إل مارتينز، الجيش الأمريكي؛
المقدم دانيال إيه سولر، الجيش الأمريكي
Lieutenant Colonel Charles W. "Bill" Innocenti, U.S. Army, Retired
Lieutenant Colonel Ted L. Martens, U.S. Army
Lieutenant Colonel Daniel E. Soller, U.S. Army

تجميع الاستخبارات البشرية (HUMINT) هو أحد الأوجه الرئيسية للدعم الاستخباراتي لعمليات القتال في العراق منذ مارس من عام 2003، فلقد وفرت تجارب السنوات الست الماضية الكثير من المعلومات حول الاستخدام الناجح لقدرات الاستخبارات البشرية والتحسينات التي طرأت عليها من أجل تعظيم فعالية هذا النوع من الاستخبارات.

مجلة العرض العسكري العربية تصدر ربع سنوياً وهي تُنشَرُ (باللغة العربية) (1559ISSN – 0313) من قبل مركز الأسلحة الموحد للجيش الأمريكي CAC بمعسكر ليفن ورث، كانسس . يتم دفع الرسوم البريدية بشكل دوري بواسطة معسكر ليفن ورث في كانسس ومكاتب بريدية أضافية أخرى. وللمراسلات أرسلُ العنوان الصحيح الى عنواننا البريدي أو ألألكتروني :Military Review, 294 Grant Ave, Fort Leavenworth, KS 66027.

Military Review (Arabic) first published in September 2005 (ISSN 1559-0313) is published quarterly by Military Review at 294 Grant Ave. Bldg #77, Fort Leavenworth, KS 66027-1254. Application to mail at periodicals postage rates is pending at Leavenworth, KS and additional mailing offices. POSTMASTER: Send address changes to Military Review, 294 Grant Ave., Fort Leavenworth, KS 66027-1254.

عمليات الإحتجاز، تعديل السلوك، ومُكافحة التمرد

العقيد جيمز بي براون، الجيش الأمريكي
المُقدم أريك دبليو جوبنار، القوات الجوية الأمريكية
النقيب جيمز أم كلارك، القوات الجوية الأمريكية

يُعتبر التأثير على السكان من الأمور الحرجة في مُكافحة التمرد، وعدد السجناء في العراق يُمثل ديموغرافيا "دراسة إحصائية للسكان" بارزة في هذا الإطار. السؤال المطروح هو هل بالإمكان التأثير على وتعديل سلوك السجين العراقي المُتطرف أثناء فترة السجن، وبالتالي تجعله أقل خطراً على قوات الائتلاف عند خروجه؟ [1] يُعتبر هذا السؤال ذات أهمية كبرى لمُستقبل العراق. أدت مدة التمرد الطويلة إلى عدد كبير من السجناء، والعديد من هؤلاء الذين مازالوا في المعتقل لهم خلفيات مُتطرفة. وإذا كان بالإمكان التأثير على عدد كافي من هؤلاء لإتباع سلوك إيجابي تجاه قوات الائتلاف والحكومة العراقية، ويعودوا كأعضاء مُساهمين في قراهم والشبكات الاجتماعية، فالتأثير المُتراكم سوف يساعد بطريقة رائعة للتأكد على الاستقرار الوطني على المدى البعيد.

تم سجن 160,000 شخص في العراق، ونحن نُقدر أن كل سجين له شبكة معارِف والتي تتكون من حوالي 100 مواطن عراقي آخر. [2] ونتيجة لذلك، فقد تؤثر خبرات السجين الذي في عُهدة وتحت الرعاية الأمريكية على حد أقصاه 16 مليون من 26 مليون ساكن. ولكي نُدرك الآثار المُستقبلية المُحتملة لعمليات الإحتجاز الجارية، يتوجب علينا فقط أن نتذكر أن العديد من السجناء السابقين مثل نلسون مانديلا، فيدال كاستروا، دانيال أورتيجا، وجومو كينياتا أصبحوا زعماء وطنيين بعد خروجهم من الحبس.

العقيد جيمز بي براون، مدير الأمن لنوراد NORAD والقيادة الشمالية الأمريكية USNORTHCOM في قاعدة باتريسون الجوية بولاية كولا رادو. وهو حاصل على شهادة بكالوريوس العلوم من الأكاديمية الأمريكية العسكرية وماجستير من جامعة جورج تاون والكلية الحربية البحرية. كان قائد قوة مهام بوكا، معسكر بوكا، أثناء فترة كتابة هذه المقالة وقائد لواء الشرطة العسكرية 18 أثناء وجودة في بغداد في فترة سابقة.

المقدم أريك دبليو جوابنار، قائد حامية الدعم، قسم الدعم القتالي المُتنقل، قيادة القتال الجوي، قاعدة لانجلي الجوية، فرجنيا. هو حاصل على بكالوريوس الأداب من جامعة كوناكتيكات وماجستير الآداب من جامعة جورج واشنطن وكلية القيادة والأركان. كان قائدً سرية قوات الأمن المُتنقلة 886، معسكر بوكا، العراق. النقيب جيمز أم كلارك، مسئول الدفاع المُتداخل والقواعد المُشتركة، القوات البسيفيكية الجوية، قاعدة هيكام الجوية في هاواي. حاصل على بكالوريوس في العلوم من جامعة تروي، وماجستير من جامعة أوكلاهوما، ودرجة الدكتوراه من جامعة كابيلا. كان ضابط العمليات لسرية قوات الأمن المُتنقلة 886، معسكر بوكا، العراق.

لم ينظر ممارسين الأمور العسكرية و الأكاديميين سواء على أهمية عمليات السجناء كموضوع أساسي في دراسة مُكافحة التمرد. ولكن يعتقد الجيش الآن أن المُعاملة ذات البصيرة للسجناء العراقيين تُعتبر جزء أساسي لعمليات مُكافحة التمرد الناجحة. قام الأكاديميين والمهنيين العسكريين من خلال الكتابات والعقائد العسكرية بالتطرق لمشاكل السجن، ولكنهم تعاملوا مع هذه المشاكل كموضوع خارج عن نطاق العمليات. وكان المنظور العادي هو الضرورة الأخلاقية والقانونية للواجبات العسكرية الغير مُباشرة والخارجة عن نطاق العمليات، الواجبات التي قد يكون لها عواقب سلبية في بعض الأحيان. والجدير بالذكر، أن حادثة أبو غريب أدت إلى تفاقم العاطفية عند الحديث عن موضوع رعاية السجناء والحبس إلى حد أدى صعوبة الحوار العميق بخصوص الموضوع.

خصائص عمليات الإحتجاز تجعل السجون الساحة المثالية لمقاتلة المتمردين. يُعتبر كلا الحراس والسجناء "داخل الأسلاك" أسرى مُستمعين / مُشاهدين يعيشون مع بعضهم البعض على مدار 24 ساعة، سبع أيام في الأسبوع. ولكن لسوء الحظ، تُعتبر إستراتيجية الجيش تجاه مُكافحة التمرد من خلال السجناء (كما هي مُمارسة اليوم) تطور جديد نوعاً ما. فهي بدأت فقط

..... حادثة أبو غريب أدت إلى إضفاء العواطف بشأن موضوع رعاية السجناء إلى درجة اتسمت بزيادة صعوبة الحوار البناء.

عندما أستلم اللواء دوجلاس ستون مهام القيادة للمهام المُشتركة 134 في مايو 2007. [3] يتوجب علينا توخي الحذر

(جون ماكميلان، من البحرية الأمريكية)

صورة: بحارة أمريكيين الكتيبة السجناء المُؤقتة 3، يشاهدون مركز الاعتقال بمسرح العمليات (TIF) 7، مايو 2007. عشرين ألف سجين مُعتقلين في سجنان في العراق، أكثر من خمسة عشرة ألف سجين في معسكر بوكا.

عندما نستخرج استنتاجات من البيانات والمعلومات المتوفرة. وعلى الرغم من ذلك، فأن تطوير نظام ناجح وملائم لعملية إعادة اندماج والمُصالحة للسجناء، قد يؤدي إلى فوائد عظيمة ودروس لحملات مُكافحة التمرد المُستقبلية. يُعتبر مُعسكر بوكا، والذي تتسع قدرته على استيعاب أكثر من 21,000 سجين هو أكبر مركز اعتقال يخدم عملية تحرير العراق. يقوم قادة وجنود معسكر بوكا بالعمل على تعديل سلوك السجناء حتى في حالة دخولهم مرة أخرى في المُجتمع العراقي، لا يكونوا عنصر تهديد للحكومة العراقية وقوات الائتلاف وأن يكونوا عملاء للتغيير من أجل مستقبل العراق.

إستراتيجية الإحتجاز

في الحروب التقليدية، عادة ما تُفرج القوات المُعادية عن أسرى الحرب إلا بعد انتهاء القتال. ولكن في إطار مُكافحة التمرد، يتوجب دمج السجناء مع السكان طالما أنهم لا يُشكلون خطراً على المجتمع.

تعتبر إستراتيجية قوة مهام 134 أن عمليات مراكز الإحتجاز هي جزء شرعي لعمليات الولايات المُتحدة الشاملة تجاه مُكافحة التمرد. مركز الإحتجاز هو ليس فقط مخزن لإيواء هؤلاء الذين تم انتشالهم من المُتمردين "الحقيقيين" ولكنه ساحة شرعية لأعمال مُكافحة التمرد. قامت قوة المهام بتغيير عمليات الإحتجاز من مخزن للمتمردين إلى التعامل معهم. تركز الإستراتيجية على رفع المعنويات وصفّ أهداف السجين وطموحاته مع عراق آمنه ومُزدهرة.

كان شعار قوة مهام 134 لهذه الإستراتيجية هو "القتال حتى النصر من داخل الأسلاك". والنصر يعني تحديد وفصل السجناء الذي من الممكن أن يصبحوا حُلفاء مع العراقيين المُعتدلين، التمكين بكفاءة للسجناء المُعتدلين ليقوموا بتهميش المُتطرفين، وتقديم قوة دفع للمُصالحة مع المجتمع العراقي. ([4]) ترمي أهداف قوة مهام 134 إلى:

- ألتأكد من الموافاة بمعايير الرعاية والإحتجاز
- تحديد فيما إذا كان السجين يُشكل خطر أمني مُلح، وإذا كان هذا صحيح، القيام بتقليل الخطر.
- تبديل الأيديولوجيات الهدامة.
- الإفراج عن السجناء عندما لا يشكلون تهديداً ومن المُستبعد عودتهم تارة أخرى إلى التمرد.
- تحديد السجناء العنيدين الغير مؤهلين للمُصالحة.
- هزيمة أي تمرد داخل مركز الاعتقال. [5]

بإمكان السجناء المُعتدلين العودة إلى المجتمع العراقي حتى يتسنى لهم التأثير على المتطرفين وحثهم على إتباع أعمال أقل عنفاً.

معايير الرعاية والإحتجاز. الهدف الرئيسي لقوة مهام 134 هو الموافاة بجميع معايير الرعاية والإحتجاز وفق اتفاقية جنيف والعقيدة الأمريكية المُتمثلة في أن جميع البشر خُلِقوا سواسية وأن الخالق منحهم بحقوق مُحددة غير قابلة للتفريط. من منظور السياسي، النجاح يُجنب عمليات الإحتجاز من أن تساعد العدو. تاريخياً، تُعتبر مُعاملة أسرى الحرب في أبو غريب وشمال فيتنام من أمثلة لعمليات الإحتجاز التي أضرت وبقدر كبير بجهود الحرب الشاملة للطرف الذي يتحفظ على السجناء. الإستراتيجية الأمريكية الحالية تهدف إلى أهداف أبعد من التأكد البسيط من أن السجناء يُعاملوا بطريقة إنسانية. فهذه الإستراتيجية تدرك عادات السجين، وثقافته، ومذاهبه الدينية، وأنواع الحمية التي يتناولها، أوقات الصلاة، إضافة إلى التسلسل الاجتماعي المؤثر. فأثناء رمضان، يقوم قسم الإعاشة بمراعاة الصيام، وبإمكان قادة السجناء أن يتحركوا بدون سلاسل قيد اليدين.

إستراتيجية الولايات المُتحدة الحالية ترمي إلى أهداف أبعد من رعاية السجناء بطريقة إنسانية.

حدد موقف الخطر الأمني. تتضمن عمليات الإحتجاز تحديد وفصل المُعتدلين من المُتطرفين وتقديم فرص تعليم المهارات والتعليم لتقليل إمكانية عودتهم للتمرد عندما يُفرج عنهم. فهذه الإستراتيجية لا تفترض أن المُتمردين مُتطرفين بالضرورة. تُشير الدراسات الأولية الخاصة بالسجناء أن معظمهم ارتبطوا بنشاط التمرد لأسباب مالية، وأن الأموال تُعتبر أهم من الوطنية والخوف من العقوبة وهذا كان حافزاً لانغماسهم في نشاط التمرد.

إيمي جي ماكميلان قوات الجيش الأمريكي

السجناء يحضرون حصة عن العلوم المدنية في معتقل معسكر بوكا، 8 ابريل 2008.

فالخطر الذي يقدمه المُتمردين لا يكمن في رغبة أسامة بن لادن لقتل الكُفار. التورط في عملية التمرد نابعة من الجهل، الأعباء المالية وعقائد دينية مُشوهة. تُشير الإحصاءات أن 50% عاطلين عن العمل، و31% من الذكور أميين في العراق.[6] ونتيجة هذه البطالة، الأعباء المالية تجعل العراقيين مُعرضين للتهديد والاستفزاز. أما نتيجة أمية الذكور، الكثير من العراقيين لم يقرئوا القرآن ويعتمدون على الآخرين لتفسير شروطه.

العامل الرئيسي لعمليات حبس ناجحة هو التقييم السريع لمدى خطورة السجين وقابليته للعودة للمجتمع كعامل إيجابي للتغيير. حبس السجناء لفترة طويلة مؤذٍ وضار كما هو الحال في حالة الإفراج عنهم مُبكراً، لأن بإمكان أن يصبح السجن "جامعة الجهاد" للسجناء الذين لم يكونوا منضمين لصفوف التمرد.

تقوم لجنة القوات المُتعددة الجنسيات بتقييم موقف السجين من حيث الخطورة تقوم بالتوصيات بالإفراج عنه أو استمرار اعتقاله. وهذا الإجراء يُقدم السجين أول فرصة ليعرض فيها قصته بعد القبضِ. فهم يحضرون أمام هيئة مُكونة من ثلاث أعضاء عسكريين. تقوم الهيئة بتقييم إفادة السجين ومحتويات ملفه وتقوم بتوصية الإفراج عنه، أو تسجيله في برامج المُصالحة في مراكز الاعتقال بمسرح العمليات، في مركز الإحتجاز، أو استمرار اعتقاله.

تمكين المُعتدلين يعطيهم الفرصة للمُساعدة في تهميش المُتطرفين....

وحتى نوفمبر 2007، كانت نسبة الإفراج 40%. بدأت هذه الإجراءات في وسط شهر يوليو 2007. وقبل هذا، لم تتوفر الفرصة للسجين أن يظهر أمام هيئة.

وهذه الهيئة هي ليست محكمة تسعى للتأكد من ارتكاب ذنب. غرضها هو التأكد فيهما إذا كان السجين يُمثل خطر أمني مُستمر. وكلمة "مُستمر" هنا تُستخدم بتأنّ وتريث. من الممكن أن تتوفر أدلة قوية تُشير على أعمال تمرد سابقة ورغم ذلك يُقرر الإفراج على السجين من الاعتقال استناداً على التغيرات السُلوكية التي مربها السجين أثناء اعتقاله. والتحدي هو فصل الحقيقة من الخيال وتحديد حوافز أعمال السجين واحتمالية تكراره لهذا السلوك. ويُعتبر قرار الهيئة ليس نهائي؛ يتوجب موافقة الرؤساء. وتعتبر هذه الإجراءات ذات مصدقيه. لاحظت قوة مهام 134 انخفاض ملحوظ في عدد السجناء الذين تم الإفراج عنهم ثم أُعيد القبض عليهم في وقت لاحق.[7]

وبسبب طبيعة الفوضى في ساحة القتال والفساد الذي من المُحتمل أن يتفشى وعادة ما يتفشى أثناء التمرد، يُتطلب ضرورة تنفيذ إجراءات تُفرق بين هؤلاء

الذين يتوجب حبسهم وهؤلاء الذين يتوجب حبسهم. أثناء فوضى الحرب، عادة من نجد أشخاص لا يستحقوا أن يُعتقلوا، ولكن عادة ما يتم حبسهم بسبب وجودهم في المكان الخاطئ وفي الوقت الخاطئ. إضافة إلى ذلك، تعتمد قوات الائتلاف عادة على شهادة المواطنين المحليين في تحديد من يستحق اعتقاله، ولكن لسوء الحظ، تكون هذه الشهادة بعض الأحيان مصدر مشاكل. تكَشف أنه لا بد من الاتهام الكاذب بسبب نزاعات القبائل أو الاختلافات الدينية، أو أي عنصر توتر آخر. تقوم هيئة الإفراج بتحديد السجناء الذين لا يتوجب حبسهم، والذي يتضمنهم هؤلاء السجناء الذين لم يكونوا متورطين بالفعل في عمليات التمرد وقت القبض عليهم، ولكن بالإمكان أن يشتركوا في التمرد إذا طالت فترة توقيفهم.

تكوين تحالفات وتمكين المُعتدلين

تكوين تحالفات مع المُعتدلين هو أمراً ليس بالسهل. يتضمن عمل ذلك الدخول في تحالف بين قوات الائتلاف، السجناء المُعتدلين، وقادة المجتمع المُعتدلين. جزء من هذه الإستراتيجية موجود بالفعل ولكن الآخرين مازالوا في طي التخطيط. نحن نبني تحالفات مع زعماء السجناء في مراكز الاعتقال. يقوم الرؤساء بمقابلة القائد العسكري وقادة عسكريين آخرين، يقوم زعيم القبيلة بالتحدث بالنيابة عن المجموعة، وكل من قوة الحراسة ورؤساء السجناء يكونون الواسطة المهمة مع بعضهم البعض.

جون ماكميلان، قوات البحرية

كتيبة البحرية المؤقتة التابعة للبحرية الأمريكية، القسيس أني كراكالبرج يلعب مع طفل عراقي في قاعة الانتظار في مركز معسكر بوكا للزوار، 27 مارس 2007.

يتوجب وجود ثلاث أشياء من أجل بناء تحالفات وتمكين المُعتدلين. أولاً، يتوجب على السجناء المُعتدلين أن يكون لديهم القوة أن يحرروا أنفسهم من المُتطرفين بالإضافة إلى تحرير الآخرين في شبكتهم الاجتماعية من تأثير المُتطرفين. تكللت زيادة عضوية معسكر المُعتدلين بتكوين "الصحوة" في العديد من الأقاليم العراقية، إضافة إلى معسكر بوكا. قام السجناء في المُجمع الثاني في معسكر بوكا، في أكتوبر 2007 بتقديم خطاب إلى حراس السجن فحواه إعلان مبادئ الصحوة. ويحتوي الخطاب على، "نحن نؤمن أن إذا أرادنا تحقيق أهدافنا، يتوجب علينا أن نصحو..... يتوجب علينا العمل سويا، جنب إلى جنب من أجل الوصول إلى أهدافنا النبيلة من الحرية والعدالة."

وبعد ذلك، يتوجب على المُعتدلين أن ينتهزوا الفرصة أن يهمشوا المُتطرفين. مثل هذا التهميش له مُتضمنات شاملة. وبالطبع، يتوجب على المُعتدلين أن يكونوا راغبين وقادرين، ويجب أن يتوفر إليهم المعلومات والمهارات على أن يقوموا بالمهام ويجب أن يكون لديهم الثقة الذاتية للتعامل مع المتطرفين على الرغم من خوفهم من انتقام العنف. ولتمكين المُعتدلين، يتوجب أن نتأكد فيما إذا كانت عقيدتهم وسلوكهم مُتماشية مع إستراتيجيتنا. وإذا كان ذلك صحيحاً، بإمكاننا أن نمدهم بالأدوات الضرورية التي يستطيعون من خلالها أن يؤثروا على الأغلبية. والشاكوش في عدة الأدوات هو التعليم. والتعليم يمتد من الحوار الديني إلى تعليم المهارات الأساسية في القراءة، الكتابة، الرياضيات، العلوم التربية المدنية، واللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من أن التركيز يكون على القادة المُعتدلين، إلا أن بإمكان الآخرين أن يساهموا أيضا.

وأخيراً، يتوجب على السجناء أن يكونوا مستعدون أن يغيروا سلوكهم وأن يشاركوا في نشاطات المُصالحة التابعة لمركز الاعتقال بغرض الحصول على توصيات الإفراج من هيئة الإفراج. المزيج من التعليم، تدريب المهارات، والحوار الديني يساعد على دمج السجناء مرة أخرى في المجتمع العراقي.

العديد من الخدمات مُتوفرة الآن في مراكز المُصالحة، على الرغم من أن الكثير منهم في طي التطوير وأن النظام الحالي لا يستطيع أن يستوعب جميع السجناء المُسجلين. العمل في السجن هي الوسيلة التي من خلالها يستلم السجناء أجور عن عملهم، والنقود التي يجنوها تدخل في حسابهم وعادة ما تُدفع لهم نقداً عندما يغادرون السجن أو تُسلم إلى أعضاء عائلتهم أثناء فترة الزيارة. في مجتمع والذي تكون فيه البطالة هي أهم حافز للتجنيد من قِبل المتمردين، هذه السياسة تُظهر للسجناء وعائلاتهم أن أمريكا مُهتمة بحالتهم الجيدة. وهي أيضاً تثني على التعاون مع المسئولين.

وبسبب إجراءات مركز المُصالحة، هناك العديد من الإجراءات التي حدثت. فلكسب المحاباة مع هيئة الإفراج المُستقبلية، نلاحظ أن السجناء يقومون بعملية التطوع بوقتهم ومجهودهم بُغية تجميل منطقتهم. ونلاحظ الانتهاء الفعلي للانتفاضة والشغب. أن دائرة السلوك الإيجابي تعزز الذات، أن التعليم الإضافي، وفرص التنمية والتدريب المهني إضافة إلى البرامج كلها جميعاً تُعتبر مكافئات للسلوك الجيد.

آثار الإستراتيجية

"كسب القلوب والعقول"، يُعتبر شعار مُبتذل ومشكوك فيه تاريخياً. تشير خبرة الولايات المُتحدة الأمريكية في الصراعات الدولية أنه لم يكن هناك تركيز على كسب القلوب والعقول.[8] تهدف الإستراتيجية الحالية إلى تعديل السلوك من خلال المُعاملة الحسنة للسجناء، التدريب المهني والتعاليم، وفرص للسجناء ليقدموا وجهة نظرهم الحالية. غرض الإستراتيجية هو تعدي السلوك في كل من مراكز الاعتقال وفي المجتمع العراقي. والهدف لا يُعكس أمل غامض لكسب القلوب والعقول في منافسة شعبية، ولكن الحاجة لترويج القواسم المُشتركة وصف الأهداف بين الشعب العراقي، الحكومة العراقية، والولايات المُتحدة الأمريكية. وبإمكان شخص أن يتساءل على أساس أن هذه الطريقة تؤكد الوقائع الأخلاقية. ولكن هذا يُعتبر تقييم أولي للإستراتيجية، وعند مرور الزمان، وتوفير البيانات، سوف يُكشف عن الصورة الحقيقية.

انخفاض في سلوك العنف. وعلى ما يبدوا أن الإجراءات أدت إلى انخفاض ملحوظ في العنف داخل مركز الاعتقال. قال القائد الحذِر لمركز الاعتقال بمسرح العمليات، "لم استلم أثنين أو ثلاث مكالمات في منتصف الليل مثل ما كان الحال في ربيع [2007]." مُشيراً إلى انخفاض في سوء السلوك من قِبل السجناء.[9] وتأكيداً لهذه الظاهرة، تقارير البحارين الذين كانوا حراس على عنابر سجن المُتطرفين لمدة تسعة أشهر أثناء أحداث الشغب الكبيرة في أوائل عام 2007، تشير أن الهدوء ساد نصف العام الأخير من نفس السنة.

فعلى المدى القصير، السلوك الجيد يجني مكافئات لمميزات إضافية، والمُلاحظة الجيدة تبقى في ملف السجين لفترة غير مُحددة. وعلى المدى البعيد، تقوم هيئة الإفراج بتقييم الملاحظات الجيدة والتقارير التأديبية لتحدد فيما إذا كان السجناء "يمثلون تهديد مُلح لأمن القوات المُتعددة الجنسيات، الشعب العراقي، أو الحكومة العراقية."[10] يتم رفع التوصيات بالإفراج عن السجناء عندما تقوم الهيئة السالف ذكرها من بتحديد أن هؤلاء السجناء لا يمثلون تهديد مُلح. وأحد الأسئلة التي تقوم هيئة الإفراج بسؤاله هو، "هل اخترقت القواعد أثناء فترة سجنك؟" وبغض النظر

على الجواب، يكون له صدى مؤثر لأن السجين يشارك خبرته مع بقية السجناء في العنبر ويدرك أن مركز الاعتقال يقوم برصد جميع الأفعال السيئة وعلى أن هذه الأفعال تؤثر على احتمالية الإفراج عنه في المستقبل.

تاريخ أبو غريب يُلقى الظلال على عمليات الإحتجاز، وبالطبع، كل سجين، وكما يُشير الاسم، هو "سجين" وليس مُجرمً محكوم عليه قضائياً. وللتأكد في أن

..... معسكر بوكا يضع الأسرة في وسط ديناميكية التعامل وإجراءات المُصالحة.

المعسكر يتبع القوانين الدولية والأعراف، يتم التحديد الجيد للعقوبات ويتم تطبيقها بدقة. موضوع العقوبات في معسكر بوكا هو موضوع مُعقد. كان للقوات الأمريكية الوقت المُتسع لتعلُمْ الثقافة العراقية والتأمل في الآثار المُترتبة من العقوبات المُختلفة.

على سبيل المثال، يقوم القادة باستمرار مُتزايد بتوجيه قواتهم من استخدام مهارات الاتصال الشخصية المُتداخلة بدلاً من استخدام القوة في التعامل مع سؤ السلوك. وأسلوب التعامل هذا مع سؤ السلوك يعكس توصيات في دراسة مركز راند RAND الحديثة، والتي استنتجت، " استخدام القوة يُرسخ [التعاقب من الضيق إلى الإيمان إلى الرعب] مُصدقاً على المُناقشة التي تقول أن الأمة والنقاء الإسلامي قد تعرضت لهجوم من قِبل قوة كبيرة ولذلك تتطلب مجاهدين أبطال ليدافعون عنها." [11]

القدرة على تجنب استخدام القوة المُفعمة بالحياة كان واضحاً أثناء استجابة قوات الحرس لعمليات الشغب والتذمر الكبيرة. إضافة إلى ذلك، يكون قوات الحرس حذرين من المواقف يتعاملون بطريقة تراعي الخصوصية وأساليب تتضمن القوة الغير قاتلة. ونتيجة لذلك، نادراً ما يشارك السجناء في العنابر الأخرى في التذمر ولهؤلاء السجناء في العنبر الذي به حالة تذمر لا يكون لهم سبب أقل في المُشاركة مع المُتظاهرين المستاءين.

في ربيع عام 2007، تشاغب المجمع 2 وبدرجة كبيرة من المُشاركة من قِبل السجناء، بالإضافة إلى شغب مُناصر من مجمعان قريبان. ولكن عندما بادر المجمع 2 بعملية شغب أخر في خريف عام 2007، أقل من 10% من السجناء داخل المجمع شاركوا فيها، ولم تشارك في عملية الشغب أي من المجمعات القريبة. عندما يستخدم قوات الحراسة القوة للتعامل مع انتفاضة، يتوجب عليها استخدامها بطريقة مهنية ودقيقة حتى لا يكون هناك أي ارتباك عن من الذي ينتصر في تصادم جسدي.

أفعال الحراس تؤثر على سلوك السجين على المدى البعيد. على سبيل المثال، الحارس الذي يستخدم القوة لتحقيق هدف، قد يساهم في نشر نفس رده الفعل الذي يحاول التخلص منها (على سبيل المثال، العدوانية). وعلى النقيض الآخر، الحارس الذي يُطبق استخدام المنطق والحِكمة لفض النزاع قد يُرسخ فكرة أن المنطق والحِكمة هو السلوك المرغوب. يتوجب على الجنود الابتعاد عن استخدام القوة المُفرطة أو إعطاء انطباع الضعف.

وبالطبع، الثقافة العربية تحترم درجة مُحددة من السلطة الصارمة. يعلق العالم الإسلامي برنارد لويس على مركزية القوة الجسدية في الإسلام. بالإشارة إلى رأي الإسلام تجاه كريستوندوم، قال، "مبدئياً، هناك بالطبع حالة حرب دائمة". [12] وتكلم لويس أيضاً عن "نزعة العرب الطبيعية للقتال." ([13]) من المنطلق الثقافي، تُعتبر القوة الجسدية أكثر قبولاً عند العرب أكثر مما يعتقد الأمريكيين. لاحظ رافائيل باتي أن تكرار وحِدة العقوبات الجسدية العربية تفوق المعايير الأمريكية.

انخفاض مُعدل الانتكاسية. متوسط مُعدل الانتكاسية [تعليق المترجم: عودة السجين لممارسة الأفعال المُخلة بالقانون] بين المساجين في سجون الولايات المُتحدة هو 51.8%. أما المعدل بين السجناء الذين تم الإفراج عنهم منذ بداية الإستراتيجية في يونيو 2007 هو 0.1%. هذا بالمقارنة إلى معدل 1.2% لعام 2007 بأكمله و7.7% للثلاث سنوات قبل ذلك.[14]

مرور الوقت هو أحد الأسباب للاختلاف الدراماتيكي في المعدلات؛ كل ما طال مدة الإفراج عن الشخص من مركز الاعتقال، كل ما انخفض احتمال إعادة اعتقاله.

الفرص

يناقش هذا الجزء الرافعات الموضوعة في مكان جيد والتي بالإمكان استخدامها من قِبل قوات الائتلاف لتسهيل إستراتيجيات مُكافحة التمرد داخل السلك.

قوة الحراسة. تتواجد علاقة ديناميكية في عنابر السجن بين قوة الحراسة والسجناء، وهذه العلاقة تلعب دوراً بارزاً في مُكافحة التمرد. لم تتسنى الفرصة لمعظم السجناء أن يتعرفون على الأمريكيين. إجراءات المُناداة السجناء والاستجوابات تتقدم انطباع واحد عن الأمريكان (بمعنى، كيف تقوم أمريكا بالاشتباكات أثناء القتال).

على الرغم من أن معظم قوة الحراسة مُتكونة من مُقاتلين، فأن الفرصة سانحة لعلاقة أكثر توازناً مع العراقيين. غالباً ما تكون قوات الحراسة تمثل أول احتكاك مستمر للسجناء مع الأمريكان. تعتبر العلاقة بين قوة الحراسة والسجناء ديناميكية النوع. الكثير من الحراس يشيرون على مهمة حراسة السجناء على أنها بمثابة "حضانة حديثي الولادة". وقد لا يختلف هذا التشبيه الكثير عن الحقيقة؛ ولكن الحارس يقوم بهام كثيرة تفوق رعاية احتياجات السجين الأساسية. البشر عادة ما يكونوا اجتماعيين ونظراً للوقت الكبير الذي يقضيه الحراس مع السجناء، فمن المُتفهم أن تتكون علاقات. وللقادة العسكريين، لابد من هذه العلاقة أن تكون مهنية.

والجانب الآخر الذي يتوجب اعتباره هو تخصص قوة الحراسة. قد يكون من الأفضل على القادة أن لا يضعوا وحدات الخط الأمامي القتالية في عمليات الإحتجاز. لأن وحدات الخط الأمامي القتالية والتي لها خبرة في شراسة الحرب، قد تتبع أسلوب "صارم ولكن صارم" بدلاً من إتباع أسلوب "صارم ولكن عادل" داخل مجمعات السجن. وعلى النقيض الآخر، أداء البحرية الأمريكية كان قوي ومُنتظم، وفق أقوال قائد قوة مهام 134 العقيد جيمز برون.[15]

يُضيف الحاجز اللغوي بين السجناء وأعضاء قوة الحراسة من تعقيدات عملية مُكافحة التمرد. قام الجيش الأمريكي بعد إدراكه لهذا الموضوع بالاشتراط على الجنود الذين كُلِفوا إلى العراق أن ينتظموا في معامل تعليم اللغة قبل بدء تكليفهم. ولكن القليل من البشر يتمكنون من تعليم اللغة في الوقت المُخصص القصير. ولذلك تكون الحاجة الماسة الحيوية للحصول على مترجمين جديرين بالثقة.

الزيارات. الانطباعات التي خلفتها أحداث أبو غريب مازالت موجودة حول العالم. ولكن لحسن الحظ، بإمكان العراقيين أن يؤمنوا بما يروه شخصياً فضلاً عن ما يرونه في الأعلام. السماح للسجناء باستمرارية رؤية أقاربهم وأصدقائهم يعطي أمل. وهم أيضاً يرون كيف يعامل الأمريكيين ذويهم بكل احترام وتبجيل. برنامج الزيارة يركز على الطبقة الأكثر حرماناً في الديموغرافيا العراقية، ولذلك يكون لمُشاهدة مثل هذا السلوك من المُحتلين أثرٌ كبيرُ ومُتضمنات إيجابية.

وكان للبرنامج الجديد "مُستعمرة الفنان" صدى جيد مع السجناء؛ حيث يقوم السجناء بعمل دُمية الحيوانات المحشية ويختاروا أحد منها لأطفالهم. وأثناء فترة الزيارة يستطيع السجين أن يُقدم الطفل بدمية حيوان. وكان هناك أثر جيد وملحوظ على السجناء. فهو بذلك يستطيع أن "يُقدم" شيئاً أثناء فترة سجنه. وكان

الأثر متساوياً على أعضاء الأسرة. هناك تعليقان من أعضاء الأسر واللذان كانوا لهم معاني وفيرة، "هذا غيرْ فكرتي عن الأمريكان" و"كل ما نراه في الخارج هو أمريكان مُسلحين ويتسموا بالغضب....والآن، نرى حقيقة ما يريد الأمريكان من إنجازه أثناء محاولاتهم لإضفاء روح السعادة على أطفالنا." [16]

في يناير 2008، قام الجنود الأمريكيين وأفراد القوات الجوية ببناء مركز جديد لزيارة السجناء. قام السجناء بالتبليط الكامل للمركز، طلاء صورة زيتية على الجدران على أحد جوانب المبنى، وقاموا بتركيب ملاعب ومُجسمات للأطفال وبلكونه لزيارة العائلات.

وأحد الابتكارات الذكية أثناء الزيارات هي السماح بتقديم الأموال التي كانت في حوزة السجين أثناء فترة القبض عليه إلى عائلته. فأن غياب نظام البنوك في العراق يعني أن الكثير من العائلات يحملون مُدخراتهم في حوزتهم، وبالسماح للسجناء "أن يحولوا" أموالهم لعائلاتهم يُظهر أن القوات الأمريكية قد حافظت على أموالهم ومدى اهتمامهم على تقديم هذه الأموال لعائلاتهم. البرنامج في مُعسكر بوكا يضع الأسرة في وسط إجراء التعامل والمُصالحة.

الاتصالات

القدرة على الاتصالات والتحاور بنجاح يُعتبر من أهم المهارات لتعديل السلوك. ومن أجل التأثير على التصرف وتغيير السلوك، يتوجب على الفرد أن يوصل رسالة يتفهمها السجين ويعترف بها.

قامت وزارة الدفاع بتطوير العديد من البرامج الرامية لتحسين المهارات اللغوية والثقافية للقوات المُكلفة. على الرغم من أن المهارات اللغوية والثقافية للأفراد العسكريين المُكلفين لم تصل إلى الدرجة المطلوبة. أحد الطُرق لزيادة تدفق المعلومات هو تحسين التقنية. هناك خطط في طي التكوين للحصول على شاشة كبيرة مثل الشاشات التي تُستخدم في إستاد الألعاب الرياضية وتطوير مجلة إخبارية تُدار من قِبل السجناء وللسجناء. كل هذه التحسينات سوف تزود المعلومات التي لم تكن في الحسبان.

ومع ذلك، سيبقى الراديو هو الوسيلة الأكثر كفاءة وذلك نتيجة المعدل العالي للأمية في صفوف السجناء. نحن لا نعرف إذا كانت المعلومات تُترجم بطريقة صحيحة أثناء تبادل المعلومات الفردي مع رؤساء المجمع، الزعماء الدينين، ومترجمين السجناء. بإمكان التقنية أن تساعد في الزيادة إلى أكثر حد من الفرص التعليمية، الحوارات الدينية، وبرامج تعدي السلوك الأخرى.

يتوجب علينا أن نُقدر قيمة الفوارق الدقيقة للمحادثات الغير شفوية ضمن السجناء الذين ينتمون إلى أجناس ولغات وقبائل وثقافات مُختلفة. الشغب هو نوع من المحادثات. ولكن في إطار المناقشة، الشغب هو الخيار الأخير للمحادثات.

تعتبر العلاقات الشخصية ذات أهمية حرجة وذلك إذا كانت للثقافات المُتنافسة أن تعتنق تفهم مُتبادل والتعايش السلمي. وعلى الرغم من الوجود الحتمي لبعض المُتطرفين داخل مُعتقلات مسرح العمليات، إلا أنه يتوجب علينا أن نُقدر أهمية فرص المحادثات والحوار. بعد تكوين لجنة المُراجعة للقوات المُتعددة الجنسيات في منتصف شهر يوليو 2007، أشار انخفاض العنف وعمليات الشغب الكبيرة أن نوعية المحادثات كان لها أثر إيجابي (بمعنى، أن إجراء المُراجعة فتح حوار بين القوات القابضة والسجناء).

نحو عراق مُستقرة

البعض يفكرون أن عمليات الإحتجاز هي بمثابة مسرحية التي تعامل من خلالها السجناء والحراس في فترة ما بعد الصراع. ولكن هذه هي نظرة مُبسطة والتي لا تأخذ في الاعتبار ديناميكية طبيعة مسرح المعركة.

يتميز معسكر بوكا بإستراتيجية سباقة لعمليات مُكافحة التمرد. الإستراتيجية تحدد السجناء الذين لا يمثلون تهديد حقيقي، وبعد ذلك تقوم على تعليمهم وتدريبهم وبعد ذلك تُفرج عنهم حتى يعودوا إلى ديارهم "كصواريخ مُعتدلة موجهه للذهن" والذين بإمكانهم أن يهمشوا المُتطرفين. بإمكاننا أن نهمش السجناء المُتطرفين والذين لا يظهرون النية للتغير عبر الزمان، وذلك باستمرار حبسهم ووضعهم في أماكن تمنعهم من التأثير على المُعتدلين أو مُتطرفين سابقين في طريقهم إلى الاعتدال.

ومثل عمليات الإحتجاز هذه المبنية على التقدم والتطور تعتبر أساسية للمصالحة مع المُقاتلين السابقين، ويتوجب علينا أن نستعين بهم في حملات مُكافحة التمرد المُستقبلية. تغيير السجناء لا يأتي من خلال غسيل المخ أو التلقين، ولكن من خلال حريات التعليم الأساسي، وتدريب المهارات. تحول السجناء (التعديل السلوكي) يحدث نتيجة للرعاية الصحية الفائقة، التغذية الملائمة المراعية للثقافة، ورفع المعنويات بواسطة الحراس الأمريكيين، الذين يعبرون عن مُثل الولايات المُتحدة الإنسانية بالكلام والفعل. زرع بذرة التغييرهو اهتمام نبيل في مجتمع مليء بالكراهية، الخوف، الجهل والفقر. أم أر.

الهوامش

1. يعتقد الكاتب أن مصطلح "تغيير السلوك" أكثر ملائمة من مصطلح "كسب القلوب والعقول". قد تفشل أمريكا في كسب القلوب والعقول، ولكن بإمكانها أن تنجح في تغيير السلوك حتى لا تظهر الكراهية من خلال أعمال إرهابية أو أي سلوك يزعزع الاستقرار.

2. اللواء دوجلاس ستون، قائد قوة المهام 134، قوات المارينز الأمريكية، قُدِمت هذه التعليقات في مؤتمر القيادة، معسكر بوكا، العراق، 10 نوفمبر 2007.

3. من المهم أن نذكر أن اللواء ستون هو قائد غير تقليدي بخصوص عمليات الإحتجاز، حيث أن إستراتيجيته موجهه إلى علميات الإحتجاز في العالم. فهو من أعضاء المارينز، وهي القوات المعروفة بقدرتها في الدخول في حروب صغيرة، إشغال منصب جيش تقليدي. فهو من الاحتياط، وليس من ضباط القوات النظامية. قام بإدارة الكثير من الأعمال الناجحة، فهو مُفكِر وحاصل على شهادة الدكتوراه في الإدارة الحكومية.

4. قوة مهام 134، "إجراءات عمليات الإحتجاز"، شريحة عرض (2007)

5. في نفس الصفحة أو المكان.

6. مكتب الإدارة والميزانية، "إعادة أعمار ومساعدة العراق"، 27 مارس 2003، <www.whitehouse.gov/omb/iraq_2.pdf>، 18 نوفمبر 2007، اللواء باري أر. ماكافيري، قوات الجيش الأمريكية (متقاعد)، "تقرير ما بعد العمل" - زيارة العراق والكويت 11-5 ديسمبر 2007" (18 ديسمبر 2007)

7. قوة مهام 134، "معدل إعادة القبض" شريحة عرض (2007)، المُعرف "كبيرة"، "غير محدودة"، أو حرب "تقليدية"، نجحت أمريكا بعض الشيء في كسب القلوب والعقول من خلال استمرارها في عقوبات القوة القاتلة مثل ما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية. وفي إطار استخدام المُصطلح المتعارف عليه، على الرغم من أن كسب القلوب والعقول مفروض أن يحدث وكما قال جوزيف ناي من خلال "القوة الناعمة"، والذي يُعتبر نقيض للاستمرار في عقوبات القوة القاتلة في الحروب الكبيرة. في الحروب "الصغيرة" مثل حرب العراق، كسب القلوب والعقول كان مُحيراً لأمريكا، مثل ما رأينا في فيتنام والصومال، وهايتي والحرب العالمية على الإرهاب. "كسب القلوب والعقول" هي ليست رؤية عملية لمحاربة التمرد. ولكن تغيير السلوك يُعتبر رؤية عملية.

8. المقدم باتريك ويليامز، قائد كتيبة الشرطة العسكرية 705، حوار مع الكاتب، معسكر بوكا، العراق، 28 أكتوبر 2007.

9. لجنة المُراجعة للقوات المُتعددة الجنسيات، "رئيس اللجنة، بندار"، 2007.

10. ديفيد جومبارت، "نكسب الرؤوس: الجانب الذهني لمُكافحة التمرد" (COIN)" (سانتا مونيكا، كاليفورنيا، شركة الراند، 2007)

11. برنارد لويس، من بابل إلى دراجومانز: تفسير الشرق الأوسط (نيويورك: جامعة أوكسفورد، 2004) 141

12. في نفس المكان أو الصفحة، رافائيل باتي، الذهن العربي (نيويورك نشر بواسطة هاثيرلي) 2002 صفحة 27 و36

13. باتريك لانجان وديفيد لافين، "الانتكاسية للسجناء المفرج عنهم في 1994، " واشنطن دي سي وزارة العدل الأمريكية (2002)

14. قوة مهام 134، "مُعدل إعادة القبض" شريحة عرض (2007)

15. العقيد جيمز براون، قائد المهام المُشتركة في معسكر بوكا، تعليقات في العديد من الاجتماعات الإدارية، معسكر بوكا، العراق، نوفمبر 2007.

16. تعليقات من قِبل مواطنان عراقيان مجهولان إلى القوات الأمريكية.

Detention Operations, Behavior Modification, and Counterinsurgency

Colonel James B. Brown, U.S. Army
Lieutenant Colonel Erik W. Goepner, U.S. Air Force
Captain James M. Clark, U.S. Air Force

Originally published in the English May-June 2009 Edition.

شركة ننكرهار في أفغانستان نموذج للنجاح عبر الوزارات [الوكالات]

الرائد ديفيد كي. سبانسر، الجيش الأمريكي

أثناء إيجاد حلول لمشاكل التنمية الاقتصادية في أقليم ننكرهار في أفغانستان خلال عملية الحُرية الثابتة في عام 2007 و2008، قام فريق اللواء القتالي المُجوقل 173 بالدخول في شراكة فريدة مع موظفين تابعين للعديد من الوزارات الأمريكية. والنتيجة - أن خطة ننكرهار الإقليمية للتنمية - كانت إنجاز تحويلي يتسم بالمتضمنات ذات التأثير البعيد بخصوص جهود مُكافحة التمردْ المعروفة (COIN) في أفغانستان. ففكرتها المُتمثلة في التعاون عبر الوزارات كان بنفس الأهمية كنموذج للمضاهاة للنجاحات المُستقبلية. فبهذا إضافة إلى الجهود الأخرى، أصبحت القوات الأمريكية شريك قريب مع مُجتمع الوزارات الأمريكية على نحو أكثر من السابق. والاستمرار في احتضان هذه العلاقات سوف يكون مهما لتوحيد الجهود والنجاح في الحرب على الإرهاب.

الإستراتيجية الوطنية

كعضو في اللواء المُجوقل 173 والمُكلف في المنطقة الشرقية الإستراتيجية في أفغانستان (أقاليم ننكرهار ، كونار، لاغمان، ونوريستان)، شاهدت تطبيق إستراتيجية التنمية الوطنية لحكومة الجمهورية الإسلامية في أفغانستان من عام 2007 إلى 2008. استعانت الإستراتيجية الوطنية، والموافق عليها مبدئياً من يناير 2006 في مؤتمر لندن بخطط التنمية القروية والمقاطعات كأدوات تحقق الرؤية الإستراتيجية الطموحة. تكوين إستراتيجية التنمية الوطنية في أفغانستان وخطط الأقاليم للتنمية ذات الصلة تضمنت سلسلة من الاستشارات الوطنية ودون الوطنية. كل واحد من 16,753 (والتي توسعت إلى 18,500) مجلس التنمية المحلية في أفغانستان قدم مشروع "قوائم الرغبات" إلى نظيرهم الثلاثمائة أربعة وخمسون 345 جمعيات التنمية للمقاطعات. تُعتبر هذه الجمعيات بمثابة المركبة على مستوى المُقاطعة والتي صُمِمتْ لتوحيد المشاريع في خطط تنمية المقاطعة.[1]

صياغة إستراتيجية التنمية الوطنية في أفغانستان

معظم المشاريع التي أُرسِلتْ إلى جمعيات التنمية للمقاطعات كانت مشاريع تقليل الفقر وتلك المشاريع

الرائد ديفيد كي. سبانسار هو طالب في المدرسة البحرية للدراسات العليا في مونتري، بولاية كاليفورنيا. وهو حاصل على بكلوريوس من جامعة سان بونافانتشار. وأثناء تكليفه في أفغانستان لدعم عملية الحرية المُطلقة عام 2008 كضابط الدعم الناري للواء، قام بإدارة جهود اللواء في الإدارة والتنمية بالتنسيق مع وزارت الحكومة الأمريكية. وقد خدم في داخل الولايات المُتحدة، أوربا، خدمتان تكليف في العراق، وتكليف واحد في أفغانستان.

التي تؤثر على الاحتياجات الماسة للمُجتمعات (مشاريع التحكم في الفيضانات، الآبار، ألخ).[2] أخذت جمعيات المُقاطعة المشاريع ذات الأهمية العليا في كل من الثمانية قطاعات من إستراتيجية التنمية الوطنية في أفغانستان وكونت خطط التنمية للمقاطعة. ومن هذه الخطط، اُستُخدِمت المشاريع العشرة الأولى من كل قطاع لتكوين خطط التنمية القروية. الواقع، كانت خططهم عبارة عن مشروع قاعدة شعبية مدمج، مبني على قائمة الرغبات، وصادر من المجتمعات التي ليس لها نظرة إقليمية لمشاكل التنمية. ففي معظم الأحيان شاهدوا مشاكلهم المحلية فقط. على الرغم من أن خطط التنمية القروية تقر أنه تم الأخذ في الاعتبار الإستراتيجيات الوطنية، إلا أنه ليس واضحاً كيف تؤثر إستراتيجيات المقاطعة على خطط التنمية القروية بطريقة ذات معنى.

أن إستراتيجية التنمية الوطنية الأفغانية تتبع ثلاثة رؤى: السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، والأمنية. تؤثر بعض المشاريع على هؤلاء. على سبيل المثال، تُعتبر الطرق مهمة للغاية وتتفاعل مع جميع الجهود. تحدد الإستراتيجية ستة أمثلة قاطعة: التعاون الإقليمي، مكافحة المُخدرات، مُكافحة الفساد، مُساواة الجنس، تنمية القدرات، وإدارة البيئة.[3]

أتبعت قوة مهام بايونات ثلاث خطوط رئيسية لجهود مُعششة في عبارة الأهداف داخل موقعها الرئيسي: آلية الحكومة، التنمية، والأمن. كانت خطوط الجهود هذه مُعششة داخل رؤية إستراتيجية التنمية الوطنية في أفغانستان، ولكن، على الرغم من أن قوة المهام كانت مؤهله للتعامل مع المواضيع الأمنية في إقليمها، إلا أن اللواء كان مُضطراً للعمل الشاق لمواجهة خطوط جهود آلية الحكومة والتنمية بهدف دعم رؤية الإستراتيجية السياسية والاقتصادية.

وفـي تطوير إسـتراتيجية عملية، حدد اللـواء الحلول الاقتصاديـة على أنها ماسـة للنجـاح الإجمالي. حددت المناقشـات المؤثرة ونقاط البيانـات أن عمليات التمرد في

عـدد المقاتلـين الأيديولوجيين فـي المنطقة يُعتبـر قليـل. الكثير يحاربون بسـبب عدم توفرْ طرق أخرى لكسب الأرزاق.

الجزء الشـرقي من أفغانسـتان منقادة بالاقتصاد. أن عدد المحاربين المتمسـكين بالعقائد فـي المنطقة قليل. الكثير مـن الناس يحاربـون لأنهم لا يجدوا مجال آخر لكسـب الأرزاق. ففـي بعض الحـالات، قامت فرق الأعمـار القروية المعروفـة (PRTs) بتقليل عدد المحاربـين بدفع مبلغ $5.50 في اليوم مقابل خدمات الرجال الذين تكون أعمارهم في سـن القتال - وهو 50 سـنت أكثر في اليـوم بالمقارنة لما يدفعه المتمردين لهم.

تتطلـب هزيمـة التمـرد الاقتصـادي لإسـتراتيجية اقتصادية. هناك عبارة من إستراتيجية التنمية الوطنية المؤقتة تقـول: "في أخر المطاف، نحـن نتطلع إلى مرحلة ما بعد الاعتماد على المُسـاعدة الدولية وأن نبني اقتصاد شرعي، مُزدهر، مبني على اقتصاد القطاعات الاقتصادية التـي تقلـل الفقر وتُمكـن جميع الأفغانيـين من العيش بكرامـة."[4] تتفهم الحكومة الأفغانيـة أن جهود التنمية فـي كثير من الحـالات لا تحتـاج أن تقلل الفقر مُباشـرة. الحلـول على المدى البعيد هو أن تبني اقتصاد مُزدهر الذي يقوم بهذه المهمة. التعديل الذي طرأ على الإستراتيجية عام 2008 يعرض نفس خطوات التفكير المنطقي، ولكنه يميل بصورة واضحة إلى لغة تهدف إلى تقليل الفقر. وبما أن أفغانسـتان مؤهلة على أنها "دولـة فقيرة ذات الديون الكثيرة"، فأنه يتطلب تجهيز إفادة عن إستراتيجية تقليل الفقر حتى يتسـنى الحصول على تمويل من البنك الدولي وصنـدوق النقـد الدولي. تقـوم الإسـتراتيجية الوطنية الأفغانيـة بمهام ورقة إسـتراتيجيات مُتبرعـين التمويل، ولكن مع الأسـف، تقوم الحكومـة الأفغانية بنهج بعض السياسات والإجراءات التي قد تزيد بالفعل حجم الفقر. ففي وثيقة الإسـتراتيجية لعـام 2008، اتخذت الحكومة خطـوة إلـى الخلف مـن خلال أهـداف تنميـة اقتصادية "تقليـل الفقر [و] التأكد من التنميـة التي يُطال بقائها مـن خلال اقتصاد مبني على أسـواق القطـاع الخاص».[5] وجاءت مُتطلبات تقليل الفقر في مُقدمة الأولويات حتى يتسنى الحصول على أموال المُتبرعين الدوليين - ولكن على حسـاب جهود تقليل الفقر الحقيقيـة على المدى البعيد وذلك عن طريق بناء اقتصاد مزدهر.

المُشكلة

إذا اسـتمرت الحكومـة الأفغانيـة علـى إتبـاع الإسـتراتيجية الاقتصاديـة المُدرجة في إسـتراتيجية التنميـة الوطنيـة الأفغانيـة، فكيف يتسـنى لخطط التنمويـة القروية أن تبني اقتصاد شـرعي مبني على القطـاع الخاص؟ ليس للمُسـاهمين فـي الخطة الرؤية الإقليميـة الضرورية لطـرح الحلول التي تبنـي البُنية التحتية المطلوبة لتفعيل تنمية اقتصادية باقية على المـدى البعيد. مـن المُتفهم عليه أن المشـاريع الأهلية تُلبـي الاحتياجـات الحرجـة للمُجتمعـات. وزارة إعادة التأهيـل الريفية الأفغانية وبرنامـج التنمية الوطنية الخاص بالمناطق يسـتخدم حاليـاً مبلغ 2.5 مليار دولار مـن أموال التبـرع القادمة من بنك التنمية الأسـيوي على مشـاريع خطط التنمية القروية والمُقاطعات في إقليم . الأغلبية الكبرى من المشـاريع عبارة عن سواتر ترابية وسـدود غير مُصممـة لجلب الازدهار الاقتصادي والتـي عادة مـا تذوب فـي الفيضانات. فهـي عادة ما

تكون مشاريع عُرِفت على أنها مهمة للمجتمعات على المدى القصير.

الوضع يُلقي الضوء على التحديات الرئيسة في خطط أعمار التنمية القروية. بإمكان الخطط النابعة من أعلى على أسفل والتعديلات من أسفل إلى أعلى أن تُعيد تنظيم خطط التنمية القروية. فبدلاً من قائمة بسيطة للسدود والسواتر الترابية والمشاريع المائية الصغيرة، عملتْ قوة مهام بايونات على بناء قدرات جمعيات تنمية المُقاطعة ومسئولين حكوميين أفغان أخريين ومكنتهم من وضع خطط تنمية التي تربط سوياً المشاريع التي تحسنْ سلاسل القيمة الاقتصادية. يتوجب على خطة إدارة مُستَجمْع المياه الشاملة أن تؤدي إلى سد مع وحدة إنتاج الطاقة المُرافقة. يجب على مشاريع الري والتنمية الزراعية أن تزيد مُنتج الغلال، مؤدية بذلك إلى مِصعد غلال تكون مصدر طاقته من مشروع السد في حين أن توصل الطرق جميع المشاريع بعضها البعض. فهذه المُبادرات المُتداخلة والتي تعمل ككتله واحدة، هي بذلك أكبر بكثير من مجموع الأجزاء.

الحل

كانت المُشكلة واضحة في موقع عمليات قوة مهام بايونات، ولكن الصعوبة كانت تكمن في كيفية مواجهتها. بدأت قوة المهام عملها في مايو عام 2007، ومن بادئ الأمر، كان واضحاً عدم وجود مكونات الوزارات المطلوبة لتنفيذ حلول التنمية والإدارة الحكومية. لم يتم إشغال وظائف وزارة الخارجية الأمريكية، ووكالة المساعدات الدولية الأمريكية للتنمية (USAID)، ووزارة

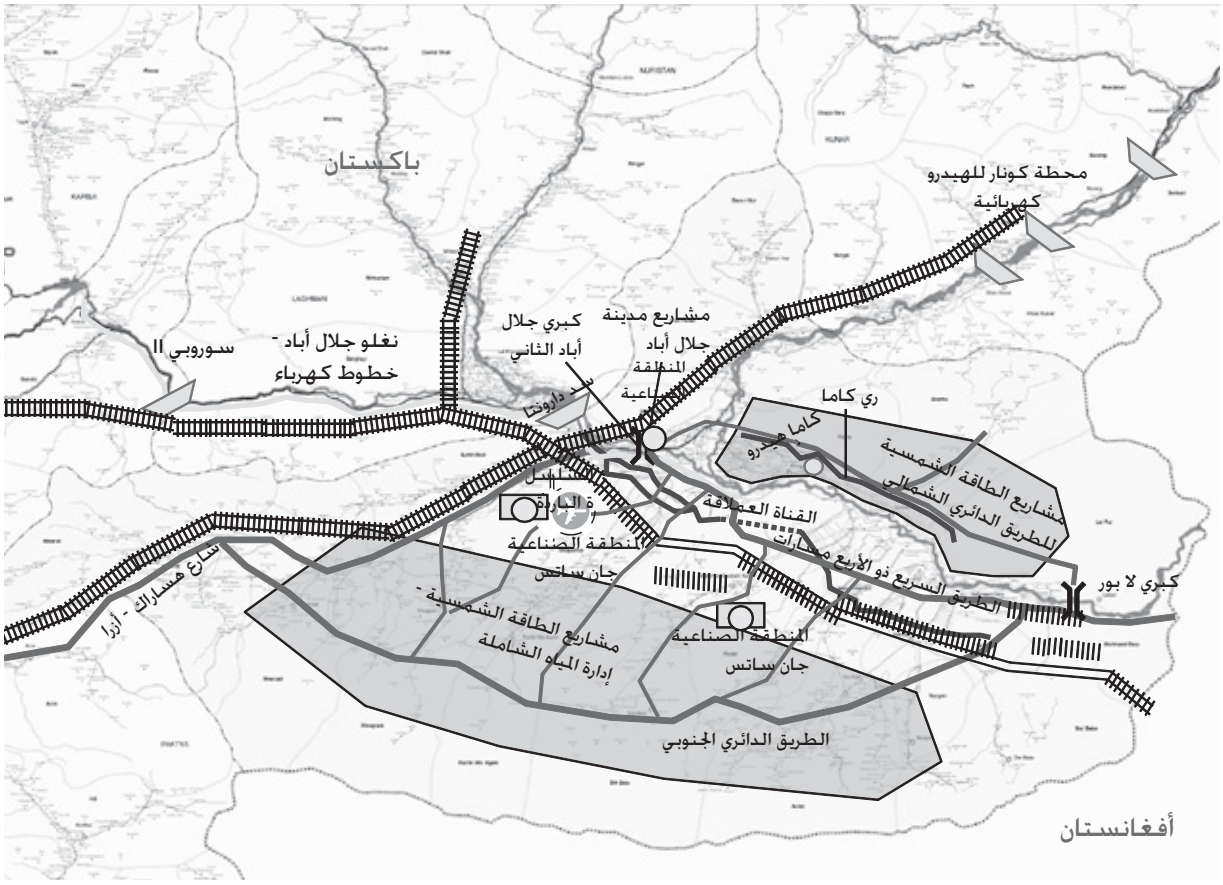

شريحة تحديث إفادة شركة ننكرهار ، مايو 2008، توضح رؤية مشاريع شركة ننكرهار ككل.

الملازم أول ويليام جي هاكينبراكت - الجيش الأمريكي

مؤتمر شركة ننكرهار للتنسيق، القاعدة العملية الأمامية فانتي FOB، جلال أباد، يوليو 2008.

الزراعة الأمريكيــة في فرق إعادة الأعمــار القروية؛ فكان هنــاك القليل وعدم وجود موظفين من تلك الوزارات على مستوى اللواء، وكان نصيب موظفين الوزارات في المنطقة الشــرقية أقل من 100/1 من واحد في المئه من عدد جنود المظلات على الأرض التابعين لوزارة الدفاع.

ووقعت مسؤولية تقديم الحلول على عاتق الوكالة التي لديها المعرفة والتعامل مع الشعب [الأفغاني] والحكومة بصفة يوميــة. قَبل اللواء هذه المهام كأنها عبء ضروري. يوضــح دليل الميدان لمُكافحة التمردُ فقــرة 3-24، إذا كان مــن الممكــن، يتوجب علــى المدنيــين أن يقومــوا بالمهام المدنية، ولكن "[يتوجب] على القوات العسكرية أن يكون لديها القــدرة أن تقوم بالبرامج الاجتماعية، المعلوماتية، والاقتصادية 'حســب الضــرورة'. ..... اعتماداً على حالة التمرد، ولذلك، يتوجب على الجنود وقوات المارينز أن يكونوا على اســتعداد لتنفيذ مهام غير عســكرية بغرض دعم جهــود مُكافحة التمــرد COIN. كل فرد لــه دوره في بناء الدولــة، ولا يقتصر فقــط علــى وزارة الخارجية وموظفي الشــؤون المدنية". [6] في الحقيقة، قامت قوة مهام بايونات بالعديــد من المُبادرات في الحُكــم والتنمية نتيجة أنه لم يتوفر الآخرين ليقوموا بهذا العمل.

وبســبب هذه الخلفية، قام قائد اللواء القياديين الكبار بالذهــاب إلى الســفارة الأمريكية في كابــول بدعوة من المُستشار السياسي للواء بالإنابة. لقد تقابلوا مع العديد من قياديين الوزارات لمناقشة الإمكانيات في . أثناء اجتماع مع مدير وكالة المســاعدات الدوليــة الأمريكية للتنمية (USAID) بالإنابــة في أفغانســتان، ومدير هيئه مُكافحة المُخدرات وتطبيق القانون (INL)، ومدير إدارة تنســيق الموارد عبــر الوزارات التابــع لوزارة الخارجيــة الأمريكية، والعقيد تشارلز بريســلار/ قائد قوة مهام بايونات، والسفير ويليام وود، وقياديــين آخريــن، اتفقــت قــوة مهام بايونــات على المُساعدة في وضع خطة تنمية اقتصادية للوزارات بغرض تنفيذها ســوياً. قال الســفير أنه يرغــب أن تكون "مثال للنجــاح". وبهذا نشــأت فكرة شــركة . [تعليق المترجم: كلمة شركة هنا لا يُقصد بها المعنى الربحي التجاري]

ســافر ثمان أعضاء أساســيين لقــوة مهــام بايونات والذين يتضمنون ضابط العمليات للواء، ضابط ســيطرة الحريــق، ضابط التنســيق لقوة المهام المُشــتركة CJTF-82 المُكلــف لقوة مهام بايونــات، بالإضافة إلى ممثلين من فرقة إعادة الأعمار القروية في ، إلى الســفارة الأمريكية على مدار تسعة أيام لتحضير الخطة. وكان أعضاء فرقة إعــادة الأعمــار القروية PRT في آخر أيــام تكليفهم [في أفغانســتان] وكان لديهــم خبــرة عام كامل فــي . وكان لقياديــين تابعيين لقوة مهام بايونات خبرة تفوق التســع أشــهر في العمل فــي والمنطقة الشــرقية. وبالعمل مع مُنسق الموارد عبر الوزارات التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، وبأخذ النصائح والإرشــادات من مجموعــة إعادة الأعمار الأفغانية، وهيئه مُكافحة المُخدرات وتطبيق القانون (INL)، وكالة المســاعدات الدولية الأمريكيــة للتنمية (USAID) بدأ الفريق بتجهيز الخطة الإدارية لشركة .

اســتعانت الخطة الإدارية المؤلفة من 62 صفحة نموذج الشركات للبدء السريع وتفعيل نمو اقتصادي دائم وعلى المــدى البعيــد الذي يؤدي إلــى إيجاد فرص عمــل كاملة.

تضمنت الخطة إرشادات من جميع الوزارات المعنية وشملت على نقاط القوة، والضعف، الفرص، وتحليل التهديدات من مجموعة إعادة أعمار أفغانستان، خطة إدارية تهدف على الاستمرارية، و35 مشروع مُصنف بالأولويات مع وصف كل مشروع، النطاق العام، خرائط توضح فترات التنفيذ، سيولة الأموال، والموارد المطلوبة. صُنِفتْ المشاريع أصناف ثلاث مُصنفات: مشاريع ذات التأثير السريع، مشاريع المدى القريب، ومشاريع المدى البعيد.

وهدفت مشاريع التأثير السريع لشركة إلى الاستفادة من نجاحات حاكم في القضاء على زراعة زهرة الأفيون من عام 2007 إلى 2008. ومع ذلك، كان الغرض الرئيسي هو تفعيل النمو الاقتصادي في المنطقة. إضافة إلى ذلك، كانت الحلول الشكلية المُتبادلة للمواصلات (الطرق، السكك الحديدية، المطار الإقليمي ببوابته الدولية) حرجة لاحتمالية ننجارهار كونها قاعدة زراعية تجارية.

وبسبب عدم توفر آليات التصدير، نجد أن 30% من المحاصيل المزروعة في ناجاهار تتعفن في الحقول. وللاستفادة من فرص التصدير هذه، يُعتبر التبريد مع حلول الطاقة المُنتظمة من الأشياء الماسة [الحرجة] لتحسين سلسلة القيمة الاقتصادية. حالياً، تصدر ناجاهار نسبة كبيرة من منتجاتها الزراعية إلى باكستان، والتي تقوم بتكريرها وتغليفها، وتخزينها حتى تقوم ببيعها مرة أخرى في ناجاهار بسعر أكثر بكثير من سعرها الأصلي. شركة ناجاهار تواجه مُتطلبات البُنية التحتية الحرجة للأفغانيين والتي تهدف إلى تحسين سلسلة قيمة التجارة الزراعية واستعادة الدخول المُحتملة والمفقودة.

أثناء فترة التكوين، حددت قوة المهام حلول الطاقة على أنها الأكثر حرجاً. فشلت ثمانية وثلاثون تجارة في جلال أباد في 12 شهر الماضية في عام 2008 نتيجة إلى ارتفاع تكلفة الوقود.

المشاريع ذات المدى البعيد لها ثمن عالي، ولكنها ضرورية وحرجة لضمان الاكتفاء الذاتي للحكومة وتقليل الاعتماد على دعم المتبرعين. أحد مشاريع الطاقة ذات المدى البعيد والتي تستحق الذكر يُسخر 1,100 ميجاوات من الطاقة الهيدرو- كهربائية المُحتملة في إقليم كونار القريب من خلال سلسلة من أنظمة السدود في حوض نهر كونار. و بإمكان الطاقة المُستخرجة من هذا المشروع أن تذهب ليس فقط إلى الأعمال في ناجاهار، ولكن أيضاً بإمكانها أن تساهب في التنمية في منطقة القبائل المُدارة فدرالياً والأقاليم القبائلية الشمالية الغربية الحدودية عبر حدود باكستان.

هذا هو مثال للمشروع الذي يتطلب الجهود المُشتركة عبر الوزارات حتى يتسنى له النجاح. التمويل والخبرة من وكالة المساعدات الدولية الأمريكية للتنمية (USAID) قد يُساهم في تصميم السد مع وزارة الطاقة والمياه الأفغانية، أثناء قيام وزارة الدفاع الأمريكية وفرق إعادة الأعمار القروية PRT بالعمل في مواضيع متعلقة

بسبب عدم توفر آليات التصدير، أكثر من 30% من الخضروات المزروعة في ننكرهار تتعفن في الحقول.

بالحكومة المحلية مع الحكومة الأفغانية في المنطقة الشرقية. ولكن، يجب على سفارتي الولايات المُتحدة الأمريكية في كل من كابول وإسلام أباد، سوياً مع المسئولين الأفغان والباكستانيين على المستوى الوطني أن يحلوا المواضيع الحدودية العالقة مثل اتفاقيات شراء الطاقة حل نزاعات حقوق المياه. لا يحق على أي وكال [وزارة] أن تتولى جميع المشاريع المُتعلقة بشركة ناجاهار.

أنه مـن الضـروري، أن تتحرك هذه الخطة إلـى الأمام مع الأخذ في الاعتبار التنسيق الدقيق بين الوزارات.

حقيقـة، أحـد أمور الخطـة التي تسـتحق الذكر هي كميـة التعاون بـين الـوكالات [الوزارات] التي سـاهمت فـي تكوينهـا. أن خبرة القوات العسـكرية وإسـهامات الخبراء من قِبل الوزارات العديدة أسهم في تكوين الخطة الإدارية. الجهود المُشتركة عبر الوزارات تحت قيادة السفارة الأمريكية مازالت تُحرك شـركة ناجاهار إلـى الأمام وإلى الاسـتنتاجات المنطقية - تنمية دهليز تجارة وانتظار ذات الأهمية الإستراتيجية والذي سوف يُمكن القوة الجبارة في المنطقة أن تخلق مُحرك اقتصادي إقليمي مُكتفي ذاتياً.

ومـع ذلـك، لا نسـتطيع تأكيد مسـتقبل شـركة ناجاهار كمثال للنجاح. يتوجب على الجهود المُشـتركة والمُنسـقة عبر وزارات الحكومـة الأمريكية أن تقود تلك الجهـود فـي المراحل المُبكـرة وأن تضع البنيـة التحتية ذات الاحتياجـات الحرجـة وذلـك لجـذب الاسـتثمارات الأجنبيـة الكبيـرة. ولكن مع الأسـف، التنميـة الغير مُنسـقة منتشـرة في أنحـاء أفغانسـتان. العديد من وكالات التبرع والتنمية تعمل وفق الأولويات التي تراها مناسـبة. المتبرعين الدوليين مثل بنك التنمية الأسيوي يتشارك مع برنامج التنمية التابع للأمم المُتحدة ووكالات حكومية مثـل وكالة المسـاعدات الدوليـة الأمريكية للتنمية (USAID)، و جي تي زي الدولية (Gesellschaft fur Technische Zussamenarbeiten)، وهـي وكالـة تنميـة تابعـة للاتحـاد الأوربـي، و (الوكالـة الدنمركية الدولية للتنميـة) DANIDA. أصبحت الجهود الأفغانية للتنميـة والتي تعمل تحـت العديد من الـوزارات، مثل وزارة إعـادة التأهيـل والتنمية الريفية، الـوكالات غير الحكوميـة، وفرق إعـادة الأعمار القرويـة PRTs مُقيدة مـن قِبـل وزارتهـا. إلى حد كبيـر، هم يسـاعدون الحل الأفغاني - إسـتراتيجية أفغانسـتان للتنمية الوطنية - ولكـن تعتبر جهود التنمية في أفغانسـتان مُفككة ومُقطعـة لأنهـم يتبعون خطـط تنميـة ذات تحديات أساسية وأيضاً يتبعون لوائحهم وتشريعاتهم.

أدركـت قوة مهـام بايونـات أن عـدم ووجود تنسـيق أدى إلـى الأمثلة العديدة من "إفشـال المشـاريع بسـبب مشاريع أخرى قريبة" وأن ثمة ضرورة مُلحة لحلول ما بعد إسـتراتيجية التنمية الوطنية. ولذلك، نفذت قوة مهام بايونـات مُبادرة تُسـمى "رسـم المُقاطعة" بمعنى رسـم المشـاريع المُسـتكملة السـابقة في مقاطعة ما. فهي رسـمت جميع وكالات التنمية، المشاريع الجارية، المشاريع المُسـتقبلية المُتخيلة من القياديـين الأفغان في المناطق القروية والمقاطعات. وتتحـرك الخطة إلى الأمام بالتعاون مع هيئة المُسـاعدة التابعة للأمم المتحدة في أفغانستان، إضافة إلـى المجتمع المُضيف، المُتعدد الجنسـيات، المُتمثل في العديد من الوزارات والمُشـترك في المنطقة الشرقية. هذه المُبادرة لها احتمالية نجاح كامنة وكبيرة.

لا يتم تزامـن الجهود حتى داخـل الحكومة الأمريكية. علـى الرغـم مـن أن الولايـات المتحـدة تحارب مـن خلال حملة مُكافحة التمرد في أفغانسـتان كجزء من حربها علـى الإرهاب، تركز وكالة المسـاعدات الدولية الأمريكية للتنميـة (USAID) (وهـي الوكالـة الأساسـية المعنيـة بالتنميـة والتي تعمل هناك)، على "تنمية أفغانسـتان". على الرغم من أن مدير فريق الدولة (السـفير الأمريكـي) والذي قام بتنسيق جهود التنمية فهو يُركز على أولويات مُحددة، ولكن قامت وكالة المساعدات الدولية الأمريكية للتنميـة (USAID) بالتركيـز علـى أولوياتهـا الداخلية. وعلى الرغم من أن دليل الميدان رقم 3-24 يغطي العناصر الأولية لوزارة الدفاع وليـس باقي الوزارات، العبارة التالية من هذا الدليل تنطبق على الوضع الحالي:

يتوجـب وجود توحيد الجهود فـي كل طبقة إدارية من عمليـة مُكافحـة التمـرد COIN. مـاذا وإلا، الأعمال ذات الأغراض النبيلة والتي تفتقر إلى إجراءات تنسيق قد تلغي بعضها البعض أو تخلق مناطق ضعف [عجز] يستغلها

المُتمردين. مثالياً، قائد واحد مسئول على مُكافحة التمرد لـه الصلاحية على جميع الوكالات الحكومية المعنية في عمليات مُكافحة التمرد COIN..... يتوجب على السفير الأمريكي وفريق الدولة، مع الممثلين الكبار في الدولة المُضيفة، أن يكونوا لاعبين أساسيين في التخطيط على المستوى العالي؛ ويتوجب إيجاد توصيلات أخرى في أنحاء سلسلة القيادة.[7]

فبدون توحيد الجهود بين وكالات الحكومة الأمريكية، فسوف يصعب تأكيد نجاح إستراتيجيات التنمية المُركزة مثل شركة ناجاهار.

الطريق الأمام

يجب أن نواجه نزاعات العمل بين الوزارات أثناء سعينا لتحقيق إستراتيجيات مماثلة إلى شركة ناجاهار. على الرغم من أن وزارة الدفاع ووزارة الخارجية الأمريكية يجريان حملة مُكافحة التمرد في أفغانستان، بالإمكان تبسيط أهداف وكالة المساعدات الدولية الأمريكية للتنمية (USAID) إلى "تنمية"، على الرغم من أن أهدافها ترمي إلى تحسين أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. بإمكان "تنمية أفغانستان" المُضي قُدماً بعدة طرق وليس بالضروري يساهم في الآثار المطلوبة في بيئة مُكافحة التمرد COIN. تشير عقيدة وزارة الدفاع إلى "تعزيز النجاح"، ولكن هناك وزارات أخرى مثل وكالة المساعدات الدولية الأمريكية للتنمية (USAID) تعمل عادة على الأشياء التي تتميز بالاحتياجات الكبيرة، وبعض الأحيان تقوم بذلك تحقيقاً لنجاحات المدى القريب وعلى حساب آثار المدى الطويل والذي يضرب في قلب التمرد. يجب على قائد فريق الدولة، بالتنسيق مع وبدعم جميع الوكالات [الوزارات] العاملة في أقاليم إستراتيجية أن يواجه هذه المواضيع العالقة.

تعتبر حلول شركة ناجاهار منطقية وهي بذلك تفرض نفسها كرد لهؤلاء الذين ينادون على وجوب صرف أموال التنمية بالمُساواة على جميع أنحاء أفغانستان أو في أي دولة أخرى. تقديم ما يعتبره البعض من أنه تكريس غير مُتكافئ من أموال التنمية في مناطق مثل ناجاهار سوف يعود بالمردود العالي لأن بذرة النجاح مُتوفرة بالفعل. والاستثمار في مناطق أخرى قد يُشبه "سكب المياه في الرمل".

يتوجب على الحكومة الأفغانية أيضاً أن تنغمس في جميع المراحل وذلك للتأكد من نجاح شركة ناجاهار. تشير العديد من الوثائق الحكومية على تفهمهم لذلك. المادة رقم 10 من الدستور الأفغاني تقر "تشجيع وحماية استثمارات رأس المال الخاص والمشاريع التجارية المبنية على اقتصاد السوق....."[8] تذكر الحكومة في إستراتيجية التنمية الوطنية في أفغانستان أن "إدراكاً للقيود الرئيسية في البيئة الاقتصادية والتي يتوجب مواجهتها، التحول الناجح

العريف شيل واسميلاز - القوات الجوية الأمريكية

أفغانيين يجتمعون أمام موقع تنمية تحت إشراف فريق إعادة الأعمار القروية في جلال أباد، إقليم ننكرهار ، أفغانستان، 30 مايو 2009.

إلـى اقتصاد سـوق مُنافس يتطلب ارتباطـات دائمة، وأن يكـن بدعـم المجتمع الدولي. سـوف لا يكـون كافيا خلق الظروف ببسـاطة والتي تسمح للقطاع الخاص أن يعمل لوحـدة." 9 يُتطلـب الجهود المُسـتمرة مـن قِبل حكومة الولايـات المُتحـدة الأمريكية لوضع البُنيـة التحتية ذات الحاجـة الماسـة والمطلوبـة للتفعيـل السـريع للتنمية الاقتصاديـة فـي ناڭجاهار، مـع تعاون الحكومـة في وضع وتأكيد اسـتمرارية الظروف المطلوبة ليس فقط لتمكين واستمرارية الأعمال التجارية الأفغانية، ولكن أيضاً لجلب الرأس المال الأجنبي والاستثمارات الخاصة.

ولتوسـيع نموذج ناڭجاهار إلى فرق إعادة الأعمار القروية PRTs فـي المنطقـة الشـرقية، يتوجـب وضـع الخطط المُستقبلية والتعديلات لخطط التنمية القروية بالتعاون اللصيـق مع الحكومة. فبتنسـيق خطـط التنمية على نفس النحو لشـركة ناڭجاهار، ومع حياكتهم في نسيج خطـط التنميـة القروية، فأن ذلك سـوف ينجـز الرؤية لإستراتيجية أفغانستان للتنمية الوطنية.

انتقلـت قـوة مهـام بايونات إلـى الخطـوة المنطقية التالية في شـركة ناڭجاهار، حيث أنها قدمت علم منهج وأساسـيات تكوين شـركة ناڭجاهار إلى ثـلاث فرق إعادة الأعمار القروية PRTs في المنطقة الشرقية وساعدتهم علـى كيفية تدريـب نظرائهم الأفغـان لتعديل رؤيتهم بخصـوص التنمية القروية. التالي هـي تعديلات لخطط التنميـة القروية: "وادان لاغمان" (لاغمان المُزدهرة)، "إقليم الفـرص" كونـار، وخطة تنمية في نورسـتان الشـرقية. اسـتضافت قـوة مهـام بايونـات مؤتمـر لتنسـيق هذه النشـاطات مع شركة ناڭجاهار في "خطة تنمية للإقليم الشرقي".

هـذه الخطة، والتي تتسـم بـأن شـركة ناڭجاهار هي المُحرِك الاقتصادي، فهي تسـّخر المـوارد الطبيعية الوفيرة المتواجدة في الأقاليم المُجاورة وتسـتغل قـدرات المنطقة كموقع تجارة ومرور استراتيجي.

ولجعل شـركة ناڭجاهار ناجحة وتنتشر في أنحاء الدولة كجزء من إستراتيجية أمريكية مُستقبلية لمُكافحة التمرد COIN، يتوجب على الأعمال المُشـتركة عبر وزارات الحكومة الأمريكيـة أن تقوم بالتنسـيق المطلوب مع السـفارة في كابول. سوف تخلق جهود التنسيق آثار مؤازرة والتي سوف تساهم في الإسـتراتيجية الإجمالية لمكافحة التمرد في أفغانستان سوف تقوم بإنارة الطريق الأمامي الذي يؤدي إلى إسـتراتيجية الخروج من أفغانستان. وحتى ننجح في الحرب على الإرهاب، يجب أن ننسـخ درجة التعـاون ما بين الوزارات الأمريكية المُتمثلة في خلق وتطبيق شركة ناڭجاهار، أم أر.

الهوامش

1. The Provincial Development Plan of Nangarhar Province, 5 to 15 August 2007, 9-10. خطة التنمية القروية في ناڭجاهار
2. Ibid., 11.في نفس الصفحة
3. Afghanistan National Development Strategy: A Strategy for Security, Governance, Economic Growth, and Poverty Reduction, 1387-1391 (2008-2013), 13.إسـتراتيجية التنميـة الوطنيـة فـي أفغانسـتان - إستراتيجية للأمن، الحكم، النمو الاقتصادي، وتقليل الفقر
4. Interim Afghanistan National Development Strategy, January 2006, 9.إستراتيجية التنمية الوطنية المؤقتة في أفغانستان
5. Afghanistan National Development Strategy, 1.إسـتراتيجية التنمية الوطنية في أفغانستان
6. The U.S. Army/Marine Corps Counterinsurgency Field Manual 3-24, 49. دليـل الميـدان Field Manual (IL: University of Chicago Press, 2006), xxxi, 3-24، دليل مكافحة التمرد / الجيش الأمريكي وقوات المراينز
7. Ibid., 39. في نفس الصفحة
8. The Constitution of Afghanistan, 4 January 2004, Article 10. المادة 10 من دستور أفغانستان
9. Afghanistan National Development Strategy, 4. إسـتراتيجية التنمية الوطنية في أفغانستان

Afghanistan's Nangarhar Inc: A Model for Interagency Success
Major David K. Spencer, U.S. Army
Originally published in the English July-August 2009 Edition.

الرعاية الصحية للمعتقلين كجزء من عمليات المعلومات

المقدم بيفيرلي دي باتون، الجيش الأمريكي

دأبت الولايات المتحدة أثناء الصراعات على توفير الرعاية الصحية للأشخاص المحتجزين، وسجناء الحرب، والمدنيين المشردين. لكن منذ الحادي عشر من سبتمبر وفي أعقاب فضيحة سجن أبوغريب بالعراق، أصبحت الرعاية الصحية للمعتقلين مهمة استراتيجية. لقد خلق إرث سجن أبوغريب صورة سلبية قوية ليس فقط في عقول هؤلاء المتواجدين في العالم الإسلامي، وإنما في عقول السكان من جميع أنحاء العالم، مما أضر بالوضع الدولي السياسي للولايات المتحدة. ومن بين الأدوات الأربعة للسلطة الوطنية - الدبلوماسية والمعلومات والجيش والاقتصاد - يمكن للولايات المتحدة استخدام أداة المعلومات لتثقيف الآخرين وإقناعهم، وتوضيح موقف أمريكا، وتوقع صور إيجابية تساعد على إنجاز أهدافها الاستراتيجية. إن توفير الرعاية الصحية للمعتقل يمكن أن يخلق صوراً إيجابية، مما يساعد على الفوز "بالقلوب والعقول" عبر الخدمات والتدريب اللذين لا يتوافران بسهولة في دولة تمزقها الحرب.[1]

وعلى مدار التسعين عاماً الماضية، اشتركت الولايات المتحدة في الحربين العالميتين وخمسة صراعات رئيسية أخرى: كوريا وفيتنام وعاصفة الصحراء وأفغانستان والعراق. وفي كل صراع، وفرت أمريكا الرعاية لسجناء الحرب أو الأشخاص المعتقلين، وجعلت تلك الرعاية جزءاً من عمليات الحرب. لقد عملت ضروريات وتجارب الحروب والممارسات السابقة واتفاقيات جنيف على توجيه الرعاية المقدمة للمعتقلين. وقد شكلت تلك الرعاية تحديات خاصة أثناء الصراع الحالي في العراق. فقد كان من المفترض أن تسلم القوات الأمريكية حكم العراق لحكومة جديدة مؤيدة للديمقراطية وأن تغادر بمجرد إلقاء القبض على صدام حسين.[2] توقعت الولايات المتحدة أن يعود نصيب الأسد من إعادة البناء للعراقيين أنفسهم، وأن يكون العديد من القضايا المرتبطة بالحرب، مثل سجناء الحرب والأشخاص المعتقلين، ضمن نطاق الحكومة العراقية الجديدة.[3] لكن ما بدأ كحرب تقليدية بين جيوش مهنية ورسمية أصبح تمرداً.

وهذا التقييم الخاطئ للطريقة التي ستنكشف بها الحرب، مقروناً بالعجز الأمريكي عن توفير قوات كافية لسحق التمرد، أدى إلى اعتقال آلاف العراقيين.[4] وقد أرغمت فضيحة سجن أبوغريب الولايات المتحدة على بدء جهود للتغلب على التصور السلبي لكيفية رعاية أمريكا لمعتقليها.[5]

اللواء بيفيرلي دي باتون، بالجيش الأمريكي، هو استشاري تغذية بالقيادة الطبية الإقليمية لمنطقة الباسيفيك وكبير أخصائيي التغذية في المركز الطبي للجيش الثالث، هونولولو، هاواي. وقد حصل على البكالوريوس من كلية فريسنو ستيت، ودرجة الماجستير من جامعة ولاية كاليفورنيا، ودرجة الدكتوراه من جامعة ولاية أوريجان.

الرعاية الصحية للمعتقلين في الصراعات السابقة

اشتركت الولايات المتحدة في تقديم الرعاية للمعتقلين وسجناء الحرب في الصراعات عبر تاريخها. فأثناء الحرب المدنية، أسس كل من الاتحاد والكونفدرالية معسكرات سجناء الحرب. وكان معسكر الاتحاد في إلميرا بولاية نيويورك، ومعسكر الكونفدرالية في أنديرسونفيل بولاية جورجيا يضمان أكبر عدد من المعتقلين. وكان كلا المعسكرين يواجه تحديات في رعاية سجنائه.[6] وفي معسكر إلميرا، عملت فصول الشتاء القاسية ونظام الصرف السيئ على تفاقم الظروف المعيشية الصعبة، وأدى النظام الغذائي غير الكافي مع وجود القليل من الخضروات إلى ظهور حالات إصابة بمرض الإستربوط. وفي النهاية، مات العديد من السجناء بسبب المرض والتعرض للظروف السيئة وأسباب أخرى ذات صلة. كما شهد سجن الكونفدرالية في أنديرسونفيل خسائر مشابهة. وبينما عانت إلميرا نتيجة فصول الشتاء القارص، وفر سجن أنديرسونفيل الظروف المضادة - حرارة حارقة وعدم توفر للمأوى. وكما هو الحال في إلميرا، كان هناك مجرى مائي كريه الرائحة يسير عبر المعسكر، واستخدمه السجناء للاستحمام والشرب. وقد أدت الظروف البيئية، مقرونة بالصحة العامة والنظام الغذائي السيئ، إلى الإصابة بالإسهال والإستربوط والملاريا والمرض الناجم عن التعرض للعناصر المختلفة. وكانت الرعاية الطبية غير موجودة بشكل هائل. ورغم ذلك، فإن سوء الإدارة وغياب الموارد لعب دوراً في خلق ظروف مهددة للحياة في هذا المعسكر أكبر مما لعبته الجهود المتعمدة لإساءة معاملة السجناء.[7]

ذكر مساعد طبيب أن أفراد الطاقم الطبي الأمريكي أخذوا أنابيب الصدر من الأشخاص المتوفين وذرعوها في أشخاص أحياء بسبب النقص في المستلزمات الطبية.

وعدت مختلف الدول التي اشتركت في الحرب العالمية الأولى بالتمسك بقواعد لاهاي الخاصة بالمعاملة النزيهة، والتي كانت تمهيداً لاتفاقيات جنيف الحالية. تم سجن ثمانية مليون شخص تقريباً أثناء الحرب العالمية الأولى، لكن مات نسبة من السجناء أصغر كثيراً من هؤلاء الذين لقوا حتفهم في الحرب المدنية الأمريكية لأن الصليب الأحمر وأفراد من دول محايدة قاموا بفحص مرافق سجناء الحرب.[8]

لقد كانت ظروف سجناء الحرب أثناء الحرب العالمية الثانية أكثر سوءاً عنها في الحرب العالمية الأولى. فقد كانت اتفاقية جنيف لعام 1929 سارية على الصراع، لكن اليابان لم تكن موقعة على الاتفاقية. ولم يُتح للصليب الأحمر الدولي الوصول إلى السجناء في المعسكرات اليابانية حيث كان الجيش الإمبراطوري يحتجز أسرى حرب من أستراليا وكندا والصين وبريطانيا العظمى ونيوزيلندا وهولندا والولايات المتحدة. وكان السجناء يتعرضون للاغتيال حسب الطقوس والضرب والمعاملة القاسية والعمالة الجبرية والتجارب الطبية فضلاً عن غياب الطعام والرعاية الطبية السيئة. وقد اختلفت المعاملة في معسكرات سجناء الحرب بدول أخرى. فقد أساءت ألمانيا والاتحاد السوفيتي عن عمد معاملة سجناء كل منهما الآخر. واختلفت التجربة الأمريكية مع سجناء الحرب في الحرب العالمية الثانية من منطقة إلى أخرى. فقد كان بكل مرفق عيادة طبية تجري تقييمات طبية شهرية، وكان الطعام مشابها لما يتناوله الجنود الأمريكيون. وبعد انتهاء الحرب، قام أفراد الطاقم الطبي الألمان الذين تم أسرهم بتقديم الرعاية الطبية لأبناء دولتهم تحت إشراف القوات الأمريكية.

(صورة AP، دوسلن فرانيك)

صورة: نزيل مستعد لفحص الأسنان في مرفق اعتقال الجيش الأمريكي، معسكر بوكا، العراق، 17 مارس 2009

وقدمت الولايات المتحدة القليل من الرعاية المباشرة للأسرى أنفسهم. وبسبب الصحة الميدانية السيئة، ظهرت أمراض مثل التيفوس والإسهال والملاريا إلى جانب مشكلات صحية أخرى. وقد أعاقت البنية التحتية غير الكافية والصحة السيئة للجنود اليابانيين القلائل الذي تم أسرهم من الجهود الأمريكية لرعاية السجناء في معسكرات سجناء الحرب بالفلبين. فقد تسببت الملاريا والإسهال والصحة العامة السيئة هناك في مشكلات هائلة.[9]

وفي بداية الحرب الكورية، من أغسطس حتى نوفمبر 1950، ارتفع عدد سجناء الحرب إلى رقم فلكي. فلم يكن هناك حراس بما يكفي للسيطرة على السجناء، ولم يكن الطعام والملابس والمأوى بالسجن كافياً. وفي يناير 1951، أقامت قيادة الأمم المتحدة سجناً كبيراً في جزيرة كوجيه دو، قرابة ساحل كوريا الجنوبية، وأوكلت إلى الولايات المتحدة مهمة إدارة السجن. وانتهى به الحال وهو يضم عدداً من السجناء يصل إلى خمسة أضعاف السعة المستهدفة للمرفق. وقد تباين تدريب الحراس، وفي مرحلة ما جوهرية، تم أخذ قائد المعسكر رهينة. كان الصليب الأحمر متواجداً أثناء إعادة إنشاء وهيكلة معسكرات جزيرة كوجيه دو وغيرها من معسكرات سجناء الحرب، وأثار بعض التساؤلات حول الوسائل التي استخدامها قادة معسكر الأمم المتحدة للسيطرة على السجناء.[10]

وأثناء حرب فيتنام، عاش سجناء الحرب من فيتنام الشمالية في سجن بجزيرة مشابهة في جزر كون داو قبالة ساحل فيتنام الجنوبية. ورغم أن القوات الأمريكية لم تشرف على السجن مباشرة، إلا أنها وفرت مستشارين لهذا المرفق. وقد ظهرت المخالفات التي ارتكبها حراس فيتنام الجنوبية إلى النور في الستينيات من القرن الماضي. وقد قام رجال الكونجرس بالتحقيق في

هذه الادعاءات عندما زاروا السجن في عام 1970، ونشرت مجلة لايف الصور الفوتوغرافية التي تم التقاطها.[11]

وفي مقالين تم نشرهما في مجلة ميليتاري ميديسين *Military Medicine* في ديسمبر 1991، وصف أطباء الجيش تجاربهم أثناء تقديم الرعاية الطبية لسجناء الحرب أثناء عملية عاصفة الصحراء.[12] وكان هذان المقالان جديرين بالملاحظة بفضل أوصاف الأطباء المقتضبة للأحوال الطبية والجراحية وحالة أسنان السجناء، إلى جانب توصياتهم بشأن الرعاية الصحية لسجناء الحرب في المستقبل.ذكر المقال الأول أن أكثر من 20 بالمائة من السجناء كانوا على قائمة المرضى، وأراد العديد من السجناء العراقيين "تقييم إصابات تعرضوا لها في صراعات سابقة من قبل الأطباء الأمريكيين".[13] أما المقال الثاني فقدم وصفاً للمشكلات الناجمة عن نقص أفراد الطاقم الطبي و"عدم توافر معدات بسيطة يُسلم معظم الأطباء بوجودها في العادة."[14] وأضاف المقال "ترتب على عدد السجناء الكبير عدم قدرة المعسكرات على توفير الطعام الكافي أو المأوى لعدة مئات من السجناء في أي وقت محدد." وعلاوة على ذلك، ورغم أن الشكوى الأكثر شيوعاً كانت من الصدمات، إلا أن آلام الأسنان والآلام الأخرى شملت -

جنود المارينز الأمريكان يحملون سجيناً يابانياً لإخلائه ومعالجته من سوء التغذية، إيوو جيما، فبراير 1945.

إدارة الأرشيفات والسجلات الوطنية (NARA)

عدوى الجهاز التنفسي العلوي والصداع وشكاوى من الجهاز البولي وأمراض الجلد والإسهال وسوء الهضم وآلام الظهر والبواسير. كان المعتقلون يعانون من شكاوى نفسية عديدة، منها الأرق والقلق والاكتئاب الصريح، إلى جانب أعراض انسحاب النيكوتين. كما ظهر عدد من الحالات الطبية غير المتوقعة...لم يفعل الجيش العراقي سوى القليل أو لم يقم بأي فحص طبي، وظهرت حالات لمرض السكر المعتمد على الأنسولين ومرض الشلل الرعاش وانفصام الشخصية وعدد من الحالات الأخرى.[15]

عملية حرية العراق

رغم هذه الملاحظات التاريخية (والتنبؤية كما اتضح بعد ذلك)، تطابقت مشكلات رعاية المعتقلين أثناء عملية حرية العراق مع مشكلات الصراعات السابقة، وخصوصاً المشكلات التي ظهرت في كوريا بجزيرة كوجيه دو.[16] كما أصبحت قدرة القوات الأمريكية على السيطرة على المعتقلين، وتقديم الرعاية لهم، أكثر صعوبة بسبب التدفق السريع للسجناء ووجود عدد غير كافٍ من الحراس، وغياب التدريب على عمليات الاعتقال للأفراد، والتعقيد الإضافي الناجم عن الجماعات الدينية والقبلية والعرقية المختلفة التي لم تقاتل آسريها فقط، وإنما قاتلت بعضها البعض أيضاً.[17]

ذكر أفراد الطاقم الطبي القلائل العاملون في أبوغريب في عامي 2003 و2004 عدم وجود إمدادات كافية، مثل أنابيب الصدر والقسطرة والجبائر التقويمية وغيرها من العناصر الأخرى المستخدمة لعلاج الإصابات.[18] كما ذكر مساعد طبيب أن أفراد الطاقم الطبي الأمريكي أخذوا أنابيب الصدر من الأشخاص المتوفين وذرعوها في أشخاص أحياء بسبب النقص في المستلزمات الطبية.[19]

وقد وجدت الهيئة المستقلة لمراجعة اعتقالات وزارة الدفاع «نقصاً هائلاً في التدريب وهيكل قوات الصحة الميدانية والطب الوقائي ومتطلبات العلاج الطبي للمعتقلين.»[20] وقد أوصت الهيئة أنه "بينما تقوم وزارة الدفاع بتحسين هيكل وتدريب قوة عمليات الاعتقال، فإنه يجب عليها أن تبدي اهتماماً بحاجة أفراد الطاقم الطبي إلى فحص ومراقبة صحة أفراد الاعتقال والمعتقلين."[21]

وقد عارض الجنرال الجراح بالجيش بعض النتائج المتعلقة بالرعاية الطبية.[22] ورغم ذلك، فإنه ذكر أن الجيش بدأ مراجعة عمليات المعتقلين الطبية ووضع أُطر سياسة للاحتفاظ بالسجلات وتدريب جميع أفراد الطاقم الطبي بالجيش على العمليات الطبية للمعتقلين.

قدم مساعد سكرتير الدفاع لشؤون الصحة إرشادات لرعاية المعتقلين في يونيو 2005.[23] وكان معيار رعاية المعتقلين هو أن تكون الرعاية المقدمة لهم مماثلة لتلك التي تتلقاها القوات الأمريكية وقوات الائتلاف.يوضح توجيه وزارة الدفاع الوارد في عشر صفحات (DODI) 2310.08E، الدعم الطبي لعمليات المعتقلين، إرشادات للقائم على الفحص الطبي بالقوات المسلحة إلى جانب استشارات العلم السلوكي والإبلاغ عن الحوادث والموافقة على العلاج، والاحتفاظ بسجلات طبية.[24] وقد شملت التوجيهات الأخرى الصادرة أو المراجعة لائحة الجيش 190.8، سجناء الحرب الأعداء، الأفراد المحتجزون، المحتجزون المدنيون والمعتقلون الآخرون، والدليل الميداني المؤقت 4-02.42، الدعم الطبي لعمليات المعتقلين؛ وفصل "رعاية سجناء الحرب/المعتقلين الأعداء" في جراحة حروب الطوارئ (*Emergency War Surgery*).[25] تُحدد جميع هذه المستندات جوانب الرعاية الطبية للمعتقلين.

وفي أبريل 2005، تم نشر مستشفى دعم قتالي متكامل في أبوغريب لتقديم الرعاية للمعتقلين؛ وتم تشغيل مرفقي اعتقال منفصلين في مسرح الأحداث، وهما: معسكر بوكا في جنوب العراق ومعسكر كروبر في بغداد. وبالإضافة إلى ذلك، تم إغلاق سجن أبوغريب. وفي كل موقع، تم فتح المستشفيات وهي مدعمة بأكثر من 200 مهني طبي من سرية طبية للدعم بالمنطقة؛ وسرية طبية للإسعاف البري، ومهنيين للرعاية الصحية بالجيش الروماني.[26] وقد اشتملت المستشفيات على هياكل للقوة "منظمة حسب المهام" شملت التخصصات الطبية غير المدرجة دائماً في جداول التنظيم لتلك المستشفيات. وعلاوة على ذلك، كان بإمكان مستشفيات الدعم القتالي الإقليمية الأخرى الوصول إلى الرعاية المتخصصة التي كان لا يجري تقديمها في مرفق الاعتقال بمسرح الأحداث.

منهج "ماديسون أفينيو" والافتقار الطائش للمعلومات بشأن الجمهور المستهدف ...أضر بالجهود الأمريكية.

كما نهضت مستشفيات الدعم القتالي بأدوار إضافية أيضاً. ونظراً لأن الرعاية الطبية العامة في العراق قد تدنت بشكل كبير على مدار السنوات القليلة الماضية فضلاً عن انتشار النزاع الطائفي، أصبحت مستشفى الدعم القتالي أيضاً مرفقاً للتدريب الطبي لمرافق الاعتقال في مسارح الأحداث المستقبلية، والأطباء العسكريين العراقيين ومساعدي التمريض المدنيين.[27]

حرب عادلة واتفاقيات جنيف

يجب أن تكون أخلاقيات الحرب واستهلالها وإدارتها مصدر قلق دائم للقادة المدنيين والعسكريين. فقد تطور مفهومان منفصلان على مدار القرون:*jus ad bellum* ، عدالة الشروع في الحرب؛ و*jus in bello*، القانون أثناء

الحرب ذاتها. والقانون أثناء الحرب هو الأساس الفلسفي والتقليدي لكيفية إدارة الولايات المتحدة للحرب. يقرر القادة العسكريون والمدنيون قواعد الاشتباك، والتي تستهدف المهاجمة أو التجنب، وكيفية التعامل مع سجناء الحرب. وتؤثر قراراتهم على هؤلاء الذين يتعين

...قد تلعب الرعاية الصحية للمعتقلين أقوى دور لها كجزء من آلية المعلومات للسلطة الوطنية الأمريكية.

عليهم تطبيق هذه القواعد: وهم المقاتلون في جميع المستويات.[28]

يجب على القائد العسكري فهم مفهومي عدالة الشروع في الحرب وقانون الحرب. يذكر مارتن إل كوك أن ضباط الجيش "يحددون طريقة معاملة المدنيين، وكيفية أسر سجناء الحرب، واحتجازهم وتقديم الرعاية لهم. وهم يقررون كيفية تأديب الجنود الذين ينتهكون النظام وقوانين الحرب والنماذج المسموح لهم بوضعها للسلوكيات المقبولة في قياداتهم."[29] ومن ثم، يجب على القادة العسكريين دمج أُسس المبدأين في جميع مراحل تخطيط الحرب وتنفيذها.[30]

يجب على القادة العسكريين تقييم مطلبين أخلاقيين في قوانين الحرب:التمييز (حالة المقاتل) والتناسبية. إن التمييز بين المقاتلين، هؤلاء الذين يعدون هدفاً مشروعاً للقتال الحربي، وغير المقاتلين، هؤلاء الذين يجب تجنيبهم الهجوم المتعمد، أمر جوهري. ورغم ذلك، عندما لا يرتدي المقاتلون الزي الرسمي، ويقوم الأطفال بتفجير القنابل، ويقوم المقاولون ليس فقط بالدعم ولكن بوظائف قتالية، فإنه يصعب تمييز من هو مقاتلاً مشروعاً ومن يجب حمايته.[31]

ومبدأ التناسبية هو جزء من عملية صنع القرارات أثناء الحرب. ما هي قيمة هدف ما عند قياسه بالتناسب إلى مقدار الدمار وفقدان الأرواح المطلوب لتدميره؟ هل يجب علينا تجنب الهجوم على أهداف محددة لمجرد أنها قد تكون مفيدة لدى انتهاء أعمال القتال؟[32]

يقول كوك إن فهم وتطبيق مبادئ عدالة الشروع في حرب وقوانين الحرب واتفاقيات جنيف هي جوانب كفاءة للقادة الاستراتيجيين لإدارة الحرب.

تبنت اتفاقية جنيف الأولى لعام 1863 من بين مبادئها حيادية المستشفيات العسكرية والإسعاف والحالة غير الحربية للأفراد الذين يقدمون الرعاية للجنود الجرحى والمرضى من أي جنسية.[33] يعود تاريخ اتفاقيات جنيف الحالية إلى عام 1949 وتتعلق بالمقاتلين المرضى والجرحى على الأرض، أو في البحر، أو الناجين من تحطم السفن؛ وهي تحمي كلاً من سجناء الحرب والمدنيين في الحرب.[34]

الأدوات السياسية للسلطة والدور الاستراتيجي للرعاية الصحية للمعتقلين

كما ذكرنا آنفاً، تستخدم الولايات المتحدة أربع أدوات للسلطة الوطنية - وهي الدبلوماسية والمعلومات والجيش والاقتصاد - لإنجاز الأهداف الاستراتيجية الوطنية. وتلك هي «الأدوات التي تستخدمها الولايات المتحدة لاستعمال مصادر قوتها.»[35] تراقب الحكومة الأمريكية المعلومات لحماية الأمن الوطني. ويمكن أن تستخدم الحكومة الاتصال الاستراتيجي لتوفير التوجيه في حالات محددة. كما يلعب الجيش دوراً في الاتصال الاستراتيجي عندما يدعم الأنشطة الدبلوماسية العامة والعسكرية، ويستخدم عمليات المعلومات والشؤون العامة ودعم الدفاع للشؤون العامة.

يذكر المنشور المشترك الأول أن الاتصال الاستراتيجي يجب أن يكون جزءً من جميع التخطيطات العسكرية، وأن يُدمج في الخطط العملياتية، وأن يُطلب بعناية مع

الكيانات الحكومية الأخرى وشركاء الائتلاف والمنظمات المدنية.[36] وتؤكد ورقة بحثية من برنامج مراقبة الأسلحة ونزع التسلح والأمن الدولي في جامعة إلينوي أن المعلومات كانت في وقت ما "أداة قوة إضافية"، لكنها الآن أصبحت عنصراً حاسماً في الحملات الاقتصادية والعسكرية.[37]

أما المنشور المشترك 3-13، عمليات المعلومات، فيوضح بالتفصيل دور المعلومات في العمليات العسكرية. يذكر هذا المنشور أنه "في جميع المستويات، يجب أن تكون أنشطة المعلومات، بما في ذلك عمليات المعلومات (IO) متسقة مع سياسة الأمن الوطني والأهداف الاستراتيجية الأوسع نطاقاً."[38] ويُعرف هذا المنشور أيضاً الاتصال الاستراتيجي بأنه-

> ...جهود مركزة من الحكومة الأمريكية لفهم وإشراك الجمهور الرئيسي من أجل إنشاء أو تعزيز أو المحافظة على ظروف مواتية لدعم مصالح الحكومة الأمريكية وسياساتها وأهدافها من خلال استخدام برامج وخطط ومخططات ورسائل ومنتجات متسقة ومتزامنة مع أفعال كافة عناصر السلطة الوطنية.[39]

وذكرت ورقة بحثية في مركز القيادة الاستراتيجية أن عمليات مكافحة التمرد في العراق شكلت نوعاً مختلفاً من الحرب مع التركيز بشكل أقل على "الحرب الحركية" والتركيز بشكل أكبر على عمليات المعلومات باعتبارها الجهد الرئيسي.[40] تواجه الحكومة الأمريكية تحديات هائلة في الوصول إلى الرأي العام في الشرق الأوسط والتأثير عليه. وفي عام 2004، قالت مجموعة استشارية تابعة لوزارة الخارجية إن "جهاز الدبلوماسية العامة [الذي تعد عمليات المعلومات جزءاً منه] أثبت عدم كفاءته، وخصوصاً في العالمين العربي والإسلامي."[41] وخلص تقرير صدر مؤخراً عن مشروع الاتجاهات العالمية الذي يجريه مركز بيو أن الصورة الأمريكية "تظل مروعة في دول العالم الإسلامي بالشرق الأوسط وآسيا." إذ أن نتائج استطلاع آراء المواطنين من خمس دول إسلامية (مصر وتركيا والأردن وباكستان وإندونيسيا) أظهرت أن أقل من 33 بالمائة لديهم صورة مواتية عن الولايات المتحدة.[42] (طرح المشروع سلسلة من الأسئلة شملت "هل سمعت عن إساءة المعاملة في أبوغريب/غوانتانامو؟")

استخدمت إدارة بوش مدير دعاية تنفيذي، كان يعمل أيضاً دبلوماسياً سابقاً، والمدير التنفيذي للاتصالات الاستراتيجية لتنفيذ الدبلوماسية العامة من أجل التأثير على جمهور الشرق الأوسط. ورغم ذلك، فإن منهج "ماديسون أفينيو" والافتقار الطائش للمعلومات بشأن الجمهور المستهدف الذي رغبوا في التأثير عليه أضر بالجهود الأمريكية.[43] أوصى وزير الدفاع روبرت جيتس "بزيادة هائلة في الإنفاق على الوسائل المدنية للأمن الوطني - مثل الدبلوماسية والاتصالات الاستراتيجية والمساعدة الأجنبية والعمل الوطني وإعادة الهيكلة الاقتصادية والتنمية."[44] كما عجز إنشاء قناة الحرة التليفزيونية الفضائية الناطقة باللغة العربية برعاية الحكومة الأمريكية عن تعزيز الأهداف السياسية الأمريكية. فوقوع قناة الحرة في شرك سياسات من يشرفون عليها ويقومون بتمويلها في الولايات المتحدة جعلها موضع شك في الشرق الأوسط وهي تفتقر إلى المصداقية التي تتمتع بها محطات عربية أخرى مثل الجزيرة والعربية.[45]

وربما يكمن الطريق الأفضل للوصول إلى الجمهور المستهدف في الأسلوب الموضح في الدليل الميداني 3-24، مقاومة التمرد:

> معاملة المعتقلين باحترافية والإعلان عن معاملتهم؛ والترتيب لقيام قادة الدولة المضيفة

بزيارة مرفق الاعتقال وتفقده؛ والنظر في السماح لهم بالتحدث إلى المعتقلين وتناول نفس الطعام الذي يتناوله المعتقلون. وفي حالة قيام الإعلام أو ممثلي حكومة وطنية مضيفة بزيارة مرفق الاعتقال، فاحرص على أن تسمح لهم بأكبر قدر من الوصول وفق ما يتيحه تقريرك الصائب. هذا إلى جانب توفير جولة بصحبة مرشد وشرح الإجراءات المتبعة.[46]

تبنى اللواء دوجلاس ستون، قائد فريق العمل 134، بعمليات المعتقلين، ذلك المنهج عندما اصطحب ثلاثة ممثلين من الإعلام العراقي إلى معسكر بوكا، وهو أكبر معسكر اعتقال في العراق. كما أنه سمح للممثلين بتصوير بعض عمليات المعتقلين وقام بتعريفهم بالمعتقلين. تفقد الإعلام العراقي مستشفى المعسكر وأجرى مقابلات مع مزودي الرعاية الصحية الذين وصفوا نظم الرعاية النموذجية وأكدوا على أن المعتقلين العراقيين يتلقون نفس المستوى من الرعاية الذي تتلقاه القوات الأمريكية وقوات الائتلاف.[47]

وقد طلب ستون لاحقاً من مدير اتصالات استراتيجية بالجيش الأمريكي ومستشارين إعلاميين من الشرق الأوسط نشر رسالته، والتي أكدت على الشفافية والاهتمام والرعاية وإطلاق السراح وسيادة القانون. جاءت الرعاية الصحية للمعتقلين ضمن فئة الرعاية، وأوضح ستون أنه رغم أن الرعاية البدنية للمعتقلين (المأوى والطعام) كانت بديهية، إلا أنه كان على العراقيين المدنيين أن يروا بأنفسهم أن الرعاية الطبية كانت في الواقع مساوية لتلك التي تتلقاها القوات الأمريكية وقوات الائتلاف قبل أن يؤمنوا بصحتها.[48]

توصيات

كانت الرعاية الصحية للمعتقلين مهمة دائمة لقوات الجيش الأمريكي في كل صراع. وفي الصراع العراقي، نهض أفراد الطاقم الطبي في الجيش أيضاً بدور تدريب العناصر الأخرى من المجتمع العراقي من أجل توفير أعداد إضافية من الممارسين الطبيين من أبناء البلد. ورغم ذلك، قد تلعب الرعاية الصحية للمعتقلين أقوى دور لها كجزء من آلية المعلومات للسلطة الوطنية الأمريكية. إن فوائد الرعاية الطبية لا تقتصر على العراق وحدها. فنشر تلك الرسائل الإيجابية بشأن الرعاية الطبية للمعتقلين من خلال برنامج للاتصالات الاستراتيجية يمكنه أن يدعم الأهداف السياسية الأمريكية على نحو أكبر.

بث الإعلام العراقي مقاطع فيديو عن عمليات الرعاية الصحية للمعتقلين، لكن هذا لم يحدث غالباً في أي مكان آخر بالشرق الأوسط. وسيكون تأثير هذه الرسائل الإيجابية أكبر بكثير لو أن شبكات الأخبار العربية نشرتها عبر أرجاء الشرق الأوسط. إن إشراك الشبكات العربية يتطلب صياغة دقيقة للرسالة، لكن هناك احتمال بأن تصل الرسائل إلى جمهور أوسع في الشرق الأوسط وتظهر إيثار الشعب الأمريكي - مثلما فعلت الدعاية عن مساعدات الإغاثة في جنوب شرق آسيا بعد تسونامي.

الهوامش

1. الفوز «بالقلوب والعقول» هو الفوز بثقة وتعاون الشعب العراقي لدعم عملية حرية العراق التي ينفذها الجيش الأمريكي.

2. مايكل آر جوردون وبيرنارد إيه ترينور، كوبرا 2: تفاصيل الأحداث الداخلية لغزو واحتلال العراق"(The Inside Story of the Invasion and Occupation of Iraq) (نيويورك، Pantheon books, 2006)، 142.

3. نفس المصدر.

4. «الفشل: مغامرة القوات العسكرية الأمريكية في العراق" [Fiasco: the American Military Adventure in Iraq]، لتوماس إي ريكس، (نيويورك: Penguin Press, 2006)، 199.

5. فؤاد عجمي، «هدية الأجانب: الأمريكان والعرب والعراقيين في العراق» (The Foreigner's Gift: The Americans, the Arabs, and the Iraqis in Iraq) (نيويورك: Free Press, 2006) 247-51.

6. الكولونيل كيث باركر، «التجارب الأمريكية في عمليات الاعتقال»، شرائح موجزة مصحوبة بتعليق مكتوب، اجتماع جمعية Silver Caduceus، كامب سترايكر، العراق، 20 أكتوبر 2007.

7. نفس المصدر.

8. نفس المصدر.

9. نفس المصدر.

10. نفس المصدر.

11. نفس المصدر.

12. أتكينسون دبليو ونارايان ديشموخ، «الرعاية الطبية لسجناء الحرب الأعداء من العراقيين»، مجلة مليتاري ميديسين (Military Medicine, 156 (ديسمبر 1991)، 647؛ وليام إف كينان، "الرعاية الطبية غير الجراحية لسجناء الحرب الأعداء أثناء عملية عاصفة الصحراء"، مجلة مليتاري ميديسين (Military Medicine, 156 (ديسمبر 1991)، 649-50.

13. لونجماير، 647.

14. كينان، 649.

15. نفس المصدر، 650.

16. باركر، نفس المصدر.

17. جيمس آر شيلزنجر، الرئيس، التقرير النهائي للجنة المستقلة بخصوص مراجعة عمليات الاعتقال من جانب وزارة الدفاع، أغسطس 2004، 11.

18. أدام زاجوريـن، «فضيحة أبوغريب التي لا تعرفها»، مجلة التايم، 165 (7 فبراير 2005)، <www.time.com/time/magazine/article/0,9171,1025139,00.html> (31 مارس 2009).

19. نفس المصدر.

20. نفس المصدر.

21. نفس المصدر.

22. كاثلين تي ريم، «الأطباء العسكريون شاهدوا مؤشرات قليلة على إساءة معاملة المعتقلين»، مقالات American Forces Press Service News Articles, 8 يوليو 2005، <www.defenselink.mil/news/newsarticle.aspx?id=16698> (1 أبريل 2009)؛ إريك شميت، "الجيش يجد ثغرات قليلة في الرعاية الصحية للسجناء"، نيويورك تايمز، 8 يوليو 2005، A9.

23. كاثلين تي ريم، «توجيهات وزارة الدفاع للطاقم الطبي المتعاملين مع المعتقلين،» مقالات American Forces Press Service News, 16 يونيو 2005، <www.defenselink.mil/news/newsarticle.aspx?id+16386> (1 أبريل 2009).

24. وزارة الدفاع، توجيه «دعم البرنامج الطبي لعمليات المعتقلين،»، رقم 2310.08E, 6 يونيو 2006.

25. وزارة الجيش، سجناء الحرب الأعداء، والأفراد المحتجزون، والمعتقلون المدنيون والمعتقلون الآخرون، لائحة الجيش 190.8 (واشنطن، دي سي: وزارة الجيش الأمريكية، 1 أكتوبر 1997)، الدليل الميداني الأولي 4.02-24، الدعم الطبي لعمليات المعتقلين (واشنطن دي سي: مكتبة الطباعة للحكومة الأمريكية [GPO], 5 نوفمبر 2007)، معهد بورديـن، "رعاية سجناء الحرب/ المعتقلين الأعداء"، في كتاب جراحة حرب الطوارئ (Emergency War Surgery)، النسخة الثالثة (واشنطن، دي سي: معهد بورديـن، 2004)، الفصل 34، <www.scribd.com/doc/379402/Emergency-War-Surgery> (1 أبريل 2009).

26. القوات متعددة الجنسيات بالعراق، «مستشفى جديد لعلاج المعتقلين والجنود»، 3 أغسطس 2006 <www.mnf-iraq.com/index=12> نوفمبر 2007).

27. أرام روستون وليسا مايرز، «الفساد 'بعيد المنال' في الوزارات العراقية،»، MSN.com, 30 يوليو 2007، <http://www.msnbc.msn.com/id/20043428/> (1 أبريل 2009)؛ مايكل آر جوردون وأليسا جيه روبين، "محاكمة قريبة لمسؤولين شيعة سابقين في أحداث قتل للسنة،" نيويورك تايمز، 5 نوفمبر 2007، <www.nytimes.com/2007/11/05/world/middleeast/05baghdad.html> (1 أبريل 2009).

28. مارتن إل كوك، «قضايا أخلاقية في الحرب: نظرة عامة،» (Ethical Issues in War: An Overview,) قراءات مختارة من كلية الحرب للجيش الأمريكي، 1 (كارليسل باراكس، بنسلفانيا: كلية الحرب بالجيش الأمريكي، 31 يوليو - 21 أغسطس 2001)، 146.

29. نفس المصدر، 149-50.

30. نفس المصدر.

31. نفس المصدر، 151.

32. نفس المصدر، 152.

33. «اتفاقيات جنيف»، الإذاعة العامة الوطنية، 21 مايو 2004، <www.pbs.org/now/politics/geneva.html> (4 نوفمبر 2007).

34. ماريا ترومبلي، «اتفاقيات جنيف، دليل مرجعي»، جمعية الصحفيين المهنيين، 2003، <http://spj.org/gc-texts.asp> (7 نوفمبر 2007).

35. المنشور المشترك 1، عقيدة القوات المسلحة الأمريكية (واشنطن دي سي: وزارة الدفاع الأمريكية، 14 مايو 2007)، I-8-10.

36. نفس المصدر.

37. جون إيه هاتين، «بحر من السلام أو مسرح من الحرب: التعامل مع الصراع الحتمي في الفضاء،» (A Sea of Peace or a Theater of War: Dealing with the Inevitable Conflict in Space)، أبريل 2000، <www.acdis.uiuc.edu/research/OPs/Hyten/html/contents/sectVIII.html> (23 أكتوبر 2007).

38. المنشور المشترك 3-13، عمليات المعلومات (واشنطن، دي سي: وزارة الدفاع الأمريكية، 13 فبراير 2006)، I-8.

39. نفس المصدر، I-10.

40. دينيس ميرفي، «عمليات المعلومات والفوز بالسلام: دمج عنصر قوة المعلومات في الحرب العالمية على الإرهاب» (Information operations and winning the peace: wielding the information element of power in the global war on terrorism)، ورقة بحثية لمركز القيادة الاستراتيجي، 14-05 (كارليسل، بنسلفانيا: كلية الحرب بالجيش الأمريكي، 2005)، 2.

41. روب ماثياس، «الدبلوماسية العامة الفاعلة عامل رئيسي في الحرب على الإرهاب» (An engaged public diplomacy key in fighting war on terror)، وكالة Ogilvy Public Relations Worldwide، يونيو 2004 <www.ogilvypr.com/en/expert-view/engaged-public-diplomacy-key-fighting-war-terror> (1 أبريل 2009).

42. «صورة أمريكا تتراجع، لكن الحلفاء يشاركون مخاوف أمريكا حول إيران وحماس: لا يوجد إنذار للاحتباس الحراري في الولايات المتحدة، الصين»، (America's Image Slips, But Allies Share U.S. Concerns over Iran, Hamas: No Global Warming Alarm in the U.S., China)، مشروع الاتجاهات العالمية لمركز بيو، مركز بيو للأبحاث، الصادر في 13 يونيو 2006، <http://pewglobal.org/reporte/display=7> (7 فبراير 2008).

43. «بيع أمريكا،» نيويورك تايمز، مقال افتتاحي، 4 نوفمبر 2007.

44. توماس شانكار، «وزير الدفاع يحث على مزيد من الإنفاق على الدبلوماسية الأمريكية،»، نيويورك تايمز، 27 نوفمبر 2007.

45. مارك لينش، «فشل الدبلوماسية العامة،»، 16 يونيو 2007 <www.guardian.co.uk/commentisfree/2007/jun/16/alhurramarti> (1 أبريل 2009).

46. الدليل الميداني 3-24، مكافحة التمرد (واشنطن، دي سي: مكتب الطباعة الحكومي، 15 ديسمبر 2006)، 5-9.

47. الملاحظات الشخصية للمؤلف، 27 ديسمبر 2007، البصرة ومعسكر بوكا، العراق.

48. اللواء دوجلاس إم ستون، قائد فريق العمل، 134، عمليات المعتقلين، مقابلة بواسطة المؤلف، 29 فبراير 2008، مجمع قاعدة النصر، بغداد، العراق.

Detainee Healthcare as Part of Information Operations

Lieutenant Colonel Beverly D. Patton, U.S. Army

Originally published in the English July-August 2009 Edition.

دور التَقَمّص العاطفي في الحروب غير النظامية

الرائد جون باَوَر ، الجيش الأمريكي

قامت المطبوعات المشتركة 3-0 و العمليات المشتركة بإضافة «ضبط النفس» ، «المثابرة»، و «الشرعية» على مبادئ الحرب التسعة المعترف بها في المذهب منذ 1949. [1] الشرعية هي أحَد هذه الإضافات الثلاثة، وهي الأكثر بروزاً في الحرب غير النظامية. ويذكر دليل الميدان (اف ام) 3-24 ، مكافحة التمرد بأن: «السلطة السياسية هي القضية المركزية في التَمَرّد وكذلك في مكافحةالتمرد، إذ ان كل جانب يهدف إلى الحصول على قبول الناس لِحُكْمِه أو بِشَرعيّة سلطته.» [2] يستخدم دليل الميدان (اف ام) 3-24 كلمة شَرعِيّة 83 مَرّة ، ويقول : "الشرعية هو الهدف الرئيسي [لمكافحة التمرد]"[3] وبالنسبة لمكافحة التمرد في السياق الأوسع للحرب غير النظامية ، فإن السؤال الجوهري هو كيفية الحصول على الشرعية والحفاظ عليها.

الشرعية والحرب غير النظامية

لكي نفهم الشرعية يجب علينا أن ننظر الى نقيضها، اللاشرعية. سَبَبٌ رئيس لعدم شرعية الحكومة هو إنتشار القهر والظلم على نطاق واسع. وبناءاً عليه، لقد إسْتَغَلّت قادة حركات التمرد الناجحة السابقة المظالم لكسب التأييد الشعبي. على سبيل المثال ، يؤكّد ماو تسي تونغ ، زعيم الشيوعيين الصينيين خلال الحرب الأهلية الصينية، بأن «عمليات حرب العصابات... هي النتيجة الحتمية للاشتباك بين الظالم والمظلوم ، عندما يَصِل هذا الأخير إلى الحد الأقصى من قُدرته على التَحمّل.» [4] هذا، وكان ماو تسي تونغ قد حَثّ ثُوّارَه على الحفاظ على ثِقَة الشعب ، وقال لمقاتليه أن هناك ثلاث قواعد الحرب :

- جميع الإجراءات خاضعة للقيادة؛
- لا تسرق من الناس؛
- لا تكن أنانياً ولا ظالماً. «[5]

لَسنا بحاجة الى ان ننظر إلى ما هوأبعد من قادة حركات التَمَرّد الناجحة من القرن الماضي لرؤية أهَمِيّة الشرعية لتحقيق النجاح. لقد اعتَمَد هوشي مِنْه على إعلان إستقلال الولايات المتحدة وعلى مبدأ الثورة الفرنسية «حقوق الانسان» عند إعلانه إستقلال فيتنام عن فرنسا في عام 1945. وقال « بإنتهاك المستعمرون الفرنسيون، وعلى ما يزيد عن 80 عاماً، للحرية والمساواة والأخوة، فإنهم قد إغتصبوا وطننا واضْطَهَدَوا مواطنينا. كانو يَتصرّفون بما يَتَعارض مع المُثل العُليا للإنسانية والعدالة. « [6]

الرائد جون باور، الجيش الأمريكي، خبيرا استراتيجيا لقيادة العمليات الخاصة في كوريا. يحمل درجة البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية في الولايات المتحدة ودرجتين ماجستير في الدراسات العسكرية والعلمية من كلية القيادة والأركان في فورت ليفنورث ، كنساس. وهو ايضاً خِرّيج كلية الدراسات العسكرية المتقدمة ولقد خدم في عدة رحلات قتالية مع وحدات العمليات الخاصة في أفغانستان والفلبين.

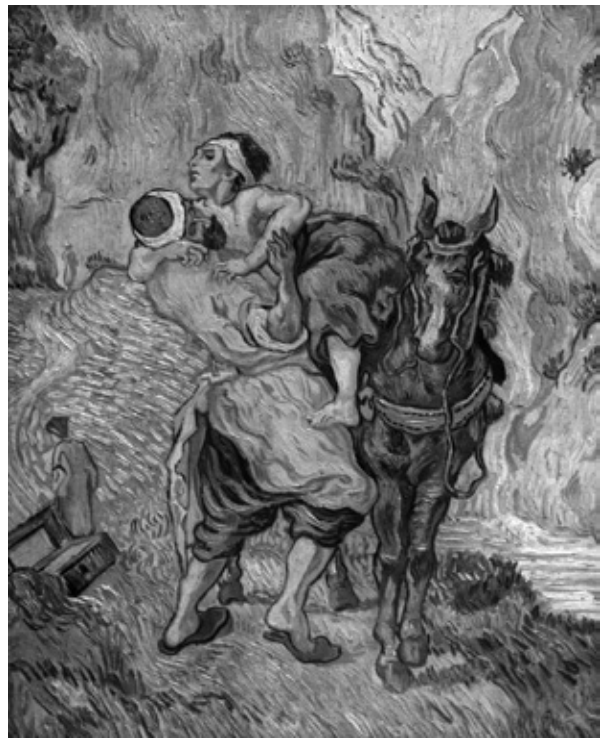

اللوحة : "السامري الصالح" فينسنت ويليم فان غوخ . عام 1890.

تُشير المطبوعات المشتركة 3-0 إلى الخصائص الأساسية للشرعية: « تَسْتَنِدُ الشرعية على القانونية، الأخلاق وعلى صواب الإجراءات المُتّخذة.»[7] إذا كانت الأخلاق وصواب الإجراءات هي أساس الشرعية، فإن فَهْم وجهة نظر الشعوب يُعتَبَر أمراً أساسياً لخلق تصميمٍ عمليٍّ سليم وتخطيطٍ للحرب غير النظامية. حَسَبَ مّذهَب مكافحة التمرد، فإن إكتساب فهماً لبيئة العمليات ، بما في ذلك شعبها والظاهرة الاجتماعية والثقافية يجب ان تكون نقطة الإنطلاق السليمة أولاً.[8] ويعترف الآن دليل الميدان (اف ام) 3-0 بهذه النقطة أيضا ، إذ لقد أضاف مؤخرا «التفاهم » على انها العنصر الأول في قيادة المعركة. [9]

تفعيل التعاطف

يمكن أن يكون التعاطف سِمَة حَيَوِيّة للجنود المشاركين في عمليات مكافحة التمرد. في حين ان الشرعية تعتمد على «الأخلاق والصواب » فان وجود مبدأ المعيارية الأخلاقية يساعد في سَدّ الفجوة بين المذهب وتطبيقه. ان يُكتَفى بالقول ان «التفاهم» عامل هام لا يضمن تحقيق هذا التفَاهم أوالوصول اليه. سيبقى عامل التفاهم غير مكتملاً ما لم يُأخذ بعين الإعتبار تَصَوّرات ألآخرين الأمر الذي يتطلب إظهار التعاطف. يستطيع الشخص ان يَصِلَ الى الفهم الحقيقي للطرف الآخر والأنا ، من خلال دمج مجمل «استحقاقية» الشخص الآخر. وهذه الضرورات متأصّلة في ما يسمى القاعدة الذهبية.

على الرغم من أنها غالباً ما ترتبط مع أخلاقيات الديانة المسيحية ، الا ان القاعدة الذهبية في الواقع جاءت قبل المسيحية ، اذ انها بدأت في الغرب بين الحضارة اليونانية والرومانية القديمة. [10] لقد كانت معروفة، عَمَلِياً، من قِبَل كافة ابناء العصور اليونانية والرومانية القديمة وكانت مألوفة لهيرودوت وأنتيفون الحكيم في القرن الخامس قبل الميلاد.[11] في القرن الرابع بعد الميلاد كانت القاعدة الذهبية جزءا من أفكار أرسطو، أو الرأي العام في أثينا [12]. ومن ثم انتشرت من اليونان الى الحضارات التي بُنِيَت عليها ثقافات العالم الغربي. وفي ذات الوقت في الشرق ، وجَدَت الحضارة الصينية لنفسها قاعدة مماثلة لهذه الحِكمة وقد أفصحت عن نفسها كجزء من القاعدة الكونفوشيوسية التقليدية.

لقد دَرَسَ باول ريكور القاعدة الذهبية من منظور الفلسفة ووجدَ أنها متفوقة على نظرية عمانوئيل كانط ؛ الضرورة الحتمية وذلك بسبب البعد الأنثروبولوجي الخاص بالعناية المفرطة أو الإهتمام. [13] لا ترقى مقولة كانط (يجب معاملة البشر على إعتبار أنهم الغاية وليسوا الوسيلة) الى الاعتبار الضروري الكامل لتَصَوّرات ألآخرين. القاعدة الذهبية («عامل الآخرين كما تُحِب أن يعاملوك ») هي صيغة أخلاقية أفضل، لأنها تضيف حاجة تعاطف ضمنية.[14] يَدّعي ريكور أن القاعدة الذهبية «تُمَثّل أبسط صيغة يمكن أن تكون بمثابة مرحلة انتقالية بين التعاطف والحتمية الثانية الكنتية «[15]. وبالنسبة لريكور، أن صيغة كانط تفتقر الى ما هو موجود هي القاعدة الذهبية وهو «الحدس للغَيْرِيّة الحقيقية.» [16]

التعاطف في عقيدة الجيش

تُسَلّمُ عقيدة الجيش بان التعاطف هي أداة لتحقيق الشرعية. ويُعَرّف دليل الميدان 6-22 ، قيادة الجيش ، التقَمّص العاطفي بأنه "القدرة على رؤية شيء ما في وجهة نظر شخص آخر ، المشاركة بالشعور والدخول الى مشاعر وعواطف شخص آخر."[17] وفيما يتعلق بالتعاطف والشرعية ، يذكر دليل الميدان أن التعاطف هو مفيد لكسب تأييد السكان : «وفي إطار العمليات الأكبر، قد يكون تعاطف الزعيم مفيداً عند التعامل مع السكان المحليين وأسرى الحرب. تقديم ضرورات الحياة للسكان المحليين داخل منطقة العمليات، كثيرا ما يُحَوّل موقفاً عدائياً الى موقفٍ تعاوني.»[18] وعليه ، فإن نزعة السكان نحو» التعاون « مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتعاطف. ومع ذلك، ومن أجل الحصول على تعاطف حقيقي ، يجب أن يَتَقَبّل العسكرُ السكانَ على أنهم بشر لهم كرامة مُماثلة.

التعاطف ضروري لإكتساب فهماً صحيحاً للبيئة التشغيلية. التفكير التعاطفي من شأنه أن يسمح للقادة للتَعَرّف على كيفية التصرف بطريقة أخلاقية ومقبولة اجتماعيا. في الحرب غير النظامية ، التصرُّفات «الصحيحة» هي تصرُّفات واقعية لأنها تبني الشرعية وتتجنب الظلم. عندما تكون مستمدة من الفهم الحقيقي للسكان، فان التصرُّفات التي يعتبرها الجميع بأنها «صحيحة» من شأنها كسب ثقة الشعب المحكوم وتؤدي إلى الشرعية. ولذلك، ثَمَة قاعدة واحدة بإمكانها ان تكون مبدءاً توجيهياً مفيداً لبناء الشرعية : «عامل السكان ،كما تريد أنت أن تُعامَل.» ثمة صياغة اخرى كثيرا ما يقال على أنها تعلو على ما سبق : «لا تعامل السكان بطريقة أنت نفسك لا تريد أن تُعامل بها «.

اذا كانت الشرعية هو المبدأ الأسمى في الحرب غير النظامية ، وإذا كان الفهم الحقيقي للسكان المدنيين هو الأساس لتحقيق ذلك ، فان النجاح في تصميم وتخطيط العمليات العسكرية للحرب غير النظامية يعتمد على الإنعكاس التعاطفي.

الهوامش

1. راجع وزارة الدفاع الامريكية (وزارة الدفاع) ، المطبوعات المشتركة (جي بي) ، 3-0 ، العمليات المشتركة (واشنطن العاصمة : مكتب الطباعة الحكومي ،الولايات المتحدة ، 2008) ، الملحق ألف (A) ، الدليل الميداني للجيش ، الولايات المتحدة (دم) 3-0 ، العمليات (واشنطن العاصمة : مكتب الطباعة الحكومي ، 2008) ، المرفق ألف (A).
2. الدليل الميداني 3-24 مكافحة التمرد (واشنطن العاصمة : مكتب الطباعة الحكومي 2006) 1-1
3. الدليل الميداني 3-24 ، 1-21 ماو تسي تونغ ، عن حرب العصابات، الطبعة الثانية، ترجمة صموئيل بي. غريفن الثاني (بالتيمور، ماريلاند: الشركة الامريكية للملاحة البحرية والجوية 1992) 69
4. كما سبق 112.
5. هوتشي منه اعلان "استقلال جمهورية فياتنام الديموقراطية" في هوتشي منه، عن الثورة: كتابات مختارة، 1920-66، تدقيق بيرنارد ب. فال) نيو يورك: فريدريك أ. بريغر، الناشرين، 1967)، 143.
6. المطبوعات المشتركة، العمليات المشتركة أ 4 (2008)
7. راجع الدليل الميداني 3-24 3-3
8. راجع الدليل الميداني 3، العمليات ، 2008، بيان 5-1
9. هانس آرس فون بالثاسار، «اين يقيم الإخلاص؟» كميونيو (شتاء 2007): 500
10. كما سبق
11. باول ريكور ، العدل، ترجمة ديفد بيلاور (الينوي: مطبعة جامعة شيكاغو، 2000)، 53.
12. راجع ريكور، 56، للاطلاع على حتمية كانط الثانية.
13. راجع الى عمانيول كانط، المبادئ الرئيسية لغيبية الأخلاق، ترجمة ت ك ابّوت (بَفَلو، نيو يورك : كتب بروموثيوس، 1987)، 58.
14. ريكور، 53، القاعدة الذهبية موجودة في الإنجيل المسيحي (راجع لوقا 31:6 ومتّى 21:7)
15. باول ريكور ، الذات كشخص آخر، ترجمة كاثلين بلايمي (الينوي: مطبعة جامعة شيكاغو، 1992)، 222
16. كما سبق
17. الدليل الميداني 22-6 ، قيادة الجيش (واشنطن العاصمة : مكتب الطباعة الحكومي 2006) 4-9
18. كما سبق 4-10

The Role of Empathy in Irregular Warfare
Major John Bauer, U.S. Army
Originally published in the English July-August 2009 Edition.

الإرهابيون: ليسوا جنوداً ولا مجرمين

أميتاي إيتسيوني

(AFP، مارك ويلسون)

صورة: تغرب الشمس خلف مبنى اللجان حيث عقد الجيش الأمريكي جلسات ابتدائية لأربعة معتقلين متهمين بالتآمر لارتكاب جرائم حرب، القاعدة البحرية بخليج غوانتانامو، كوبا، أغسطس 2004.

في العمليات القتالية الحالية بالعراق وأفغانستان وأجزاء من باكستان ومناطق أخرى، من كولومبيا إلى القرن الأفريقي، يلعب الفاعلون من غير الدول - وهم على وجه الخصوص الإرهابيون والمتمردون الذين يتصرفون كإرهابيين - دوراً أكبر بكثير مما لعبوه في الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الكورية. ففي هذه الحروب التي وقعت بين دول، تم تطبيق قواعد الحرب المقبولة، والتي جسدتها الوثائق مثل اتفاقيات جنيف، بسرعة أكبر بكثير منها في الصراعات الحالية. كما أن الجيوش التقليدية الحالية التي تسعى للتمسك بقواعد الحرب تفقد ميزات هائلة وتتعرض لضغط يدعوها للالتفاف حول القواعد. وتشير هذه الظروف إلى أن العمل مطلوب من أجل تعديل هذه القواعد وتحديثها.

إن إدخال تغييرات على قواعد الحرب لن يكون أمراً غير مسبوق كلية. فاتفاقية جنيف الأولى، التي تتناول معاملة خسائر ميدان المعركة، لم يكن لها وجود حتى عام 1864، ومنذ ذلك الحين تم الاتفاق على اتفاقيات إضافية وجرى تعديل قواعد أخرى للحرب. والشيء ذاته ينطبق على "القانون الدولي"، والذي يستشهد به بعض الناس وكأنه محفور على الأحجار ولا يشوبه الغموض

أميتاي إيتسيوني هو بروفيسور للعلاقات الدولية في جامعة جورج واشنطن ومؤلف كتاب Security First: For a Muscular Moral Foreign Policy (الأمن أولاً: من أجل سياسة خارجية قوية وأخلاقية) (ييل، 2007).

- لكنه فعلياً ليس أياً من ذلك. والواقع هو أنه حتى في المجتمعات الديمقراطية المتوطدة، يجري إعادة صياغة القوانين باستمرار. فعلى سبيل المثال، لم يكن هناك حق دستوري للخصوصية في الولايات المتحدة حتى عام 1965، والطريقة التي نفهم بها الآن التعديل الأول (حق حرية التعبير) تشكلت في العشرينيات من القرن الماضي. وفي كلتا الحالتين، لم يجري إدخال أي تغييرات في نص الدستور، لكن جرى توظيف تفسيرات جديدة لجعل الدستور - باعتباره وثيقة حية - يتماشى مع القواعد المعيارية للأوقات المتغيرة. ومن ثم، يبدو منطقياً أن التهديدات الجديدة على الأمن والتي يشكلها الفاعلون من غير الدول - والعديد منهم يتمتع بنفوذ عالمي ويدعمه حركات دينية أصولية هائلة وربما يتاح لهم الوصول إلى أسلحة الدمار الشامل - تتطلب إدخال تعديلات في تفسيرات قواعد الحرب، إن لم يكن في نصوصها.

عالم جديد

مما يدعو للأسف أن مؤيدي منهجين رئيسيين في مقاومة التمرد عارضوا بشدة ووقفوا في طريق إدخال التعديلات المطلوبة. فمن جانب، هناك هؤلاء الذين

...تصنيف الإرهابيين بصفتهم جنود أو إرهابيين ينطوي على نقائص قاتلة لدرجة أنه تكاد لا توجد حاجة لمناقشة مطولة للنقاط الأكثر حساسية والثانوية...

يتحدثون عن "الحرب على الإرهاب"، وهو ما يشير إلى أنه يجب معاملة الإرهابيين مثل الجنود الذين يمكن اعتقالهم بدون توجيه تهم إليهم أو محاكمتهم حتى نهاية الحرب، وذلك وفق ما تقره قواعد الحرب الحالية. وعلى الجانب الآخر، هناك هؤلاء الذين يفضلون معاملة الإرهابيين مثل المجرمين، بحيث يتمتعون بالحقوق والمميزات الممنوحة لمواطني المجتمعات الديمقراطية الذين وُجهت إليهم تهم لكن لم تتم إدانتهم بعد بارتكاب إحدى الجرائم. وسوف يتبين لنا سريعاً أن كلا المنهجين ينطوي على نقائص خطيرة، ومن ثم يدعو للسعي نحو اتباع منهج ثالث.

ويتلخص الغموض الذي يكتنف التصنيف الحالي للإرهابيين فيما يلي: هل يجب إخضاعهم للمحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما هو الحال مع المجرمين؟ ومن المرجح في هذه الحالة أن يطلق سراحهم. (فالقضايا القليلة التي نظرها القضاة الأمريكان، وخصوصاً المحافظون منهم، صدر فيها قرارات ضد الحكومة. وكما ذكر بنيامين ويتس وزاهيرا واين بمعهد بروكينجز، أصدرت محكمة مقاطعة كولومبيا الأمريكية حتى الآن أحكاماً في قضايا المثول أمام المحكمة لـ 29 من معتقلي غوانتانامو - قررت فيها أن 24 منهم محتجز بشكل غير قانوني.) هل يجب علينا احتجازهم حتى نهاية الحرب؟ حتى لو دامت 100 عام؟ أم نرسلهم إلى وطنهم؟ حيث ترفض العديد من الدول قبولهم، وسيكون إطلاق سراحهم على هذا النحو مخالفاً لمختلف القوانين الدولية بشأن إرسال الأشخاص إلى دول قد يواجهون فيها تعذيباً أو إعداماً. هل يجب إخضاعهم لمحاكمات عسكرية؟ وفي هذه الحالة فإن الأدلة ضدهم - والتي غالباً ما يتم الحصول عليها من ميدان المعركة - لا تلبي حتى اشتراطات هذه المحاكم ذات المطالبات الأقل. (يذكر ويتس أن المُدعين العسكريين يُقدرون أنه حتى في ظل قانون اللجان العسكرية فإن لديهم أدلة كافية تمكنهم من إخضاع 80 فقط من معتقلي غوانتانامو للمحاكمة على أفضل تقدير).

ويمكننا التوصل لفهم أفضل لأثر هذه الاعتبارات والارتباك القانوني والمعياري الذي تعكسه من خلال الرجوع إلى مجال القانون والاقتصاديات. وهذا المجال، الذي يدرس

المُحفـزات والمُثبطـات الناجمة عن السياسـات والقوانين العامة. أثبت أنه من المعارض للمصلحة العامة تشـريع وصياغة سياسـات تدعم بدون قصد سلوكاً غير مرغوب

...حتى الإرهابيين غيـر العازمين على القيام بهجمات انتحارية غالباً ما يكونون "مؤمنين حقـاً" راغبين في المضي قدمـاً بغض النظر عما قد يلحقه بهم النظام القانوني.

من خلال هياكل تحفيزية فاسدة. والارتباك المستمر الذي يكتنف حالة ما أسـميهم بـ"المدنيـين المقاتلين" الذين تم إلقاء القبض عليهم في ميدان المعركة في أفغانسـتان والعراق وأجزاء أخرى من العالم - والتي يبرزها التعقيدات التـي تواجهها الولايـات المتحدة في التعامـل مع هؤلاء المحتجزين في خليـج غوانتانامو - أنتجـت مجموعة من المحفزات الفاسـدة. ونتيجة لهذا الارتباك القانوني واسع النطـاق. فـإن بعض القادة فـي الميدان والقـوات الخاصة وعمـلاء وكالـة الاسـتخبارات المركزية يميلـون إلى عدم اصطحاب السـجناء (وهـو التأثير الجانبـي الأكثر حدة)؛ وتسليم الإرهابيين إلى قوات أخرى غير ملتزمة بالمفاهيم القانونيـة الأمريكيـة. مثل الجيش الأفغاني أو الشـرطة العراقيـة أو شـحنهم إلى سـجون خاصـة (الترحيلات الخارجية) - كل ذلك لتجنب معاملتهم كسجناء حرب أو مجرمين مشـتبه فيهم. وعلاوة على ذلك. يجري تضييق نطاق المهـام لأن الأضرار المصاحبة تعتبر مرتفعة للغاية. بينما سـنرى أن بعضاً من هؤلاء المتضررين هم في الواقع مدنيون تطوعوا لمسـاعدة الإرهابيين وخدمتهم. ونتيجة لهذا الارتباك أيضاً. شُـوهت سـمعة أمريـكا وأصبحت شـرعية عملياتها محل تساؤل وشـك. كما أن معارضة إجـراءات مقاومة الإرهاب آخذة فـي الازدياد داخل الوطن. ومن هنا يتضح أنه لا بد وأن يكون هناك طريق أفضل.

هم لا ينتمون إلى هذا ولا إلى ذاك

قبـل أن أحـدد فئـة ثالثـة ينتمـي إليهـا الإرهابيون. وتداعيات إعادة التصنيـف هذا على الطريقة التي يجب أن يعاملوا بها أثناء الصراعات المسلحة (أي أثناء قتالهم فـي ميدان المعركة) وبمجرد إلقاء القبض عليهم. سـوف أوضح بداية بإيجاز الأسباب الرئيسية التي تدعو إلى عدم معاملتهم علـى أنهم جنود أو مجرمون. وأنا أسـتخدم أثناء متابعة حديثي تعريفاً شـائعاً للإرهابيين باعتبارهم أفراداً يسـعون لبث الذعر بين السـكان مـن خلال أعمال عنف بغية تعزيز أهدافهم بطريقة سـرية. وكقاعدة. لا يرتدي الإرهابيون شـارة مميزة تحددهم بصفتهم مقاتلين. كمـا يلجأون إلى مجموعـة هائلة من الوسـائل الأخرى لعدم إتاحة تمييزهم عـن المدنيين غير المقاتلين. وغالباً ما يسـتخدمون مركبات المدنيين ومنازلهم والمرافق العامة. مثل المدارس وأماكن العبادة. لتنفيذ أعمالهم الإرهابية.

يروق للأكاديميين التعويل علـى التعريفات. متجاهلين غالبـاً أن جميع التعريفات مـن الناحية العملية ضبابية

فيلق المارين الأمريكي. ضابط صف أول فيليب تشاس

وحدة مارين أمريكية من الكتيبة الثالثة. الفوج البحري الثامن. وضابط من الشرطة الوطنية الأفغانية يعملون على توطيد السلام في ديلارام. فرح. أفغانستان. 23 مارس 2009.

فيما يتعلق بالحدود الفاصلة والمميزة. ورغم ذلك، فهناك أمر يجب توضيحه في هذا التعريف. يرى بعض المفكرين أن الأفراد المثار الجدل حولهم لا يصبحون إرهابيين إلا إذا

...يتعين عدم معاملة الإرهابيين على أنهم مجرمين ولا جنود. إنهم سلالة مميزة...

هاجموا غير المقاتلين أو إذا هاجموا مقاتلين أثناء الاختفاء في زي غير المقاتلين، أما إذا قصروا أنفسهم على مهاجمة المقاتلين علانية، فإنهم لا يصبحون إرهابيين. ويمكن أن يجعل الهجوم العلني من الشخص عدواً مقاتلاً (كما في حالات التمرد) وليس إرهابياً. أقترح أن يعتمد المرء بشكل أكبر بكثير على الملاحظة التي مفادها أن الإرهابيين يختفون في زي المدنيين غير المقاتلين لغرض الخداع، وهو عامل رئيسي يمنحهم ميزة على الجيوش التقليدية، وهو ما يحول مواجهتهم إلى صراع مسلح غير متناسق بشكل كبير.

فبعد معركة واترلو، يُقال إن نابليون سأل لماذا لم يتم توفير أي تغطية له. فرد مسؤول مدفعيته قائلاً إنه كان لديه ستة أسباب: أولاً، أن القذائف قد نفدت لديه - فرد نابليون قائلاً، "لا تبالي بالأسباب الخمسة الأخرى." وبطريقة مشابهة، فإن تصنيف الإرهابيين بصفتهم جنود أو إرهابيين ينطوي على نقائص قاتلة لدرجة أنه تكاد لا توجد حاجة لمناقشة مطولة للنقاط الأكثر حساسية والثانوية التي يمكن إثارتها بشأن سبب عدم ملاءمة كلا الفئتين.

إن الجنود هم وكلاء للدولة، حيث يمكن محاسبة الدولة عن تصرفاتهم، ويمكن ردع الدول عن انتهاك قواعد الحرب من خلال المداهنة والحوافز والتهديدات بالانتقام. وعلى النقيض، فإن معظم الإرهابيين والمتمردين ليسوا وكلاء للدول، كما أنهم ليسوا بالضرورة أعضاء في مجموعة تتأهل حالياً بوصفها تتمتع بحالة سجناء الحرب بموجب القانون الدولي. وغالباً ما يقومون بأفعالهم في أجزاء من العالم تفتقر إلى حكومة فعالة، أو يتلقون دعماً من حكومات أجنبية، لكن بصفة غير مباشرة فقط، ومن ثم لا يمكن للمرء غالباً تقرير ما إذا كانوا يقاتلون لصالح إيران على سبيل المثال أو لصالحهم الخاص. وحتى عندما يكونون منتسبين لدولة أو جزءاً من حكومة، مثل حزب الله في لبنان، فغالباً ما تكون الحكومة الوطنية غير قادرة على السيطرة على أفعالهم.

وحقيقة أن الإرهابيين هم بصفة نموذجية ليسوا وكلاء لدولة يمكن تحديدها تشكل مشكلة خاصة في ظل مواجهتنا لما يعتبر بشكل واسع النطاق التهديد الأكبر على أمننا، وأمن حلفائنا والسلام الدولي - والمتمثل في استخدام أسلحة الدمار الشامل من قبل الإرهابيين. ورغم أن علم الأدلة الجنائية النووية قد أحرز بعض التقدم، إلا أن هناك احتمالية كبيرة أنه في حال وقوع هجوم نووي إرهابي، فإنه لن يكون بوسعنا تأكيد الجهة التي حصل منها الإرهابيون على أسلحتهم وكيفية حصولهم عليها. (هل تم تسليمها إليهم؟ أم هل قدموا رشوة للحصول عليها أم هل سرقوها في ظلمات الليل؟) إن هذا الغياب "لعنوان الإرجاع" وما يترتب عليه من انعدام القدرة على ردع هجمات أسلحة الدمار الشامل من خلال التهديد بالانتقام وحده يجب أن يؤدي بالمرء إلى استنتاج أنه لا يمكن معاملة الإرهابيين كجنود.

وعلاوة على ذلك، فإن فكرة أن الإرهابيين مماثلين للجنود تفترض خطأ أن هناك خط واضح يميزهم عن المدنيين الذين - يسود اتفاق واسع النطاق وإن كان لا يجري احترامه دائماً - يجب تجنيبهم الأفعال المعادية قدر الإمكان. فقد كان الأمر مزعجاً جداً في الحرب العالمية الثانية عندما كان يجري استهداف المدنيين عمداً (هذا

بخلاف المصابين بصفتهم "تلفيات مصاحبة"). ومثال ذلك ما حدث في لندن ودريسدن وطوكيو وهيروشيما وناجازاكي - مع النظر إلى أن الاختلافات هنا بين الأهداف المدنية والعسكرية كانت واضحة ومفهومة جيداً، لكن تم تجاهلها عمداً. وفي الصراعات المعاصرة، والتي يلعب فيها الفاعلون من غير الدول دوراً كبيراً ومتزايداً، لا يمكن غالباً القيام بهذه التمييزات بسهولة.

يعتمد الإرهابيون على طمس الخط الفاصل بين الجنود والمدنيين من خلال التصرف كمدنيين طالما أن ذلك يلائم هدفهم، ثم استخدام الأسلحة والمهاجمة قبل الرجوع سريعاً إلى حالتهم المدنية. وإلى الحد الذي يلتزم معه الجنود الأمريكيون وجنود البحرية (المارينز) بالقواعد القديمة، فإنه من المتوقع منهم غالباً الانتظار حتى يكشف المدنيون عن أنفسهم باعتبارهم مقاتلين قبل الاشتباك معهم، وحتى في ذلك الحين فإنه لا يمكنهم الاستجابة بقوة كاملة لأن كلاً من الإرهابيين والمتمردين غالباً ما يختفون في منازل مدنية ومرافق عامة أثناء شن هجماتهم. إن الجنود الحقيقيين لا يختفون وراء تنورات - أو براقع - المدنيين أو تحت أسرتهم، كما أنهم لا يستخدمون منازلهم ومدارسهم وأماكن عبادتهم لتخزين أسلحتهم.

فلن تكون هناك مؤشرات على عقد اتفاقية سلام مع بن لادن على متن سفينة حربية...

يورد الإعلام تقارير بانتظام كبير بشأن قيام الجنود والقاذفات والطائرات الأمريكية بدون طيار بقتل عدد «س» من المقاتلين وعدد «ص» من المدنيين في أفغانستان أو باكستان أو العراق. وعندما أقرأ هذه التقارير، فإنني أتساءل عن الطريقة التي يمكن للإعلام من خلالها التمييز بين الاثنين. وباعتباري شخصاً شارك في قتال الأحياء المتقاربة (CQC)، فإنني أقترح أن هذا الوضوح غالباً ما يكون مفقوداً جداً أثناء الصراع (ولا يكون متاحاً بصفة دائمة بعد الحادث). ومن ثم قد يكون ممكناً أن يقوم الإعلام بتلك التمييزات أحياناً (وخصوصاً إذا كان راغباً في الاعتماد على كلام السكان المحليين)، لكن غالباً ما يتعذر رسم هذا الخط من قبل هؤلاء المشتركين في المعركة. وبناءاً عليه، لا يمكن أن يعمل مثل ذلك الخط كأساس للتعامل مع المقاتلين الذين يتصرفون وكأنهم مدنيين ويمكثون بينهم.

وبإيجاز، فإن تصنيف الإرهابيين على أنهم جنود يعيق بشكل هائل من أمننا إذا نحن التزمنا بقواعد الحرب، ويُلقي بالشك على شرعية أفعالنا إذا نحن لم نلتزم بها. وغالباً ما ينتهي بنا المطاف في الجانب الخطأ من كلا الأمرين.

كما أن الأسباب التي تدعو لعدم معاملة الإرهابيين على أنهم مجرمين تحظى بنفس القدر من القوة. والسبب الأكثر أهمية، والذي يكفي وحده أن يوقف كافة الاقتراحات بإخضاع الإرهابيين لنظام عدالة جنائي، هو أن الأمن يتطلب أن يكون الهدف الأساسي من التعامل مع الإرهابيين هو الحيلولة دون وقوع الهجمات وليس محاكمة المرتكبين بعد وقوع الهجوم. وهذا ظاهر للعيان عندما نشغل أنفسنا بالإرهابيين الذين ربما يحصلون على أسلحة الدمار الشامل. كما ينطبق على العديد من الإرهابيين الراغبين في ارتكاب عمليات انتحارية أثناء هجومهم، ومن ثم لا يمكن محاكمتهم، والذين لن يبالوا بما يمكن القيام به بعد هجومهم. وأخيراً، فإنه حتى الإرهابيين غير العازمين على القيام بهجمات انتحارية غالباً ما يكونون "مؤمنين حقاً" راغبين في المضي قدماً بغض النظر عما قد يلحقه بهم النظام القانوني. وأفضل طريقة لمنع جميع هؤلاء على اختلاف شاكلتهم - من يُحتمل أن يستخدموا أسلحة الدمار الشامل،

ومرتكبي التفجيرات الانتحارية و"مجرد" المتعصبين - هي من خلال المبادرة بالعمل وليس من خلال المحاولة العبثية لمحاكمتهم بعد وقوع الجريمة، إذ لا يمكن ردع معظمهم من خلال نظام العدالة الجنائية.

وعلى نقيض الحاجة إلى الوقاية، فإن قوات تنفيذ القانون غالباً ما تظهر إلى الساحة بعد وقوع عمل إجرامي - عند العثور على جثة أو سرقة بنك أو اختطاف طفل. وعلى وجه العموم، فإن منهج القانون الجنائي قائم على رد الفعل وليس على الفعل. ويفترض تطبيق القانون أن العقاب بعد وقوع الجريمة يعمل كرادع عن الجرائم المستقبلية (ليس بغرض منعها نهائياً، وإنما بغرض الإبقاء عليها عند مستوى مقبول اجتماعياً). وصحيح إلى حد ما أنه قد يجري تعديل تطبيق القانون من أجل التكيف مع التحدي الإرهابي. فعلى سبيل المثال، يمكن الاستفادة من القوانين الموجودة بالفعل على نحو أكبر من أجل اتخاذ إجراءات ضد هؤلاء الذين ينخرطون في التآمر لارتكاب جريمة، أي هؤلاء الذين يخططون للهجوم. ورغم ذلك، لا يمكن استيعاب أنواع هامة من الإجراءات الوقائية ضمن نظام تطبيق القانون. وهذا يشمل الأفعال التي تُخضع عدداً هائلاً من الأشخاص للمراقبة أو الاستجواب أو حتى الاعتقال الإداري - بدون أي شبهة شخصية. والهدف من مثل تلك الحالات هو إرباك التخطيط المحتمل للهجمات بدون الاضطرار إلى توجيه تهمة لأي شخص عن أي شيء، أو انتزاع بعض المعلومات من خلال وسائل قد تعتبر في ظل القانون الجنائي حملات استكشافية. فعلى سبيل المثال، وجه مكتب التحقيقات الفيدرالي في 2002-2003 دعوة إلى 10000 أمريكي من أصل عراقي من أجل استجوابهم، بدون الادعاء بأن أياً منهم كان من الإرهابيين أو قدم الدعم للإرهابيين. وإذا قام قسم شرطة بالشيء ذاته لمكافحة الجريمة (ولنقل أنه دعا 10000 عضو من أي جماعة عرقية أو طائفية للمجيء إلى مقر الشرطة من أجل استجوابهم بشأن التعامل في المخدرات في المنطقة)، فإنني أتوقع نشوء عاصفة سياسة نتيجة هذا الفعل. إذ سوف يشتكي ممثلو الجماعات العرقية ومؤيدو الحقوق المدنية وقادة مشهورون مختارون من التمييز العنصري، وربما لا يستمر مأمور الشرطة المتورط في هذا الفعل لمدة أسبوع في منصبه. يوضح هذا أن المناهج الاستباقية التي تعتبر ضرورية لمكافحة الإرهاب لا يمكن استخدامها لكبح جماح الجريمة، والتي تعتمد بصفة كبيرة على المناهج القائمة على رد الفعل.

كما أن اتباع الإجراءات الجنائية الطبيعية سوف يجعل أيضاً من منع الهجمات الإرهابية ومحاكمة الإرهابيين الذين يتم إلقاء القبض عليهم أمراً أكثر صعوبة. أولاً، غالباً ما يكون تجميع الأدلة التي ستصمد في المحاكم الجنائية العادية أثناء التواجد في مناطق القتال والمناطق غير الخاضعة للسيطرة والتحكم والتي يتم فيها إلقاء القبض على العديد من الإرهابيين أمراً غير عملي. واستشهاداً بقول "ماثيو واكسمان"، أستاذ القانون بجامعة كولومبيا، فإن نظام العدالة الجنائية "يميل عمداً لصالح المدعى عليهم حتى تتم معاقبة القليل في حالة وجود أبرياء من بينهم، لكن مخاطر الإرهاب المرتفعة لا يمكن أن تتيح نفس الاحتمال بأن يصبح بعض الأشخاص المذنبين طلقاء".

...إن فكرة أنه يمكن للمرء ويجب عليه التعامل على نحو مختلف مع الأمريكان مقارنة بالآخرين تنطوي أيضاً على مفارقة تاريخية هائلة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن معظم المجرمين الذين يستخدمون العنف يتصرفون كأفراد بينما معظم

الجيش الأمريكي، رقيب أول إسحاق إيه جراهام

رجل شرطة أفغاني يحرس كوخاً على الطريق المؤدي إلى الحدود الباكستانية/ الأفغانية أسفل نقطة التفتيش 7 في منطقة تيرزاي بإقليم خوست بأفغانستان، 27 مارس 2007.

الإرهابيين يتصرفون كجماعات. ومن ثم، فإن الإجراءات الجنائية المتمثلة في سجلات الاعتقال العلانية وتوجيه تهم إلى المشتبه فيهم خلال 48 ساعة وهلم جرا، والمحاكمات السريعة في محكمة علانية كل ذلك يقوض من مكافحة الإرهاب. تتطلب مكافحة الإرهاب وقتاً لإلقاء القبض على أعضاء آخرين بالخلية قبل أن يدركوا أن أحد أعضاء مجموعاتهم قد تم اعتقاله، إلى جانب فك شفرة تسجيلاتهم، والحيلولة دون وقوع هجمات أخرى قد تكون في طريقها إلى التنفيذ. كما أن الأمن يتطلب عدم إفشاء السلطات للإرهابيين الآخرين عن الوسائل والطرق التي يستخدمونها، مما يعني أنه لا يمكن للمرء غالباً السماح لهم بمواجهة مُتهمِيهم. (تخيل أنه تعين جلب عميل لوكالة الاستخبارات المركزية أو متعاون مسلم نجحنا في جعله يتبوأ مكانة متقدمة في القيادة الإيرانية - لجعله يشهد في محكمة علانية بشأن الطرق التي اكتشف بها أن "س" و"ص" و"ي" هم أعضاء في خلية سرية إيرانية من الإرهابيين في الولايات المتحدة)، وبإيجاز، يتعين عدم معاملة الإرهابيين على أنهم مجرمين ولا جنود. إنهم سلالة مميزة تتطلب تعريفاً مميزاً.

الطريق الثالث

إن القواعد المميزة للتعامل مع الإرهابيين لم تحقق النتائج المرجوة منها، وهذا يرجع جزئياً إلى أن كلا المعسكرين منغلق في القواعد القانونية والمعيارية الخاصة بالجنود/المدنيين أو المجرمين/الأبرياء. وفي الواقع، فإننا بحاجة إلى مجموعة من المفكرين القانونيين المتميزين الذين يجب أن ينخرطوا مع أشخاص لديهم خبرات قتالية هائلة لوضع هذه القواعد. ثم سأتحول بعد ذلك إلى تحديد بعض التوجيهات الأولية المختارة بشأن طرق التعامل مع الإرهابيين أثناء الصراعات المسلحة وفي الحملات المستقبلية لمكافحة الإرهاب، إلى جانب هؤلاء الأفراد المحتجزين بالفعل. وأنا أكاد لا أكون وحيداً في محاولتي المساعدة على تطوير هذا الوضع غير الشعبي بشكل هائل. حيث يسلك فيليب بوبيت من جامعة كولومبيا هذا الطريق غير المألوف في كتابه القيِّم Terror and Consent: The Wars for the Twenty-First Century (الإرهاب والموافقة: حروب القرن الواحد والعشرين)؛ والذي يناشد فيه صانعي السياسات لوقف الاعتماد على التفكير القانوني والاستراتيجي البائد في التعامل مع الإرهاب. وهناك عمل أكثر تفصيلاً في الكتاب البارز Law and the Long War (القانون والحرب المطولة) لبنيامين وايتس، وهو زميل رفيع المستوى في معهد بروكينجز. حيث يتفق كلاهما على أن هناك حاجة لوجود قواعد قانونية ومعيارية مميزة للتعامل مع الإرهابيين. (وقد يسأل المرء لماذا أرى أن هذا المنهج الثالث غير شائع بشكل كبير رغم حقيقة أن كلا الكتابين لاقى استعراضات إطرائية، مثلما لاقت محاولتي الأكثر محدودية للتعامل مع هذه القضية في صحيفة ذا فاينانشال تايمز في 22 أغسطس

2007. لقد توصلت إلى هذا الاستنتاج من خلال ملاحظة أنه رغم الترحيب الحار بهذه النصوص، إلا أنها لاقت حتى الآن تجاهلًا تاماً من قبل صانعي السياسات، ومعظم المفكرين القانونيين، والأكثر تأكيداً ذلك التجاهل الذي لاقته من قبل المدافعين عن حقوق الإنسان والأفراد.)

وبالنسبة لكل من التوجيهات المقترحة التالية، لا يزال هناك الكثير مما يجب إنجازه كما أننا ندعو بكل تأكيد إلى وضع معايير إضافية. وهي تهدف بصفة أساسية إلى توضيح المنهج الثالث:

يتمتع الإرهابيون ببعض من حقوق الإنسان الأساسية المختارة. لمجرد كون الإرهابيين بشر، فإنهم يتمتعون بحقوق أساسية. ورغم أنه يجب معاملة الإرهابيين على أنهم مدنيين تنازلوا عن عديد من الحقوق، إلا أن هناك حقوقاً أساسية يجب عدم انتهاكها حتى بالنسبة لهم. فيجب عدم قتلهم عندما يكون بالإمكان اعتقالهم واحتجازهم بشكل آمن، كما لا يجب إخضاعهم للتعذيب.[1] وهناك إشارة إلى حقوق أساسية أخرى في التحقيق التالي، فيما يتعلق على سبيل المثال بحقوقهم في عدم اعتقالهم لأجل غير مسمى وإجراء مراجعة مؤسسية لوضعهم.

سلطة الاعتقال الخاصة. لا يمكن اعتقال الإرهابيين حتى نهاية الحرب (مثلما يحدث مع سجناء الحرب) لأن الصراع المسلح مع الإرهابيين قد يستمر لمئات السنين أو يتلاشى بدون نقطة نهاية واضحة. فلن تكون هناك مؤشرات على عقد اتفاقية سلام مع بن لادن على متن سفينة حربية، وحتى لو عُقدت مثل تلك الاتفاقية، فإنها لن تعني الكثير للجماعات الإرهابية الأخرى. كما أن احتجاز أي شخص بدون مراجعة وضعه لفترة غير معلومة يعد انتهاكاً فادحاً لحقوق الإنسان الأساسية، وهو انتهاك يمكن تصحيحه بسهولة. يجب إخضاع الإرهابيين لمراجعة دورية من قبل سلطة خاصة لتقرير ما إذا كان يمكن إطلاق سراحهم بأمان أم لا، وما إذا كان تاريخهم يجيز اعتقالهم لفترة أطول أم لا. وينبغي الالتفات إلى أنه رغم أن الإعلام أبدى اهتماماً كثيراً لمحنة هؤلاء المعتقلين، إلا أنه أبدى اهتماماً قليلاً بهؤلاء الذين تم إطلاق سراحهم وتابعوا ارتكاب أعمال إرهابية، وخصوصاً قتل المدنيين. فعلى سبيل المثال، أُعيد عبد الله صالح العجمي، وهو معتقل سابق في خليج غوانتانامو، إلى الكويت بموجب اتفاقية لنقل السجناء مع الولايات المتحدة. وفي محاكمته بالكويت، تم تبرئة العجمي وإطلاق سراحه. وبعد عامين من إطلاق سراحه من غوانتانامو، قتل العجمي 13 جندياً عراقياً في تفجير انتحاري.

يجب رسم خط جديد بين المدنيين المقاتلين وغير المقاتلين.

وفي الوقت ذاته، يجب عدم حبس الإرهابيين لفترة محددة من الوقت، مثلما يحدث مع المجرمين، وفقاً لفداحة هجومهم. إن الهدف الرئيسي من الاعتقال هو منعهم من المهاجمة مرة أخرى وليس معاقبتهم على جريمتهم. ومن هذا المنطلق، إذا تمت تسوية الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين في النهاية وجرى تطبيق التسوية بصدق، فإنه يمكن إطلاق سراح هؤلاء الإرهابيين المسجونين لدى إسرائيل والسلطة الفلسطينية. إن توجيه تهمة إلى الإرهابيين خلال 48 ساعة من إلقاء القبض عليهم أو إطلاق سراحهم، على النحو الذي يجري به معاملة المجرمين في الولايات المتحدة، لن يفي بالغرض لأنه لا يتيح فترة كافية لاتخاذ تدابير ضرورية لمكافحة الإرهاب. (هناك فترات مختلفة ممتدة، ولكنها غير مطلقة، حددها القانون في المجتمعات الديمقراطية والتي توفر سابقة ما في هذا السياق. فعلى سبيل المثال، يجري في المملكة

المتحدة عادة احتجاز المجرمين المشتبه فيهم 48 ساعة فقط بدون توجيه تهمة إليهم، لكن التشريعات تجيز الآن أن تصل تلك المدة إلى 28 يوماً بالنسبة للإرهابيين.)

ولا تزال هناك العديد من القضايا ذات الصلة التي يجب إيجاد حل لها، بما في ذلك كيفية ضمان عدم استغلال الاعتقال الوقائي على نطاق واسع أكثر مما ينبغي والإجراءات التي يجب استخدامها لتقرير من يمكن إطلاق سراحهم. (للاطلاع على مناقشة مماثلة، انظر مقال ماثيو واكسمان في صحيفة جورنال أوف ناشيونال سيكيوريتي لو آند بوليسي (the Journal of National Security Law and Policy)، تحت عنوان "Administrative Detention of Terrorists: Why Detain, and Detain Whom?" (الاعتقال الإداري للإرهابيين: لماذا الاعتقال، ولمن؟)

محكمة للأمن الوطني: يفضل نيل كاتيال، وهو عالم قانوني يحظى باحترام هائل، والنائب الأول الجديد للمحامي العام للولايات المتحدة الأمريكية، وجود سلطة قضائية منفصلة للتعامل مع الإرهابيين: محكمة أمن وطني يُنشئها الكونجرس. وعلى عكس اللجان العسكرية، سوف تخضع هذه المحكمة لإشراف قضاة فيدراليين تدوم فترة ولايتهم مدى الحياة، ويحق للمعتقلين استئناف الأحكام - وهي استئنافات سوف تخضع للمراجعة من قبل مجموعة ثانية من القضاة الفيدراليين. ولكن على عكس المحكمة المدنية، لن يحظى المعتقلون بالمظلة الكاملة لوسائل الحماية الجنائية (على سبيل المثال، لن يُسمح لهم بمواجهة جميع مُتهميهم، إذا كان الأمر يشتمل مثلاً على عملاء من وكالة الاستخبارات المركزية يعملون بسرية)، كما سيكون لمحكمة الأمن الوطني معايير ثبوتية تختلف عن تلك الخاصة بالمحاكم المدنية (مثل السماح بإدراج بعض أنواع الأدلة السماعية.)

وعلى نحو مماثل، يشير وايتس إلى أن الخطوات الأساسية في الولايات المتحدة لتطوير موقف منهجي حول التعامل مع الإرهابيين المعتقلين قام بها الجهاز التنفيذي (بموجب عدد من البيانات والقرارات الرئاسية و«الاستنتاجات») والمحاكم (بما في ذلك قرارات في قضايا مثل رسول ضد بوش، وحمدان ضد رامسفيلد). وهو ينتقد هذا المنهج، ويقترح بدلاً من ذلك بأن يقوم الكونجرس بصياغة هيكل قانوني مميز للتعامل مع الإرهابيين من خلال تفويض إنشاء محكمة للأمن الوطني، تتمتع بقواعد وممارسات أقل دقة من تلك التي تحكم المحاكم الجنائية الداخلية، لكن على أن يُمنح فيها الإرهابيون مزيداً من الحقوق ووسائل الحماية القانونية عما تتيحه محاكم مراجعة حالة المقاتلين الحالية.

كما أن وايتس يفضل أن تكون معايير الأدلة المقبولة أقل عن تلك الخاصة بالقضايا الجنائية الداخلية، كما يجب أن تحظر المحكمة قبول الأدلة المأخوذة من التعذيب، لكن بخلاف ذلك، «فإن الأدلة الثبوتية - حتى الأدلة السماعية أو المادية التي لن يكون تسلسل روايتها أو التعامل معها كافياً في المحاكمات الجنائية - يجب أن تكون لعبة نزيهة.»[2]

لا يمكن للإرهابيين التمتع بالوصول الكامل إلى كافة الأدلة ضدهم، والتي يحق للمجرمين الاطلاع عليها، بدون خلق مشاكل أمنية كبيرة للغاية. وحتى يتم الإفشاء عن أجزاء من الأدلة، فإنني أفضل السماح للإرهابيين بالاختيار

...حقيقة أن بعض الأهداف تكون نبيلة وبعضها غير ذلك لا يجعل من الأدوات المستخدمة أدوات جيدة.

من بين المحامين الذين يتمتعون برخص أمنية. (فهذا يعيق بشكل هائل من احتمالية أن يعمل المحامون كهمزة وصل بين الإرهابيين وأبناء بلدهم، كما كان الحال مع المحامي لين

ستيورات.)

وهناك مساحة هائلة للاختلافات بين الطبيعة المحددة والإجراءات الخاصة بمحكمة الأمن الوطني. على سبيل المثال، أفضل أن أسميها مجلس مراجعة الأمن الوطني للتأكيد على أنها ليست محكمة نمطية. ومع ذلك، فإن النقطة الأساسية التي لا خلاف عليها هي أنه: يجب محاكمة الإرهابيين بطرق مختلفة عن محاكمة المجرمين والجنود.[3]

مراقبة المدنيين. من الأدوات الرئيسية لمكافحة الإرهاب تحديد المهاجمين قبل قيامهم بالهجوم، وهذا عنصر أساسي من استراتيجية الوقاية. وتلعب المراقبة دوراً رئيسياً في تلك الجهود. وهذا ينطوي على السماح لأجهزة الكمبيوتر (التي لا "تقرأ" الرسائل ومن ثم لا يمكنها أن تنتهك الخصوصية) بفحص ملايين الرسائل المنقولة عبر الفضاء الإلكتروني إلى جانب خطوط الهاتف التقليدية. ويعد من التفكير البائد أن نقترح أنه من أجل إجراء هذا النوع من المراقبة، فإنه يتعين على الحكومة أولاً أن تقدم أدلة إلى المحكمة بأن هناك سبباً للشك - على النحو المتبع مع المجرمين. إن جميع الرسائل التي تمر عبر الفضاء العام (تمييزاً لها على سبيل المثال عن تلك التي تتم داخل المنزل) يجوز فحصها لتحديد متهمين إرهابيين محتملين والذين يمكن إخضاعهم بعد ذلك لتدقيق أكثر.

إن فكرة أنه يمكن للمرء ويجب عليه التعامل على نحو مختلف مع الأمريكان مقارنة بالآخرين تنطوي أيضاً على مفارقة تاريخية هائلة. فأنا غالباً ما أستفسر من مؤيدي حقوق الإنسان عن المرة الأخيرة التي طُلب منهم فيها إظهار جواز سفرهم عندما أرسلوا بريداً إلكترونياً أو استخدموا هاتفهم المحمول. وهذا يعني أن هناك أوقات لا توجد فيها طريقة لتحديد هوية هؤلاء الذين يتواصلون من خلال التكنولوجيا الحديثة. والقاعدة البديهية التي تستخدمها السلطات الأمريكية منذ وقت طويل، كهؤلاء العاملين في وكالة الأمن الوطني، هي أنه إذا كانت الرسالة آتية من أرض أمريكية أو مُرسلة إلى شخص ما في أرض أمريكية، فمن المفترض أنها تشتمل على أمريكي. وهذا الافتراض يؤدي إلى نتائج سخيفة، كلها مواتية للإرهابيين. فعلى سبيل المثال، هناك رسائل عديدة (مثل رسائل البريد الإلكتروني/المكالمات الهاتفية/الرسائل النصية) المرسلة بين العديد من الأجزاء المختلفة عبر العالم، ولنقل من أمريكا اللاتينية إلى أوروبا، تمر رقمياً من خلال الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولا يمكن تدقيق هذه الرسائل بشكل قانوني طالما تم اتباع القاعدة المذكورة. وفوق كل ذلك، من المحتمل بشكل كبير أن يكون الإرهابيون من بين ما يزيد عن 50 مليون زائر يأتون إلى الولايات المتحدة سنوياً، وأن يقوم هؤلاء الإرهابيون، قبل الهجوم، بالاتصال برؤسائهم في الخارج. كما فعل منفذو هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وهؤلاء الذين هاجموا دولاً أخرى، مثل المملكة المتحدة وأسبانيا. وهذا يشير إلى أنه يجب فحص كافة الرسائل بصفة مبدئية، للغرض المحدود المتمثل في أن تقرر أجهزة الكمبيوتر ما إذا كان يجب قراءتها بالفعل أو إخضاع أنماطها لمزيد من الفحص أم لا.

ومن بين الطرق الأخرى لضمان عدم إساءة استخدام المراقبة الجماعية إنشاء مجلس مراجعة يفحص بانتظام طريقة تجميع البيانات واستخدامها، ويصدر تقارير سنوية إلى الجمهور حول نتائجه. وحقيقة وجود موظفين معنيين بالخصوصية في كل من وزارة الأمن الداخلي الأمريكية ومكتب مدير الاستخبارات الوطنية هو خطوة في الاتجاه المنشود. وهذا النوع من المراقبة يحقق نتائج هائلة بعد وقوع العمل، بدلاً من إبطاء تجميع المعلومات، وهو ما يحدث إذا كان يجب إخضاع كل من أعمال المراقبة للمراجعة من قبل محكمة خاصة قبل القيام به. وهذا الإشراف يشير إلى التوازن الصائب بين السماح للحكومة بتعزيز الأمن وإخضاع هذه الجهود لمزيد من التدقيق العام.

مناطق الصراع المسلح والمدنيون المقاتلون. تتعلق الصعوبات الأكبر بميدان المعركة نفسه. تخيل أن هناك

قارباً يقترب بسرعة هائلة من مدمرة تابعة للأسطول الأمريكي في مياه أجنبية، أو شاحنة تسير بسرعة هائلة باتجاه نقطة تفتيش أمريكية في أفغانستان. إذا كانت هذه حرب تقليدية وكان القارب أو الشاحنة يحملان جنوداً تابعة للجانب الآخر وكان على أي منهما شارات الجيش الذي نحاربه، فسوف يتم إيقافهما باستخدام الأسلحة بدون أي قيد (في معظم الظروف). أما إذا لم يكن على هذه المركبات أي علامات وبدت كأنها وسائل نقل تقليدية، وإذا كان الركاب يرتدون ملابس مدنية، فإن الطريقة التي يجب مواجهتهم بها تكون غامضة، من الناحية القانونية على الأقل. وغالباً ما يتم السماح للإرهابيين بمساحة أكبر من تلك المسموح بها لجنود الجيش المعادي، كما كان الحال مع المدمرة الأمريكية يو إس إس كول وفي نقاط تفتيش مختلفة بأفغانستان والعراق، وهذا يضر بقواتنا التقليدية.

وبموجب القواعد المقترحة الجديدة، فإن الولايات المتحدة ودول أخرى تعمل على منع الهجمات الإرهابية في منطقة متنازع عليها، مثل المنطقة الجنوبية من أفغانستان أو في مدينة عراقية لم يتوطد الأمن بها بعد، سوف تعلن تلك المنطقة منطقة صراع مسلح. وسوف يستتبع هذا تحذير الناس من أن كافة من يقتربون من القوات أو مرافقهم، ومن يبدو أنهم يشكلون خطراً سيتم معاملتهم على هذا الأساس. وقد يعني هذا، على سبيل المثال، أنه في مجتمعات مثل العراق والتي يحمل فيها معظم الرجال أسلحة، سيتم إخطار السكان إما بالابتعاد عن مناطق الصراع المسلح أو ترك أسلحتهم.

كما يمكن الإعلان عن مناطق الصراع المسلح هذه حول السفن في المياه الدولية. وفي حالة دخول مراكب تتصرف بطرق توحي بنية معادية إلى إحدى المناطق، (ولنقل على بعد 200 ياردة حول السفينة)، فسيتم تحذيرهم بالمغادرة أو الاستسلام، وفي حالة رفضهم وتجاهلهم لإطلاق النيران التحذيري، فسوف تتم معاملتهم على أنهم قوة معادية. وفي هذه الحالة، إذا كانوا مدنيين أبرياء حدث أنهم أتوا للصيد بالقرب من إحدى سفننا، فلن يلحق بهم ضرر.

وعلاوة على ذلك، فإن المدنيين الذين ينفذون مهاماً شبيهة بالمهام القتالية أو يوفرون الدعم لتلك المهام - وهم من أسميهم بالمدنيين المقاتلين، التصنيف الملائم للإرهابيين - ستتم معاملتهم كما لو كانوا قوة معادية. فعلى سبيل المثال، إذا تصرف المدنيون كمراقبين أو وكلاء استخباراتيين، أو حملوا الذخيرة واستبدلوا الأسلحة، أو وفروا المأوى للإرهابيين - فسوف تتم معاملتهم على أنهم إرهابيين. وقد يساعد إجراء تجربة عقلية على دراسة هذا الأمر. فلنفترض أن وحدة بالجيش الأمريكي تتعرض لإطلاق نار بمدفعية الهاون. وحددت القوات الأمريكية أن هناك شخصاً يرتدي منظاراً ميدانياً على سطح يطل على المنطقة. كما أن معه جهازاً لاسلكياً. فإنه مع خروج المزيد من طلقات المدفعية، فإنه سوف يتضح أن هناك شخصاً ما يزود المهاجمين بالمعلومات مع تحسن هدفهم. وإذا كان هذا الشخص يرتدي زياً عسكرياً، فسيتم القضاء عليه على الفور. أما مجرد ارتدائه ملابس مدنية - في منطقة صراع مسلح - فلن يجعله يُعامل على نحو مختلف.

وفي الوقت ذاته، فإن المدنيين الذين ينطلقون في عملهم بدون أي مؤشرات أو أدلة واضحة على أنهم مقاتلين، يجب معاملتهم وفق القواعد القديمة، على أنهم أفراد يخضعون للحماية من الهجمات العسكرية لأكبر قدر ممكن. ومن ثم، فإن إطلاق النار على النساء والأطفال (كما ذكرت التقارير أنه حدث في منطقة ما بغزة)، أو تنفيذ عمليات قتل انتقامية (كما ذكرت التقارير أنه حدث في الحديثة بالعراق)، أو حرق قرية (كما حدث في ماي لاي) يشكل انتهاكاً فادحاً للقواعد الجديدة حيث إنها مأخوذة من القواعد القديمة.

والهدف الرئيسي من هذه الأمور المحددة، والتي يمكن بالتأكيد تعديلها لوضع الاختلافات في الاعتبار في تلك الظروف، هو أن الإرهابيين، من خلال التصرف كمدنيين أبرياء، يعرضون سلامة وحقوق المدنيين الفعليين للخطر. كما أن المدنيين الذين يتصرفون كمقاتلين، حتى إذا كانوا يعملون فقط كقوات مساعدة، يتنازلون عن العديد من حقوقهم بصفتهم غير مقاتلين. وهم يجبرون الجيوش التقليدية ورجال الشرطة الذين يسعون لتوطيد الأمن الأساسي في منطقة صراع على إسقاط ذلك الحد البائد للتعامل مع الجنود بشكل مختلف، الذين يعدون هدفاً مشروعاً في الحرب، والمدنيين. ويجب رسم خط جديد بين المدنيين المقاتلين وغير المقاتلين. وسوف يتيح هذا لقوات الأمن التعامل مع جميع هؤلاء الذين يحملون الأسلحة في منطقة الصراع المسلح، وينفذون مهام شبيهة بالمهام القتالية أو مهام دعم قتالي، أو هؤلاء الذين يبدو أنهم عازمين على مهاجمة قواتنا أو من يسعون لحمايتهم.

وهذا تغيير في السياسة أقل بكثير مما قد يبدو للوهلة الأولى. فالقوات العسكرية الأمريكية، وقوات الدول الأخرى، جميعها يتبع مجموعة واحدة أو أخرى من قواعد الاشتباك، بخلاف قواعد الحرب (لكن على نحو يتفق معها). وعادة ما تتيح هذه القواعد للقوات اتخاذ أي تدابير يتطلبونها للدفاع الذاتي. فعلى سبيل المثال، تنص قواعد الجيش الأمريكي الحالية على أن "القائد يتمتع بسلطة ويقع على عاتقه التزام باستخدام كافة الوسائل الضرورية المتاحة واتخاذ كافة الإجراءات الملائمة للدفاع عن وحدة القائد والقوات الأمريكية الأخرى المتواجدة بالجوار من عمل معادٍ أو مظاهرة تهدف إلى عمل معادٍ".[4] ويمكن تفسير هذه القاعدة لكي تنطبق على الدفاع ضد هجمات المدنيين والإشارة إلى أشكال اشتباك مشابهة لتلك الموضحة سابقاً. ورغم ذلك، تترك هذه القواعد الأمر مفتوحاً لما يفرضه الدفاع الذاتي. ومن ثم يجب النظر إلى هذه الإرشادات الإضافية المقترحة على أنها تسعى لتوضيح ما يفرضه الدفاع الذاتي، رغم صحة أنه لا يمكن لمجموعة من القواعد أن تغطي كافة التداعيات التي تنشأ في المواقف القتالية. والسوابق الأخرى للمنهج الموضح هنا موجودة في الفترات التي أعلنت حتى الديمقراطيات فيها أنها حالة الطوارئ أو القانون العسكري. فعلى سبيل المثال، في أبريل 2004، وأثناء العملية العسكرية الأمريكية في الفالوجة، قدم الجيش بيانات عبر الإذاعة المحلية ووزع منشورات يطالب فيها السكان بالبقاء داخل منازلهم.

والمفهوم الذي يؤكد على منطقة الصراع المسلح، والذي قد يحتاج إلى كثير من الدراسة الإضافية، هو الفصل بين المدنيين المقاتلين وغير المقاتلين، لحماية غير المقاتلين منهم والتعامل مع المقاتلين بالقوة. هل سيؤدي ذلك إلى تقويض مساعي مكافحة الإرهاب من خلال إبعاد السكان المدنيين؟ هل ستجعلنا مناطق الصراع المسلح نفقد السلام، حتى إن ساعدتنا على الفوز بالصراع المسلح؟ بمعنى، هل تكتيكات مكافحة الإرهاب هذه تقوض الأهداف الاستراتيجية للصراع؟ أليس من الأفضل الاستمرار في تطوير الحياة الاقتصادية والمجتمع المدني والحياة السياسية في المناطق المعنية؟

وكما أوضحت بالتفصيل في مكان آخر، فإنه بدون توطيد الأمن الأساسي أولاً، لا يمكن الاستمرار في التنمية.[5] والأنظمة التي لا توفر الأمن الأساسي لا تفقد شرعيتها فحسب، وإنما تفقد مصداقيتها أيضاً. ثانياً، هناك قيود على ما يمكن للمرء إنجازه من خلال التنمية.[6] فالحد من الفساد إلى مستويات مقبولة، والارتقاء بالالتزامات الوطنية إلى مستوى يجعلها تتفوق على الالتزامات القبلية، وتحديث الاقتصاد وبناء مجتمع مدني يستغرق عقوداً والعديد من بلايين الدولارات، على أفضل تقدير. إن الفوز بقلوب وعقول السكان (إلى الحد الذي يمكن إنجازه) يكمل الإجراءات التي تعزز الأمن، لكن

لا يمكن أن يعتمد الأمن على ذلك في مناطق يستولي عليها الإرهابيون ويوجد بها عناصر هائلة من المقاتلين بين السكان المدنيين.

وفوق كل ذلك، فإن المطالبة بمعاملة المدنيين الذين يحملون السلاح ضدنا على أنهم غير مقاتلين حتى يختاروا الإفشاء عن حقيقتهم، والسماح لهم بالعودة إلى هذه الحالة عندما يساعد ذلك على تعزيز أهدافهم، يفرض تكاليف عديدة. والتكاليف الأكثر وضوحاً هي الخسائر التي تقع في جانبنا. كما أن ذلك المنهج يخلق حوافز فاسدة للدول ذات الجيوش التقليدية للاحتيال على القواعد، والعثور على طريقة سرية للتعامل مع المدنيين المقاتلين. إن إعادة تعريف قواعد الصراعات المسلحة ليس فقط طريقة أكثر فعالية بكثير، لكنها طريقة أكثر شرعية للتعامل مع الفاعلين من غير الدول الذين يلجأون إلى استخدام العنف.

المقاتلون من أجل الحرية في المستقبل؟

هناك من يقول إن من نعتبرهم إرهابيين اليوم سيتم النظر إليهم على أنهم مقاتلون من أجل الحرية في المستقبل - وهناك من ينظر إليهم بهذه الطريقة الآن. وكما يبدو الأمر لي، فإن القتل المتعمد لكائن بشري، أو مجرد ترويعه، هو عمل معيب أخلاقياً. وهناك أحوال يُبرر فيها مثل ذلك العمل، كما في حالة الدفاع عن النفس أو لأسباب قانونية، كما في حالة إصدار المحكمة لأمر بتنفيذ حكم إعدام، أو عندما يأمر الرئيس الجيش بالدفاع عن الدولة. ورغم ذلك، فإن أياً من ذلك لا يجعل من القتل والإرهاب عملاً "جيداً"، فنحن مأمورون دائماً بأن ننظر فيما إذا كان يمكن إنجاز الهدف ذاته بدون قتل أو إرهاب - على سبيل المثال، استخدام وسائل غير مميتة مثل أسلحة الصدمات الكهربائية في تطبيق القانون والقبض على جنود العدو باعتبارهم سجناء حرب بدلاً من قتلهم، بمجرد ألا يصبحوا مصدر تهديد لنا.

ورغم أن القتل والإرهاب هما دائماً من الوسائل المعيبة أخلاقياً، فلا يوجد مكافئ أخلاقي من حيث الأهداف يمكن تطبيقها عليه. فمن يستخدمون هذه الوسائل للإطاحة بحكومة استبدادية (على سبيل المثال، أعضاء جماعة سرية في فرنسا قاتلوا النازي أثناء الحرب العالمية الثانية) قد يستحقون دعمنا، بينما هؤلاء الذين يستخدمونها للتقويض من الديمقراطية (على سبيل المثال، من هاجموا الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر، ومن هاجموا أسبانيا وبريطانيا في السنوات التالية) 0 يستحقون إدانة خاصة. ورغم ذلك، فإن حقيقة أن بعض الأهداف تكون نبيلة وبعضها غير ذلك لا يجعل من الأدوات المستخدمة أدوات جيدة. ومن ثم، فإنه رغم أن جميع المقاتلين لم يخلقوا متساويين - ورغم أن بعضهم قد يكون حالياً أو قد يصبح في الغد مقاتلاً من أجل الحرية - فإن أياً منهم لا ينخرط في تغيير نظام بطرق يجب أن يعتبرها المرء أفضل أخلاقياً من الوسائل غير المميتة.

ما المدى الذي يمكن أن يصل المرء إليه؟

قد تعتبر هذه الوسائل وتدابير أخرى لمكافحة الإرهاب، حتى مرحلة ما، مجرد تعديلات لنظام العدالة الجنائية أو هجيناً من ذلك النظام وقوانين الحرب. ورغم ذلك، فإنه نظراً لنطاق وعدد الاختلافات التي ينطوي عليها الأمر، فإنها قد تشكل معاً منهجاً فريداً. وهذا أكثر وضوحاً عندما نقر بأن منع الأعمال الإرهابية يتطلب طرح الأسئلة بل واحتجاز بعض الأشخاص الذين لم ينتهكوا القانون بعد.

والاقتراحات السابقة هي مجرد طرق لإطلاق وتعزيز العمليات الاستكشافية للمنهج الثالث، منهج يواجه المقاومة الهائلة من كلا جانبي الطيف السياسي. وهي أبعد ما تكون عن كونها نموذج متكامل يمكن تطبيقه كسياسة عامة بدون مزيد من الدراسة والتعديل على

نطاق واسع. وفوق كل شيء، فإنه حتى يتم تبني المعاملة المميزة للإرهابيين بشكل تام، يجب أن تحظى بقبول بين جمهور الولايات المتحدة وحلفائها (وهي مهمة صعبة للغاية) مع النظر إليها على أنها مشروعة من قبل السكان حول العالم. ومن ثم يتطلب الأمر الحوار بين الدول وصياغة معايير واتفاقيات جديدة - ولنقل، اتفاقية جنيف جديدة - والتي أؤكد أنها لن تكون المرة الأولى التي يجري فيها تعديل هذه الاتفاقيات بشكل هائل.

وبعد النظر في كافة الجوانب، فقد يختلف المرء بشأن المدى الذي يمكننا أن نذهب إليه لمنع الإرهاب والطريقة المثلى للتعامل مع الإرهابيين، لكننا لا زلنا نتفق على أنه لا معنى بأن نعاملهم على أنهم مجرمين أو جنود. وليست المشكلة التصنيف الدقيق، لكن طرق الحفاظ على مؤسسات مجتمع حر مع حمايته من الهجمات المدمرة في الوقت ذاته.

ووراء العديد من المناقشات محل النقاش - وخصوصاً من قبل هؤلاء الذين لم يشتركوا في قتال من قبل - توجد معاني ضمنية ومساعي لحرب نظيفة، حرب لا تلحق الضرر بأي من المارة ويقل فيها الضرر المصاحب لأقل درجة إذا تعذر اجتنابه كلية، وتكون فيها الهجمات «عملية جراحية». ولهذا، فإن العديد من المراقبين على سبيل المثال اعترضوا على استخدام القوة الجوية في كوسوفو - كما اعترضوا مؤخراً على استخدام قاذفات القنابل والطائرات بدون طيار في أفغانستان وباكستان - وحثوا على الاعتماد بشكل أكبر على القوات البرية، لأنهم كانوا يأملون بأن تكون هذه القوات قادرة على التمييز بين المدنيين والمقاتلين بصورة أفضل.

وكما يبدو لي، فإن الاحترام ذاته للحياة البشرية وحقوق الإنسان يتطلب القضاء على حياة أو التنازل عن حق في مكان آخر. ولا بد على المرء أن يتعرف أنه رغم أنه يمكن اتخاذ بعض التدابير لحماية المدنيين غير المقاتلين، فإنه بنهاية اليوم يحتمل أن يتعرض هؤلاء المدنيون للأذى. ومن ثم، فإن الطريقة المثلى للحد من الخسائر بين المدنيين الأبرياء إلى أقل درجة هي استنفاد كافة الوسائل الأخرى المحتملة للتعامل مع صراع لا يرقى إلى تدخلات مسلحة - وتحقيق خطوة إضافية، وتجاهل الاستفزازات، ودعوة الوسطاء، والاستفادة من التجارب السابقة والتجنب، إن أمكن، للتصادمات المسلحة. والقتال بطبيعته أمر ملطخ بالدماء. ورغم أنه يمكن تنظيمه لحد ما، إلا أنه في النهاية مأساوي ومن الأفضل تجنبه إن أمكن. ورغم ذلك، عندما يُفرض صراع مسلح على أشخاص من قبل من يقومون بتفجير المناطق الجوهرية لدينا، ويقتلون مئات المدنيين الأبرياء الذين يعملون على مكاتبهم، فإن الاستجابة الملائمة تتطلب التعامل مع منفذي الهجمات كالإرهابيين، وعدم تقييدهم بقوانين وقواعد بائدة. لقد حان الوقت لإدراك أن من يسيئون استخدام الوضع المدني من خلال التظاهر بأنهم مدنيين لكنهم يتصرفون مثل الإرهابيين يتنازلون عن العديد من حقوق المدنيين الحقيقيين بدون الحصول على ميزات يتمتع بها الجنود.

الهوامش

1. لا يزال يتعين تحديد ما يجب النظر إليه على أنه تعذيب. إذا يمكن تعريفه بشكل واسع النطاق لدرجة أنه سيعيق معظم وسائل الاستجواب - على سبيل المثال، إذا كان يتضمن فرض حظر على إذلال المعتقلين ويترك لهم تعريف ما هو الإذلال - أو يمكن تعريفه على نحو محدود جداً لدرجة أنه سيتم السماح باستخدام التعذيب بالمياه والعديد من التدابير الوحشية الأخرى طالما أنها لا تؤدي إلى فشل الأعضاء. من الواضح أن الإرشادات المقترحة ستواجه عوائق كثيرة ما لم يتم التوصل للتعريف، والذي يفترض أن يكون في مكان ما بين هذين النقيضين.

2. بنيامين وايتس، Law and the Long War (القانون والحرب المطولة) (نيويورك: Penguin Press, 2008)، 165.

3. ولا يمكن محاكمتهم على أنهم جنود، حيث إن معظم الأدلة لا تكون مقبولة في المحاكم العسكرية أيضاً.

4. توجيه رئيس الأركان المشتركة، Standing Rules of Engagement for U.S. Forces (قواعد الاشتباك الدائمة للقوات الأمريكية)، 15 يناير 2000، A-3.

5. أميتاي إيتسيوني، Security First: For a Muscular, Moral Foreign Policy (الأمن أولاً: من أجل سياسة خارجية قوية وأخلاقية) (نيو هافن، كونيكتيكت: ييل، 2007)؛ أميتاي إيتسيوني، The Moral Dimension: Toward a New Economics (البعد الأخلاقي: نحو اقتصاديات جديدة) (نيويورك: Free Press, 1988).

6. أميتاي إيتسيوني، "Reconstruction: An Agenda" (إعادة الإعمار: جدول أعمال) في بناء الدولة والتدخل: السياسات والممارسات والنماذج، ديفيد تشاندلر (نيويورك: Routledge Press, 2009) 101-21.

فيما يلي خطاب مرسل إلى البروفيسور إيتسيوني من ضابط رفيع المستوى في أفغانستان في رد مباشر على هذا المقال. ترى مجلة ميليتاري ريفيو أنه يشكل رؤية نافذة قيمة للقضايا التي أثارتها مناقشة البروفيسور إيتسيوني.

عزيزي البروفيسور،

لدي اعتقاد بأن مفهوم مناطق الصراع المسلح مفيد للغاية. أعرف أننا فعلنا أشياء مشابهة بطريقة غير رسمية، لكن ذلك يتم عادة من خلال سلسلة مخصصة من تدابير مراقبة السكان والموارد، مثل فرض حظر وإعلانات العمليات النفسية بشأن تطبيق سياسة تقييدية للأسلحة، إلخ. يجب قطعاً أن يكون لدينا مجموعة من التدابير مجمعة معاً لاستخدامها في مناطق الصراع المسلح. ويمكن بالطبع تعديل التدابير، لكن ستكون هناك بشكل عام مجموعة محددة ومعروفة جيداً من الإجراءات. سوف أطلب من محامي عسكري النظر في الفكرة ومعرفة ما إذا كان يمكننا على الأقل تحديد إجراءات لنا لاستخدامها أثناء الانتشار.

العدو في جنوب أفغانستان يميل في الواقع إلى حرب العصابات. وهم يستخدمون وسائل إرهابية - لكن هذه الوسائل التكتيكية اكتسبوها بصفة أساسية من المقاتلين العرب وغيرهم من المقاتلين الأجانب. (لدى [المتمرد] الأفغاني عادة استخدام أجهزة المتفجرات الارتجالية، لكنهم حتى في عصر السوفيت كانوا يستخدمون الألغام التكتيكية الأكثر تقليدية، والتفجيرات الانتحارية أمر جديد على أفغانستان.)

يستخدم الأفغان أيضاً وسائل تكتيكية لإخافة وترويع السكان المحليين، لكن هناك اختلاف في الطريقة والهدف بين قطاع الطرق وقادة الحرب وطالبان. لكن في النهاية، فإن معظم قوات طالبان الذين نقاتلهم يعتمدون على تكتيكات المشاة الخفيفة وعلى التنظيم، وليس على الإرهاب. وهذا شيء هام يجب علينا أيضاً النظر فيه في منهجنا تجاه هذه الحرب. القاعدة تهديد عالمي يعتمد على الإرهاب واستخدام قوات العمليات الخاصة للهجوم وقد يكون استهداف القادة أمراً فعالاً. إن القوات المحلية والإقليمية التي تُمكِّن القاعدة، مثل طالبان، يقاتلون حرب عصابات، ويجب هزيمتهم بواسطة قوات تقليدية لأن التشكيلات، وليس مجرد القادة أو الشبكات، يجب مهاجمتها وتدميرها. فالقوات التقليدية هي الهياكل التنظيمية الوحيدة التي تمتلك الأدوات للقيام بهذه المهمة.

وللأسف، لم يتبنى جيشنا استراتيجية لمواجهة حرب العصابات وبدلاً من ذلك ركز على عمليات الاستقرار وفكرة أن إعادة البناء (حتى في المناطق التي لم تشهد أي إعمار في الأساس) سيحقق قيمة.

Terrorists: Neither Soldiers nor Criminals
Amitai Etzioni
Originally published in the English July-August 2009 Edition.

صُنْع زعيم: دوايت د.أيزنهاور

العقيد المتقاعد روبرت س. كارول، الجيش الامريكي

الصورة : الجنرال دوايت ايزنهاور ، القائد الأعلى لقوات الحلفاء ، في مقر قيادته في المسرح الأوروبي للعمليات. يلبس مجموعة خمس نجوم من رتبة جنرال الجيش التي أُنشِأت حديثا، فبراير/ 1945. (نارا)

من طُلاب علم القيادة منذ زمن طويل، يملك الكاتب ذكريات شخصية عن «الجنرال.» إذ كان والده بول تي. كارول، قد عمل تحت إمرة آيك في 1945-48 في البنتاغون ، وفي 1951-52 في منظمة حلف شمال الأطلسي ، وفي 1953-54 في البيت الأبيض (في أول عامين من رئاسة آيك). بعض من ذكريات الكاتب مدروجة في الصفحات التالية.

إذا كانت طواحين الآلهة صغيرة جداً وتطحن ببطء ، فان طواحين وزارة الحرب على ما يبدو لا تطحن لأي غرض على الإطلاق.

-دوايت د. أيزنهاور، على مَهْل: قصص أقولها للأصدقاء

قصة حياة دوايت ديفيد آيزنهاور كجنرال وكرئيس قصة معروفة جداً. إنما القصة التي لم تُعرَف على هذا الوجه هي قصة كيف أن آيك ، بوصفه ضابطا شابا، كان قد أعطِي لهَ بعض الوظائف غير الجَذّابة والتي قد يَنظُر اليها العديد من الناس على أنها قاتلة المِهَن ، ولكن كان من شأنها ان تدفع أرباحاً ضخمة في وقت لاحق.

مقالة السيرة الذاتية هذه ستتناول مسيرته التكوينية كوسيلة لتحليل مسار آيك صعوداً وهبوطاً في صفوف الرُتَب. هذه المقالة مكتوبة من وجهة نظر الكيفية التي يتم فيها صناعة القائد ، وخاصة في الجيش الاميركي. لاحِظ إقتناعي بأن القادة يُصنَعون ، ولا يولدون (وهذا نقاش قديم). ولكي نتعمّق في النقاش، فأن حياة ايزنهاور تُبَيّن لنا أن القادة العظام لا يُصنَعون فقط ، بل إنهم يَصنَعون انفسهم.

العقيد المتقاعد من الجيش الأمريكي، روبرت سي. كارول، يعمل حاليا مستشاراً في تطوير المهارات القيادية وتغيير ثقافة الشركات. العقيد كارول يحمل درجة بكالوريوس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية ، وشهادة الماجستير جامعة نورث وسترن، وشهادة الماجستير في الإدارة العامة من. جامعة أوبورن. وهو أيضا خريج قيادة سلاح الجو وكلية القيادة والأركان.

وهكـــذا، فان هذه القصة تدور حول كَيفيّة تطوير آيك لمعرفتــه المهنية وقدراته القيادية طوال مســيرته. و هذه من شأنها ان توحي الى ضابط الجيش العادي الذي يواجه تكليــف وظيفي فــوق العادة بــان يســلك الطريق الذي سيقوده الى العَظَمَة.

1890 – 1911 : السنوات الأولى (الى سِن 20)

وُلِدَ ديفيد دوايت ايزنهاور في دينيســون ، تكســاس ، فــي 14 أكتوبر 1890. لقد عَكَسَــت والدته أســماءه الإثنين الأولين لتُصبح دوايت ديفيد ، واســتمر اســمه علــى هذا النحــو طيلــة حياته. بعــد ســنوات قليلة انتقلــت العائلة إلى ابيلين بولاية كانســاس. انتَسَــب آيــك عن طريق والديــه ، إلى المينونايت وشــهود يهوه ، وكان غريبــاً وصعبــاً فــي آنٍ واحدٍ على هكــذا عائلة مُتديّنــة محبــة للســلام أن تــرى واحــداً مــن ابنائها السبعة يذهب ليكون جندياً.

وعندمــا كان طالبــاً فــي المدرســة ، كان مجتهداً في الرياضيــات واللغــة الإنكليزية ، ولكــن كان لديه اعجاب خــاص فــي التاريخ الــذي كان يَدرُسُــه في المنــزل. كانت لوالدتــه مكتبة ضخمة ولكنها كانت مقفلة، وعثر آيك على المفتاح. وكان يســتمتع خصوصاً بموضــوع التاريخ القديم.

مخيّماً على نهر سموكي هل حوالي عام 1904، دوايت في الأمام وسط.

> عندما كان شاباً يُقَدّم طلبه للخدمة الأكاديمية، تلقــى آيك رســالة مــن مكتب عضــو الكونجرس موقعة «من اجل» من قِبَل ســكرتير. لقد أساء له هذاالتوقيــع لدرجة أنه في وقت لاحق لم يســمح لأحــد أن يُوَقّع نيابــة عنه. عندمــا كان آيك رئيس أركان الجيش، اســتطاع والدي، الذي كان مســؤولاً عن مراســلاته، بأن يُتقِن اســلوبه فــي الكتابة مما ساهم في أن يجعل التعامل مع مئات رسائل آيك اليومية وتوقيعها من الاسهل بكثير.

كان مــن شــأن دراســته للحــروب البونيقيــة بــين القرطاجيــين والرومــان أن تســاعده في وقــت لاحق في منطقة شمال أفريقيا وحملات ايطاليا في الحرب العالمية الثانية. وكان بَطَله هانيبال الشــهير لعبوره جبال الألب مع الفيلة، والذي أوحى الى آيك أن يفعل شــيئاً مماثلاً في وقت لاحق على طريقته الخاصة. كان ماهراً في استعمال المســدس ، قوي القبضه ، وكان نجماً في لعبة البيسبول وكرة القــدم، بعبارة أخرى ، لقــد كان خامة ممتازة لكلية ويست بوينت.

1911–1915: طالب عسكري في كلية ويست بوينت (سِن 20–24)

أنــه يكاد يكون مــن قبيل الصدفة أن يدخــل آيزنهاور الجيــش على الإطلاق. ســويد هازليت، أفضــل صديق له، أقنعه ان يُقَدّم طلباً الى الأكاديميات العسكرية. في ذلك الوقــت، كان هنــاك امتحــان قبول واحد فقــط لكلٍ من الأكاديميــة البحريــة والأكاديمية العســكرية. بينما ذهب ســويد الى أنابوليس ، ذهب آيك الى وســت بوينت. ولقد بقي آيك صديقا حميما لســويد، يتبادلان المراسلة طيلة حياتهم الوظيفيــة. وحينما كان رئيس، حضر جنازة هذا

استضاف والديّ آيك و مامي في منزلنا على ما أتذكر على الأقل في مناسبة واحدة، ويمكنني أن أتذكر مشاهدة أفلام رعاة البقر مع آيك وعدة أفراد آخرين من أولاد موظفيه ، وكنا جميعا، بما في ذلك آيك ، في بجاماتنا. قُمتُ في وقت لاحق بزيارة مجاملة آيك في غيتيسبيرغ عندما عدت من فيتنام في عام 1967 وأنا برتبة نقيب. وأذكر أنني كنت أشعر بالقلق إزاء كيفية أداء التحية له وتقديم تقريري إلى الرجل وعما إذا كانت أشرطتي على صدري على النحو الصحيح. أتمنى لو كنت قد استفسرت منه عن والدي. ذاكرتي عن آيك هي ببساطة لجنرال كريم ذو ابتسامة رائعة

الكابتن المتقاعدً من البحرية الامريكية، مُوضحاً بذلك كيف كان آيك يُطَوّر الصداقات الطويلة ويحافظ عليها مدى الحياة.

في وست بوينت ، كان آيك لاعب كرة قدم صلباً ، لعب في خط الوسط وظهيراً، ولقد أشادت به جريدة نيويورك هيرالد لتسجيله «هدفاً مذهلاً». وعندما كان في السنة الثانية ، لعب ضد أبطال الكليات الوطنية عام 1912 فرق الكارلايل ، بنسلفانيا ، والانديانز، وقام آيك بالتصدي للّلاعب الاسطوري جيم ثورب. وللأسف ،أُجبِرَ آيك على ان يبقى خارج ملاعب كرة القدم خلال العامين المقبلين بسبب اصابة في الركبة والتي كادت أن تُكلّفه تفويضه العسكري. كان ملاكماً ممتازاً وحَمَل رتبة رقيب. كان كاتبا ممتازا، وجاء تصنيف آيك العاشر في فصله باللغة الانكليزية للمبتدئين . تخرج عندما كان في سن 24 عاما ، كان تصنيفه الأكاديمي 61 و125 في السيئات وذلك من أصل 164 في دفعة خِرّيجي عام 1915. كانت هذه الدفعة التي أنجبت طبقة ممتازة من الضباط: واحد من بين كل ثلاثة طلاب أصبح جنرالاً. جاء تخرج ايك بعد مرور سنة على الحرب العظمى التي بدأت في أوروبا ، ولكن لسوء حظه ، لم يشارك في القتال فيها.

1915 – 1916: ملازم ثاني (سِن 24 – 25)

في فورت سام هيوستن ، تكساس ، بالإضافة إلى مغازلة وتزوج مريم (مامي) جنيف داود ، قام آيك بأداء الواجبات الروتينية المنوطة بملازم جديد في فرقته، فرقة المشاة 19. وكما يقال، فانه أبلى بلاءً حسناً في لعبة البوكر. لقد قام الذي عمّا قريبا سيكون أبا زوجته بتحطيم رغبة آيك في تعلم الطيران مع قسم الطيران في سلاح الاشارة والذي كان سلاح الجو الحديث العهد، واصفاً إياها بانها «خطيرة جدا». (ومع ذلك ، بينما كان في الفلبين في عام 1937 ، أخذ آيك دروسا في الطيران وكان يُحَلّقُ بِمُفرَده.) إفتنانه المُبَكّر بالطيران كان يوازي اهتمامه في وقت لاحق في قتال الدبابات ، عندما كانتا وسائل الحرب هاتان في طفولتهما.

كلمات من أغنية الطالب العسكري القديمة "بيني هيفنز" ، التي تقول "في الجيش هناك الرصانة، ولكن الترقيات بطيئة جدا»، لم يكن هكذا الحال في أيام آيك. ربما كانت هناك رصانة (مشكوك فيه) ، ولكن الترقيات كانت سريعة جدا: لقد حصل على رتبة ملازم أول في عام 1916 ، نقيب في عام 1917، ورائد في عام 1918. الشيئ المثير للإهتمام، ان جورج إس. باتون ، خِرّيج وست بوينت دُفعة عام 1909 ،والذي بَقِي في رُتبة ملازم ثان لمدة سبع سنوات ، كان قد حصل على رُتبة ملازم أول ، نقيب ، ورائد في السنوات نفسها كما حصل مع آيك. جرى ترقية كُلاً من آيك وباتون أيضاً الى رُتبة مُقَدّم في عام 1918.

1916 – 1917: ملازم أوّل (سِن 25 – 26)

تقدّم آيك بطلب للخدمة مع حملة الجنرال «بلاك جاك» بيرشينغ العقابية إلى المكسيك ، ولكنه قوبل بالرفض. لن تكون هذه هي المرة الأخيرة التي سيواجه فيها آيك صعوبة في الذهاب الى حيث «أصوات المدافع.» كانت مُهمتَه كمفتش عام لفوج مشاة إيلينوي السابع ، حيث كانت اقامته المؤقته تحت خيمة في معسكر ويلسون بالقرب من فورت سام هيوستن، قد أعطت آيك فرصة فريدة للمراقبة المباشرة لقدرات والتحديات التي تواجه وحدات الحرس الوطني. بموافقة من العقيد قائد الفوج قام الملازم الشاب آيزنهاور بتولّي المسؤوليات التّامة لتدريب وإدارة الفوج بأكمله.

تقلّد آيك في وقت لاحق وظيفة قائد الشرطة العسكرية في فورت سام هيوستن، وهو أعلى منصب لحفظ القانون في تلك القاعدة، الذي من شأنه ان يوفّرَ له الرؤيا الثاقبة في مسائل الإنضباط. ثُم تمّ تعيين آيك كضابط التموين المسؤول في فوج المشاة 57 الذي تمّ تفعيله حديثا في معسكر ويلسون السابق. من شأن

مَثَلَه كَمَثَلِ يوليسيس غرانت، الذي كان ضابط التموين خلال الحرب الاميركية المكسيكية، لقد استوعب آيك، كضابط صغير، الدروس اللوجستية الحاسمة.

فوج المشاة 57 ان ينمو من كادر صغير بدون ثكنات أو خيام أو معدات الى جهازٍ قوي قوامه أكثر من 3,000 جندي. مَثَلَه كَمَثَلِ يوليسيس غرانت، الذي كان ضابط التموين خلال الحرب الاميركية المكسيكية، لقد استوعب آيك، كضابط صغير، الدروس اللوجستية الحاسمة.

1917 – 1918: نقيب (سِن 26 – 27)

وَضَعَ آيك برنامجاً ودَرّس ضباط المشاة المرشحين للتكليف في فورت أوغلثورب، جورجيا،وفي وقت لاحق قام بتدريب الضباط برتبة ملازم والمُكلّفين حديثا في فورت ليفنوورث بولاية كنساس. وبينما أن هذه لم تكن مهمّات

.حول الموضوع الصحة العامة ، كان آيك رياضياً جيداً جدا في الكلية ؛ ضابط شاب قوي لائق في فورت سام هيوستن - إذ فاز الرهان بتسلقه الأسلاك إلى قطب العلم، مستخدماً يديه، دون استخدام قدميه ؛ وكان فارساً قديراً جدا حيث شارك في المنافسات في بنما. تُبَيّن صُوَرُه انه كان رجلاً في حالة جيدة حتى في وقت متأخر من حياته ، على الرغم من انه كان مدخن شره، خاصّة خلال الحرب. بناءاً على اقتراحٍ من تشرشل، انشغل آيك في الرسم لمساعدته على الاسترخاء، وفي وقت لاحق ،أحب لعبة الغولف.

أصيب آيك عندما كان رئيسا بنوبة قلبية يوم 20 سبتمبر 1955 اثناء قضاء عطلة في دنفر بولاية كولورادو. وكان قد حصل قبل ذلك بعام ونصف ان والدي قد خضع للعلاج من مرض القلب وعانى من نوبة قلبية قاتلة في أيلول / سبتمبر 1954. كان طبيبه في والتر ريد آنذاك باول دادلي وايت. عندما تعرض آيك لأزمة قلبية بعد عام واحد، كان وايت أيضا طبيبه. مسلح مع تلك التجربة والعلاقة ، كان الطبيب قادرا على مساعدة آيك ان يجتاز أزمة النوبة القلبيه. كان وايت معروفاً في الأوساط الطبية كواحدٍ من مشاهير أطباء القلب في عصره، وكان مشهوراً، من بين الإنجازات الأخرى ، من أجل إنقاذ حياة آيك من خلال معالجته بوسائل تُعتبرُ في هذه الأيام شائعة الممارسة

قتالية في الخنادق في فرنسا، لكنها وفّرت له ألأسس ليس فقط في السمات القيادية الضرورية المطلوبة من صغار الضباط ، ولكن أيضا في كيفية تدريسها. وعلى الرغم من مساهمته الجادة في المجهود الحربي ، إلا انه ما زال لا يملك إلا أن يشعر انه يعيش على هامش الحدث الصانع المِهَني الأكبر في حياته. تطوع كابتن ايزنهاور للمُهِمّات القتالية خلال الحرب العالمية الأولى مرات عديدة لدرجة أنه قد وُبّخ على ذلك فعلاً.

1918: رائد (سِن 27)

تَمّ تعيين آيك الى كتيبة المهندسين 65 في كامب ميد بولاية ماريلاند وبهذا أصبح جزءاً من كتيبة الدبابات الثقيلة 301. وكانت هذه هي المَرّة الاولى التي يُلقي فيها نظرة متعمقة في الدبابات. بعدَ ذلك تَمّ تكليفه لإقامة معسكر كولت في الموقع الذي دارت فيه الحرب الأهلية في جيتيسبيرغ، ولاية بنسلفانيا. تحت إشرافه ، وفي نهاية المطاف، كان من شأن كامب كولت أن ينمو

كانتا عائلتا باتون وآيزنهاور جيران في المَسْكن، وأصبح الرجلان من أعَزّ الأصدقاء.

من لا شيء سِوى انه كان مجرد فكرة إلى موقعٍ يحوي فيلق الجيش الحديث للدبابات وقوامه ما يَقِل او يزيد على 10,000 رجل. لنا أن نتخيل أن الدروس التي تعلمها هنالك سوف تُعطي ثمارها الضخمة حين إنشاء مناطق التّجمّع في بريطانيا العظمى قبل يوم الإنزال.

1918 – 1920 مُقَدّم (سِن 27 - 29)

تَمّت ترقية آيك الى رُتبة مُقَدّم في كامب كولت يوم 14 أكتوبر 1918 (يوم عيد ميلاده 28 و3 سنوات فقط من تاريخ تخرّجه من ويست بوينت) مع أوامر للذهاب إلى أوروبا كقائد للدبابات. ولكن، في أقل من شهر في وقت لاحق، جاءت الهُدنه لتلغي خُطط أوامر الذهاب.

تَعَلّم ايك درساً على نطاق صغير ، ولكنه مؤلماً ، وذاق طعم معنى سحب جيش بأكمله. نَقَلَ وحدته

وضع كونر آيك في برنامج مكثف من القراءة لكبار المفكرين في العالم ، من بينهم أفلاطون، ونيتشه، وشكسبير.

الى فورت ديكس في نيو جيرسي ، وسَرّح 80 بالمائة من الجنود ومن ثم ذهب بما تَبَقّى من الجنود النظاميين بالقطار إلى فورت بينينج ، جورجيا. هذه التجربة من شأنها أن تخدمه جيدا بعد الحرب العالمية الثانية، إذ انه عندما كان آيك كرئيس لهيئة الاركان في الجيش ، كان سيشرف على سحب قوات أضخم من ذلك بكثير. أيضا في عام 1919 ، حصل آيك على فرصة غير عادية : كان مراقباً لقافلة سيارات عابرة للقارّة الامريكية. قطعت القافلة 47 ميلا فقط في يومها الأول في حوالي سبع ساعات مع ثلاثة من الأعطال. استغرقت الرحلة بأكملها عبر الولايات المتحدة عدة أشهر بمعدّل يقل عن ستة أميال بالساعة. هذا الدرس القَيّم من شانه ان يعطي آيك تدريباً للتعامل مع المهمة الهائلة المتمثلة في تنسيق تحركات القوات والامدادات في الحرب العالمية الثانية. كما أنه من المُرَجّح أنها قد أبرزت لآيك حاجة البلاد الماسة لطرق مُحَسّنة ذات سرعة عالية والتي كانت بلا شك مصدر إلهام لنظام الطرق السريع عبر الولايات الذي يحمل اسم آيزنهاور.

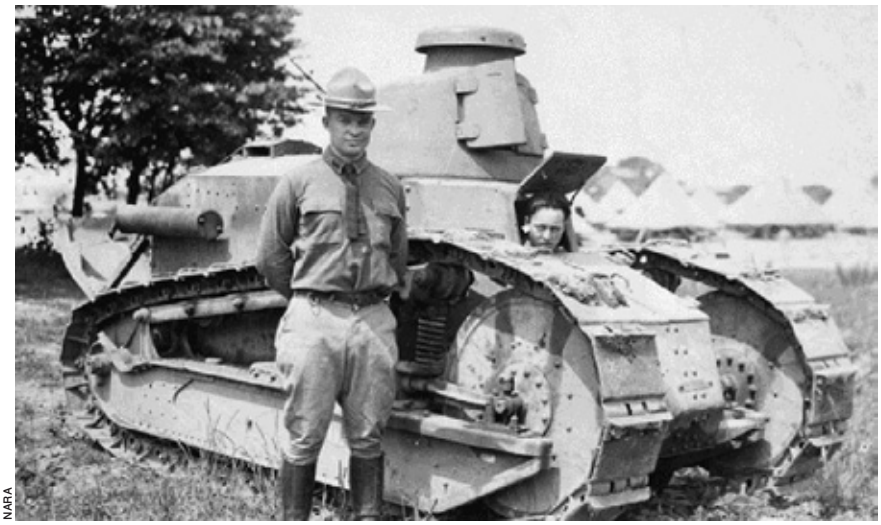
NARA

(نارا) المُقَدّم دوايت دي. آيزنهاور، 1919

في وقت لاحق في كامب ميد ، خَدَمَ آيك مع العقيد جورج إس. باتون ، رجل مكث خمس سنوات في وست بوينت وهو من خِرّيجي عام 1909. (وإذا أضفت له عام «الفرصة السانحة» في معهد فرجينيا العسكرى ، يكون باتون في الواقع قد استغرق ست سنوات ليحصل على تكليفه العسكرى.) قد جاء باتون في المركز الخامس في الالعاب الخماسية خلال الدورة الاولمبية عام 1912 وكان بطلا قتالياً. كان آيك يعتبر باتون كَمَثَلٍ يُحتَذى به وكان يحترم خبرته القتالية مع القوات المدرعة. كانتا عائلتا باتون وآيزنهاور جيران في المَسْكن، وأصبح الرجلان من أعَزّ الأصدقاء ، كل منهما يُقَدّر معرفة الآخر في الشؤون العسكرية والتاريخ.

في كامب ميد ، قاد المُقَدّم ايزنهاور أمر لواء الدبابات ألأثقل (مارك 8) ، في حين قاد العقيد باتون لواء الدبابات ألأخَف (رينو). إنغمس كل منهما في الحركة الفعلية للحرب الآلية، حيث قاما بتفكيك النموذجين من الدبابات وصولا الى آخر برغي. وسويا أجريا التجارب على الدبابات ووضعا أفكارا جديدة عن الكيفية التي ينبغي استخدامها. لقد اختلفا عن الحكمة السائدة في وزارة الحرب آنذاك، اذ أنهما رأيا قيمة أكبر في استخدام الدبابات لخلق اختراقات سريعة وليس فقط لدعم المشاة في سرعة أقصاها سرعة المشي. على الرغم من انها لم يكن معروفا لديهما في ذلك الوقت ، إلا أن هكذا مأمورية في وقت السّلم من شأنها أن تؤدي إلى ادراك للحرب المدرعة التي سَتُشَن في وقت لاحق في شمال أفريقيا وأوروبا والتي من شأنها أيضاً أن تخلق صداقة وطيدة تدوم طوال فترة الحرب ، على الرغم من بعض المواقف الصعبة جداً.

1920 رجوعاً الى رُتبة رائد (سِن 30)

عندما سُرّحَ سلاح الدبابات في عام 1920 ،عاد كلّ من آيك و باتون إلى رتبة نقيب في 30 يونيو 1920، ولكن بعد ذلك على الفور تم ترقيتهما إلى رتبة رائد: باتون في 1 يوليو 1920 ، وآيك في 2 يوليو 1920. سيبقى باتون في رتبة رائد خلال السنوات الـ 14 المقبلة، وسيبقى آيك كذلك خلال السنوات الـ 16 المقبلة. وخلال هذه المهمة في كامب ميد، حَلّ حَدَثٌ مأساوي بعائلة ايزنهاور إذ أنهم خسروا إبنهم البِكر، داود (آيكي) دوايت ، للحُمّى القرمزية. تُوفِيَ الصَبيّ في غرفته في الحجر الصحي حين كان آيك يراقب من خلال نافذة من الشرفة. ستبقى هذه المأساة تُطارد آيك الى آخر أيام حياته.

حينما كانا في فورت ميد ، أمضى باتون وآيك يوما مع العميد فوكس كونر ، يشرحان وجهات نظرهما حول حرب الدبابات والمدرعات. ولقد كان كونر ضابط عمليات بيرشينج خلال الحرب العالمية الأولى وكان يعتبر واحدا من عباقرة الجيش، وكذلك كان يعتبر رجلاً مُجَدّداً. ولقد وَجّه كونر معظم أسئلته الى آيك، إذ كان ينظر إليه بصفته الأكثر دراية من كلاهما.

-1922 1925 لم يَزل على رُتبة رائد (سِن 31 - 34)

في عام 1922، استعمل كونر بعض نفوذه مع رئيسه القديم ، الجنرال جون جاى. بيرشنغ، في حينها رئيس هيئة الاركان للجيش، بغية تعيين آيك ضابطه التنفيذي في لواء المشاة 20 في معسكر غايارد في بَنَما. بصرف النظر عن كونه نوعا من البديل الجاهز لباتون ، لم يستفد آيك من أي من معلميه حتى وصوله الى منطقة القناة. هنا تَعَلّم آيك على يد استاذ ضليع. في وقت لاحق في مسيرته سيُتاح لآيك ان يستفيد من أمثال بيرشينغ ، ماك آرثر ، كروجر ، مارشال ، وتشرشل، لكن كونر كان أول وأفضل معلم له.

على مدى فترة ثلاث سنوات ، وضع كونر آيك في برنامج مكثف من القراءة لكبار المفكرين في العالم ، من بينهم أفلاطون، ونيتشه، وشكسبير. لقد قرأ آيك أعمال جميع المؤلفين العسكريين الكبار، ولا سيما مذكرات غرانت وكلاوزفيتز عن الحرب (ثلاث مرات). باستخدام الأسلوب السقراطي، صَقَل كونر إدراك آيك في الفلسفة ، والتاريخ ، والتكتيكات ، والإستراتيجية. ولقد رسّخ كونر في ذهن ايزنهاور الفكرة القائلة بأن معاهدة فرساي جعلت انه لا مَفَرّ من حرب أخرى، وأن حرب المستقبل سيشارك فيها الحلفاء، مرة أخرى، ولكن ستلعب الولايات المتحدة فيها دوراً أكبر. وبدلاً من ان يمضي آيك الأيام الاستوائية العَطِرة في بنما يلعب البريدج والبولو، بدلاً من ذلك تَلقّى ما يعادل درجة جامعية متقدمة في الإستراتيجية كما انه طَوّرَ احساساً داخلياً لما من شأنه أن يحدث ما يقرب من 20 عاما في وقت لاحق.

وُلِدَ الإبن الثاني لعائلة ايزنهاور في بنما. تخرّج جون شيلدون داود مع نظرائه خريجي ويست بوينت في اليوم الذي كان سيقوم فيه والده بالهجوم عبر القنال الإنجليزى. لإنزعاجها من الحرارة الاستوائية ، والحشرات ، والخفافيش ، أخذت مامي يد ابنها، جون تاركة زوجها العَلاّمة الجندي ، مؤقتا في زيارة لعائلتها في دنفر.

-1925 1927 لم يَزل على رُتبة رائد (سِن 34 - 36)

في هذه المرحلة من حياته المهنية ، خاض آيك تَحَدّ ملحوظا على المستوى السياسي بمساعدة مرشده، كونر. كضابط مشاة، لم يَتِم اختيار آيك للدخول لا في مدرسة المشاة في فورت بينينج ، جورجيا، أو مدرسة القيادة والأركان في فورت ليفنوورث بولاية كنساس ، ولكن بدلا من ذلك تَمّ ارساله - ضد رغبته - الى فورت ميد. للتغلب على هذا الوضع المهين، قام كونر بمناورة من شأنها نقل آيك مؤقتاً من المشاة إلى فيلق القيادة العامة ومن ثَمّ الى مهمة تجنيد في فورت لوغان ، كولورادو. في ذلك الوقت كان هذا العمل غير مرغوب فيه أبداً، ولكنها كانت قريبة من منزل عائلة زوجته، وبالتالي كانت جيدة لحياته الزوجية. والآن بعد أن أصبح آيك عضوا في فيلق القيادة العامة بقيادة كونر ، بَعَثَه هذا الأخير الى مدرسة القيادة والأركان مستنداً الى حِصّة القسم.

قال رئيس المشاة لآيك شخصيا، أنه لأنه لم يذهب إلى بينينغ بعد، فهو غير مستعد وأنه سوف يفشل في ليفنوورث. لكن كونر أكّد لآيك بانه سوف يتفوق. تخرج آيك في المرتبة الأولى على دفعته لعام 1926 ، وجاء زميله في الدراسه ، ليونارد تي. جيرو، والذي أصبح رئيسه في خطط الحرب في وقت لاحق ، جاء في المرتبة الثانية. رفض قائد فرقة المشاة التماس آيك للعمل في وظيفة تدريس ، وهي وظيفة مرغوبة فيها، في مدرسة القيادة والأركان. بدلا من ذلك قام بتعيين آيك ، وهو الآن مرة أخرى في المشاة ، إلى فورت بينينغ ، لِيُدرّب كرة القدم ويقود كتيبة مشاة، وربما لم تكن هذه أفضل المُهِمّات التي تُناط لأعلى خِرّيج من مدرسة القيادة والأركان والذي كان قائدا لكتيبة دبابات نحو ثماني سنوات في وقت سابق.

-1927 1929 لم يَزل على رُتبة رائد (سِن 36 - 38)

مرة أخرى ، تَدَخّل فوكس كونر في مسار آيك الوظيفي، إذ نجح في تعيينه في هيئة النُصُب التذكارية للمعركة

الامريكية في فرنسا. على الرغم من أنها قد تبدو على السطح وكأنها إنحراف آخر عن المسار الوظيفي «الجيد» ، الا ان رئيس الهيئة كان جنرال الجيوش المتقاعد حديثاً جون جاى. بيرشنغ. كان من شأن هذا التعيين ان يُعطي آيك الفرصة للعيش في فرنسا مع أسرته وإلى السير في ساحات معارك الحرب العالمية الأولى ، والحصول على الإدراك المباشر للحرب التي كان قد غاب عنها وكذلك على بعض أفكارٍ قَيّمة لحرب سيخوضها مستقبلاً.

بالإضافة إلى كتابة دليل لساحات القتال الأميركية في فرنسا ، شغل آيك منصب كاتب خُطَب بيرشينغ كما انه ساعده في كتابة مذكراته. بيرشينج ، الذي لم يكن معروفاً عنه بأن رئيس سهل، أغدق بالثناء النادر على آيك. كان من شأن مذكرات بيرشينج، تجاربي في الحرب العالمية ، أن تفوز في وقت لاحق بجائزة بوليتزر لعام 1932 في موضوع التاريخ.

كان انطباع بيرشينج عن ايزنهاور ايجابياً لدرجة ان بيرشينج كان يسمح لآيزنهاور ان يُغادر مهمته في هيئة النُصُب لبعض الوقت للإلحاق بالكلية المرموقة، كلية الحرب، والتي كانت تقع في ذلك الوقت في فورت ماكنير في واشنطن العاصمة.

ولكن ربما كان أكثر الإنجازات حظاً في هذه الجولة كان لقاءه وتأثيره ايجابياً على جورج سي. مارشال، والذي كان حينها برتبة مُقَدّم. مارشال كان يعمل تحت إمرة بيرشينج كمخطط في الحرب العالمية الأولى ، ومساعداً في رئاسة أركان الجيش، كما كان مستشاراً رئيسياً في هيئة النُصُب. ها هو العبقري التنظيمي الذي سيقوم في وقت لاحق بزيادة الجيش لأربعين ضعفاً في غضون ثلاث سنوات والذي كانت له عين ثاقبة للمواهب والذي من شأنه ان يُطلِقَ آيك الى النجومية.

في الحرب العالمية الأولى ، كان العقيد مارشال ضابط التخطيط للعميد كونر، الذي كان قائد العمليات (G3) للجنرال بيرشينغ ، والقائد العام للقوات الأمريكية الاستطلاعية (AEF) في أوروبا. لقد ترك هؤلاء الرجال الثلاثة الرائعون آثارهم على آيك في العديد من الطرق. وعما قريباً سيجتمع آيك مع رجل إستثنائي آخر ،دوغلاس ماك آرثر، بطل حرب مُقَلّدٌ بعديدٍ من ألأوسمة (اثنان من صلبان الخدمة المتميزة ، وسبع نجوم فضية ، وسام الخدمة المتميزة ، وسامين القلب القرمزي) والذي لم يكن معجباً « بجمهور الشومو» في اشارة الى موقع رئاسة القوات الأمريكية الاستطلاعية وللطاقم الذي لم يجازف ابدا بالذهاب الى الجبهة.

بيرشينج ، كونر ، مارشال ، وماك آرثر لديهم علاقة مثيرة للاهتمام والتي تكشف عن كواليس السياسة الداخلية للجيش الأمريكي. ففي عام 1930، أوصى جنرال الجيوش المتقاعد، بيرشينج بتعيين اللواء كونر رئيساً لهيئة أركان الجيش ، ولكن تمّ تخطي كونر لصالح ماك آرثر الأصغر سنا. ولقد كان مارشال وماك آرثر ، حقاً معاصران - إذ كان ماك آرثر أكبر سناً بأحد عشر شهر فقط من مارشال، وحصل مارشال على تكليفه (من معهد فرجينيا العسكرى) قبل 16 شهرا فقط من ماك آرثر (من ويست بوينت). ولكن في عام 1930 ، ارتدى ماك آرثر ، والذي رُقّي حديثا، الأربع نجوم، في حين ارتدى مارشال ميدالية البلوط الفضية، إشارة الى رتبة مُقَدّم. وفي النهاية حصل مارشال على رتبة عقيد في عام 1933 ، ولكن ماك آرثر رفض ترقيته الى رتبة عميد، وذلك على الرغم من توصية الجنرال بيرشينج.

كانت مدة سنة كاملة بعد فترة الخمس سنوات التي قضاها ماك آرثر رئيساً لهيئة ألأركان، وهي فترة أطول من المعتاد، حين حصل مارشال في النهاية على رتبة عميد (1936). تقاعد كونر وهو على رتبة لواء في عام 1938. وبعد ذلك بعام ، قفز مارشال من رتبة عميد إلى أربع نجوم ورئيساً لهيئة ألأركان. بعد خمس سنوات، في ديسمبر 1944 ، تمت ترقية مارشال، رئيس هيئة ألأركان والذي كان حينها رئيساً لكل من ماك آرثر وأيزنهاور، تمت ترقيته الى

في الواقع كان مارشال كشّاف مواهب. لقدالتقى بوالدي عندما كان برتبة نقيب خلال مناورات ولاية لويزيانا. في ديسمبر 1944 ، وعلى الرغم من اعتراضات شديدة من قائد فرقة والدي ، طلب رئيس هيئة أركان الجيش، مارشال ان يعود المُقَدّم كارول الى الولايات المتحدة من أجل أن يكون الضابط المتحدث بإسم العمليات في البنتاغون. بعد 3 سنوات ونصف السنة من الخدمة خارج الولايات المتحدة (ايسلندا وانكلترا وفرنسا)، حصل والدي على فرصة رائعة للعمل مع ثلاثة رئساء تاريخيين متعاقبين لهيئة أركان الجيش: مارشال ودوايت آيزنهاور ، وبرادلي.

خمس نجوم، بالضبط قبل يومين من ماك آرثر ، وقبل اربعة ايام من آيك.

1929- 1933 لم يَزل على رُتبة رائد (سِن 38 - 42)

عاد ايزنهاور الى الولايات المتحدة حيث كانت البلاد تدخل فترة الكساد الكبير. كان الضابط التنفيذي لمساعد وزير الحرب ، مُنجِزاً، من بين مهام أخرى ، دراسة استكشاف عن مدى الإستعداد لتحويل الصناعات ألأمريكية للإنتاج العسكري. في وقت لاحق ، أصبح مساعدا لماك آرثر، رئيس هيئة ألأركان ، والذي كان، خلافا عن الآخرين في ذلك الزمن ، مهتما جدا في التصنيع. لقد كتب آيك لماك آرثر خطة شاملة لِزَمن الحرب في موضوع تعبئة الصناعة الاميركية، وكان من شأن هذه الخطة ان تصبح في وقت لاحق خطة الرئيس روزفلت الرئيسية لتطوير «ترسانة الديمقراطية.» مرة أخرى ، على ما يبدو انها كانت مأمورية خارج المسار الوظيفي، إلا أنها من شأنها ان تصبح مأمورية خلفية ممتازة بالنسبة للجنرال المستقبلي والذي من شأنه أن يُؤَخّر غزو فرنسا المرجوّ عام 1943 الى وقت حيث تستطيع أمريكا إنتاج ما يناسب من البنادق والدبابات والطائرات ، والذخائر ، وسُفُن الإنزال ، والأحذية ، وحصص ك الغذائية.

استَمَرّ آيك خدمة ماك آرثر، والعمل على تقارير للكونجرس حول مواضيع مثل المكننة ، والتعبئة ، وتطوير القوة الجوية. حتى ان آيك رافق رئيسه مرتدياً حزام سام براون ، سروال الركوب ، والأحذية ، والمهاميز ، حيث انهما قادا ما يقرب من 600 من المشاة وسِرب فرسان باتون من فورت ماير بولاية فرجينيا عَبْر نهر أناكوشيا في واشنطن العاصمة لتسريح حوالي 20,000 - رجل من قدامى المحاربين من «الجيش الإضافي». عندما غادر ماك آرثر واشنطن العاصمة ليصبح المستشار العسكري الرئيسي لرابطة شعوب الفلبين في عام 1935 ، أحضر آيك معه حينذاك. لم يكن لدى الرائد ايزنهاور الكثير من الخيارات في هذه المأمورية ، ولكن مامي ، كان لديها الخَيار، إذ انها أخّرت وصولها لمدة عام.

1936- 1939 وأخيراً رُتبة مُقَدّم (سِن 45 - 48)

عندما رُقّي الى رتبة مُقَدّم في عام 1936 ، تم تفويض آيك بقدرٍ كبيرٍ من السلطة للقيام بتهيئة الفلبين لهجوم من شأنه أن يأتي سابقاً لأوانه في عام 1941. خلال اقامته هذه السنوات الأربع في مانيلا ، كانت مهام آيك سياسية وعسكرية على حدٍ سواء، حيث إكتسب احترام وتقدير رئيس الفلبين كويزون كما كان شانه مع رؤساء دول أخرى في السنوات المقبلة. في هذه السبع سنوات الطويلة والتي عاشر فيها ماك آرثر عن قُرب، من شأن آيك أن يكتسب من هذا السياسي الأستاذ، والمفكر اللامع ، و«القيصر الأمريكي» البليغ ، خبرة لا تقدر بثمن في التعامل مع مشاكل واسعة النطاق، واللوجستيات على المسافة البعيدة، والناس ذوي الغرور المُفرِط ، والتي كانت كلها دروس لازمة لدوره في المستقبل.

1939 – 1940 مُقَدّم ثُمّ عقيد (سِن 48 - 49)

بعد عودته إلى الولايات في أواخر عام 1939 ، ساعد آيك في تنسيق سلسلة واسعة من تحركات القوات والتدريبات للقوات التي جُنّدَت مؤخرا ووحدات الحرس الوطني على الساحل الغربي في فورت أورد ، كاليفورنيا. وبعد ذلك ذهب الى قاعدة فورت لويس ، واشنطن ، بصفته الضابط التنفيذي لفوج المشاة 15 حيث كان ايضا قائداً لكتيبة. سيصعد آيك الى العَظَمَة من دون ان يقود أي وحدة عسكرية أعلى من كتيبة ولم يكن أيّاً منها في ميدان القتال. بالإضافة إلى شخصيته الخاصة وكفائته ،فان خبراته الباسلة من شأنها ان تعَوّض عن هذا العجز ، والذي حاول الكثيرون ان يخلقوا ضَجّة بسببه. سيقوم آيك، بعد سنوات، بزيارة لفوج المشاة 15 في كوريا كرئيس مُنتَخَبٍ للبلاد.

لقد تقدم آيك من خلال سلسلة مذهلة من المهام ، وكلها مع لقب "رئيس الهيئة الأركان ،" القائد الذي يُخطط ويُنسّق عمل جميع الطاقم في مجال شؤون الأفراد، والاستخبارات ، والعمليات ، والخدمات اللوجستية للقائد. برتبة مُقَدّم، كان أول رئيس هيئة أركان لفرقةالمشاة الثالثة، ثم رئيس هيئة الاركان للفيلق التاسع الذي تمّ تفعيله حديثا، وكلاهما في فورت لويس. (وفي عام 1940 ، التمس ايزنهاور على ان يخدم صديقُه الحميم العميد باتون في فيلق الدبابات الجديد، ولكن مارشال، رئيس الهيئة الأركان رفض طلبه.)

سيصعد آيك الى العَظَمَة من دون ان يقود أي وحدة عسكرية أعلى من كتيبة ولم يكن أيّاً منها في ميدان القتال.

في عام 1950 سحب آيك والدي من هيئة التدريس في كلية القيادة والاركان العامة لمرافقته الى باريس عندما أصبح أول قائد أعلى لقوات الحلفاء في أوروبا. عندما كان والدي مُلتَحِقاً بكلية الحرب الوطنية في فورت ماكنير ، استدعاه آيك لكي يذهب في رحلته إلى كوريا (ديسمبر 1952) ومن ثم الى الانضمام اليه في البيت الابيض (يناير 1953).

كعقيد جديد، أصبح آيك رئيس هيئة الاركان للجيش الثالث في فورت سام هيوستن ، تحت إمرة الفريق والتر كروجر ، «حصان» : الذي كان مُجَرّد جندي ثُم أصبح جنرالاً يرتدي أربعة نجوم. في صيف عام 1941 ، أنزل الجيش الثالث «هزيمة» حاسمة في الجيش الثاني خلال التدريبات ، مناورات لويزيانا ، التي نالت الكثير من الدعاية والتي أنشأها مارشال ونال آيك السمعة الحسنة بشأن خطة كروجر الحربية.

1941 - 1942 عَميد (سِن 50 - 51)

السلسلة السريعة من وظائف «رئيس الاركان» التي شغلها آيك، كان من شأنها أن تخدم آيك في وقت لاحق في شمال أفريقيا وأوروبا من حيث فهمه لأدوار ومهام الوحدات الكبيرة من الجيش. وحصل على أول نجمة في 29 سبتمبر 1941. وقبل سبعة أشهر ، كان صديقه المقرب عمر برادلي قد تلقى أول نجمة في دُفعة خِريجي وست بوينت لعام 1915 ، عندما قفز به مارشال من رُتبة رائد الى رتبة عميد ، وأرسله من وزارة الحرب الى فورت بينينغ مع أوامر لتشكيل مدرسة مرشحي الضباط .

بعد خمسة أيام من بيرل هاربر ، سكرتير الاركان العامة لإدارة طاقم الموظفين في وزارة الحرب، العقيد والتر بيدل سميث (لاحقاً شغل رئيس أركان آيك طيلة

وقت الحرب) دعا آيك في سان انطونيو مع رسالة مفادها ان مارشال يريد منه ان يأتي الى واشنطن العاصمة على الفور. مهمة ايك الاولى من مارشال كانت وضع استراتيجية المحيط الهادئ. وبعد بضع ساعات ، عاد آيك مع مخطط موجزاً. ألأسباب التي أبداها آيك كانت أن بحريتنا مشلولة مؤقتاً في منطقة المحيط الهادئ ، لذالك فاننا لا نستطيع تموين الفلبين على شكلٍ مُرضي على طول خطوط الاتصال التقليدية. لذا، يجب علينا ضمان وجود قاعدة في أستراليا، وحماية خطوط الإتصال الجديدة هذه، ومن هناك نقُم بتزويد القوات الأمريكية والفلبينية عن طريق الجو والغواصات لأطول وقت ممكن. ما من نقطة عسكرية تستطيع الصمود اذا ما هاجم اليابانيون بقوة كبرى ، ولكن علينا ان نفعل كل شيء ممكن بشريا. وجادل ايزنهاور، قائلاً «انهم قد يعذروا الفشل ، لكنهم لن يجدوا مبرراً للتخلي عنهم.» وافق مارشال، وقال له بأن يبدأ فوراً بتحقيق ذلكً.

لفترة الستة أشهر التالية، برع آيك في مجال التخطيط والاستراتيجية : ترقى من نائب الرئيس المسؤول عن الدفاع في المحيط الهادئ ، شعبة خطط الحرب (برئاسة ليونارد غيرو) ، إلى رئيس شعبة خطط الحرب ، إلى رئيس العمليات. لقد انغمس آيك في جميع نواحي الإستراتيجية لمارشال: الاستخبارات والعمليات الخاصة ، والخدمات اللوجستية ، والتعبئة ، والتمويل. وتَعَلّم أن يَتعمّق في تفاصيل القضايا، وهو الدرس الذي من شأنه أن يثبت بأن ثمنه لا يُقَدّر في الأعمال التحضيرية ليوم الإنزال. انه كثيرا ما ذهب إلى البيت الأبيض لتقديم البيانات ، ولم يكن يُفَكّر يوما ما في أنه سيعود بعد عقد من الزمان في دور مختلف كثيرا. طلب منه مارشال مذكرة تحتوي على مخطط لإستراتيجية الحلفاء لكي يعرضها على الرئيس وعلى مجموع رؤساء الأركان. ما كتبه آيك لم يكن جديداً، ولكنه كان من الوضوح والمنطق المُفحِم، بحيث أصبح مخطط العمل للحرب في أوروبا.

بناءاً على طلب من مارشال ، زار آيك القوات الاميركية في المملكة المتحدة وعاد ومعه تقريراً فاشلاً عنهم. طلب مارشال منه أن يكتب توجيهات إلى القائد العام لمسرح العمليات الأوروبي. وحين تسليمها الى مارشال ، قال آيك لرئيس أركان الجيش بأن يقرأها بعناية لأنه ستصبح التوجيه للحرب. قرأها مارشال، وبعد ثلاثة أيام استبدل اللواء جيمس إي. تشيني باللواء دوايت دي. آيزنهاور.

> نَظّم آيك البيت الابيض على غرار قيادة عامة عسكرية، ذات رئيس طاقم الموظفين وسكرتيراً لهذا الطاقم. كان والدي أول سكرتير لموظفي البيت الأبيض. ذهب الى البيت الابيض ، برتبة عقيد ، بعد ستة أشهر تمّت ترقيته الى رتبة عميد. بعد فترة وجيزة أصيب بنوبة قلبية. وبعد ذلك بتسعة أشهر أصيب بنوبة قلبية ثانية وكانت مُميتة. وقد حل محلّه العقيد أندرو غودباستر الذي شغل المنصب لبقية رئاسة آيك. (في وقت لاحق، قام الرئيس كنيدي بحل تلك المنظمة ، والتي دفعت آيك ان يطلق عليها «الفوضى المنظمة».)

1942 لواء (سِن 51)

في 25 حزيران 1942 ، غادر آيك البنتاغون طوال مدة الحرب. كان قد شَنّ مارشال مسار تلميذه الوظيفي، على الرغم من اعتراضات العديد من الذين كانو يعتقدون أنه ينقص الخبرة في القيادة. بعد ذلك أصبحت انجازات آيك لا تُحصى، وربما تكون أفضل طريقة لِسَرد قصة ترقيته هي ببساطة عن طريق سرد وقته في الرتبة: عقيد، ستة أشهر؛ عميد، خمسة أشهر؛ لواء، أربعة أشهر؛ فريق ، سبعة أشهر. صحيح ان هذا كان وقت حرب، ولكن ان

NARA

(نارا) الجنرال دوايت دي. آيزنهاور وهو يلقي برنامج اليوم، 6 يونيو 1944.

يرقى من رتبة مُقدّم الى رتبة فريق أول بأربع نجوم في فترة ثلاثة وعشرين شهرا فان ذلك عمل أسطوري.

بالنسبة للكثير منا، القصص الأكثر شهرة من حياة آيك تبدأ هنا : قيادة قوات الحلفاء إلى النصر في أوروبا ، ثم أن يكون رئيس هيئة الأركان بنفسه، ثم أصبح رئيسا لجامعة كولومبيا ، ثم خدمته بوصفه القائد الأعلى لقوات التحالف في أوروبا ، وأخيرا تَمّ انتخابه رئيساً للولايات المتحدة في نهاية المطاف ، إلى أن تقاعد في مزرعة صغيرة في جيتيسبيرغ ، المكان الذي كان قد بنى فيه سابقاً كامب كولت في عام 1918. تُوفيّ في مستشفى وولتر ريد في 28 مارس 1969 ، عن عمر يناهز الـ 78. قليل هُم الذين سيجادلون على ان آيك على مزاجه، وشخصيّته، وبصيرته، وكفائته التي أظهرها بشكل واضح خلال الجزء الأخير من حياته ، لم تكن قد صيغَت في أوائل سيرته المِهَنِيّه.

خاتمة

دراسة الحالة هذه من سيرة آيزنهاور المِهَنِيّه توضح طريقة الجيش الفريدة التي من خلالها يقوم بإعداد زعمائه، حتى هذا اليوم، وكما فَعَل في مطلع القرن الماضي ، يقوم الجيش بتحريك ضُباطه الى وظائف متنوعة في مختلف التنظيمات في جميع أنحاء العالم ، مُتَوَقّعاً بأنهم سوف يُقيّمون كل حالة فريدة من نوعها في وقت قصير، وان يتصرفون بشكل حاسم، في الوقت الذي من خلاله يكتسبون الخِبرة القَيّمة لمواجهة مُهِمّات أعلى وأكثر تعقيداً. وبالتالي ، فإن المُهِمّة التي قد يظن البعض انها ستَحيدُ بالضابط بعيدا عن المسار الوظيفي المفضل للنجاح فانها قد تتحول في الواقع الى مُهِمّة تأسيسية التي من شأنها ان تجعل من هذاالضابط مؤهلاً بطريقة غير اعتيادية للقيادة على مستوى أعلى.

هكذا يَصنعُ الجيشُ ضُبّاطَه. هكذا يَصنعُ القادة العظام أنفُسَهم. كما يقول آيك في سيرته الذاتية، أسترح ، «كلما أقنعتُ نفسي بأن رؤسائي، من خلال الرقابة البيروقراطية والإصرار على التقاليد ، قد حَكَموا عَليّ بمُهِمّة اعتياديّه، لم أجد علاجاً أفضل من أن أُنَفّس عن نفسي في مُحيطي الخاص ومن ثم أستقِرُ بهدوء على المهمة التي بين يَدَيّ.»

The Making of a Leader: Dwight D. Eisenhower
Colonel Robert C. Carroll, U.S. Army, Retired
Originally published in the English January-February 2009 Edition.

التَحَدّيات الأخلاقيّة في عَمَليّات تَحقيقِ الإستقرار

الرقيب جارِد تريسي، جيش الولايات المتحدة

يَوَدّ المؤلف أن يُعَبّر عن شُكره للدكتور دونالد مروزك والدكتور مارك باريللو في جامعة ولاية كنساس لمساعدتهم وكندال كندال غوت وراندال جورج لأفكارهم ومقترحاتهم.

في مايو 2003 ، بدأت الولايات المتحدة المُهمّة الشاقّة المُتَمَثّلَة في بناء أُمّة في العراق من خلال إعادة بناء البنية التَحتِيّة العراقية وإعادة صياغة مؤسساتها السياسية. دَوْر الجيش في عمليات تحقيق الاستقرار الحديثة ، رغم ما يبدو على انه حديث، فانها يَنْسَجِم مع صيغَة السياسة الخارجية الأمريكة الموجودة أصلًا. ومع ذلك ، فإن الجيش يَنظُر الى الإستقرار من خلال عدسات أخلاقية معاصرة. لأن كل حالة من الحالات تَتَوَقّف على طبيعة فَهْم الأُسُس الأخلاقية الحالية من حيث ما يَنبغي أو لا يَنبغي على الجيش القيام به، فان الأمثلة السابقة لعمليات تحقيق الاستقرار لا تُوَفّر بالضرورة أُطَر عملٍ مناسبة للجهود الحديثة. تُرَكّز هذه المقالة على التعبير التَجريدي للأخلاقيات فَضلا عن وجهات النظر الوطنية والإجتماعية حول كَيفِيّة ترجمة مفاهيم "الصواب" و "الخطأ" إلى التطبيقات السياسية والعسكرية، كما أنها تَدرسُ أمثلة لعمليات تحقيق الاستقرار والتحديات الأخلاقية والآثار المترتبة على مثل هذه الجهود.[1]

الأخلاق في عمليات ما بعد الحرب

على الرغم من ان الخطاب الأخلاقي غالباً ما يَتَخَلّل عمليات الإستقرار، الاّ ان الإستقرار الدولي والمصالح الاستراتيجية المُفتَرَضة قد أبطَلَت الإلتزامات ألأخلاقية بوصفها مُحَدّدات للإلتزامات العسكرية الأميركية. دراسة عن الآثار الأخلاقية المُتَرَتّبة على إجراء عمليات تحقيق الاستقرار اليوم تَمحو الهُوّة التاريخية لمفهوم الأخلاق في الحرب. وغالباً ما ألمح العلماء إلى انتشار ناموس الحرب العادلة في الأفكار العسكرية[2] (الغربية). ومع ذلك ، فإن مجرد نموذج الحرب ليس بالكافي عند مناقشة عمليات تحقيق الاستقرار لأنه يَصِفُ فقط قانون مسوغات الحرب (الأساس المنطقي لخوض الحرب في المقام الأول) وقانون الحرب (السلوك المناسب خلال الحرب).[3] الأسباب ألأخلاقية لخوض الحرب ليست هي دائما نفس الأسباب التي يَستخدِمُها المُنتَصِر لتبرير احتلالِه لدولة مهزومة. يَحتَفِظُ قانون الحرب بأهميته خلال عمليات تحقيق الاستقرار، وخاصة عندما تتواجد الأعمال

الرقيب جاريد تريسي هو فني في المختبرات الطبية في عيادة مونسون الصحية للجيش، في فورت ليفينوورث بولاية كنساس. حاصل على ليسانس وعلى شهادة الماجستير من جامعة فيرجينيا كومنولث وهو يعمل على استكمال درجة الدكتوراه في التاريخ في جامعة ولاية كنساس. دراساته متخصصة في وسائل الإعلام والاتصالات ، والعلاقات العامة المحلية والدعاية الدولية ، والعمليات العسكرية النفسية.

(القوات البحرية الأمريكية ، موظف صحافي من الدرجة الثانية تود فرانتوم)

الصورة : جنود امريكيين تابعين لفرقة المشاة الرابعة يقومون بدورية في شارع السوق في أبو تعشير ، العراق ، 16 أكتوبر 2008.

العدائية المُسَلّحة بين «المتمردين» والحكومة ، والمدنيين العُزّل وقوات الاحتلال. يُغَطّي الخطاب القانوني الذي يُشَكّلُ «قوانين الحرب» جزأً كبيراً من هذا. [4] ومع ذلك ، لا يوجد شيء في قانون الحرب ما يُرغِم الأمة المنتصرة على ان تُوَفّر الأمن، وإعادة بناء البنية التحتية وتحسين الخدمات العامة، والعمل على إقامة نموذج حكومة ديمقراطية [5]. في الصفحات الأخيرة من كتاب الجدال عن الحرب (2004)، يُثيرُ مُؤَرّخ الحرب العادلة مايكل والْزَر مسألة الأخلاق في عمليات ما بعد الحرب، ويقترح مزيدا من التحقيق العلمي بشأن نظرية جديدة في مسألة ما بعد الحرب.

يقول والْزَر: «يبدو واضحا أنه بإمكانِك ان تَخوض حرباً عادلة ، وتُحارب بِصورة عادلة، ولكنّك على الرغم من ذلك قد تَخلُق فوضى أخلاقية فيما يَعقُب ذلك.» والعكس من ذلك ، «ان التدخل العسكري المُضَلل أو شن حرب وقائية قبل وقتها قد يكون من شأنها أن تَخلَعَ نظامٍ وَحشيّ ، وبناء نظام لائقاً».[6] ان حُجّة والْزَر تُسَلّط الضوء على الحاجة لِفَهمٍ أعمقٍ للجوانب الأخلاقيّة لعمليات تحقيق الاستقرار.

عمليات الاستقرار في التاريخ ألأمريكي

مصطلح «عمليات الاستقرار» هو مفهوم غير دقيق. إذ أنه يمكن أن يكون شمولياً أو إستثنائياً، وذلك إعتماداً على كيفِيّة إستخدام هذا المُصطَلح. يَصِفُ الدليل الميداني للجيش الأمريكي (إف إم) ، 3-0 لعام 2008، العمليات ، يَصِفُ عمليات تحقيق الاستقرار على انها :

> شاملة لمختلف المَهام العسكرية والمَهام والأنشطة التي تجرى خارج الولايات المتحدة بالتنسيق مع غيرها من أدوات القوة الوطنية للحفاظ على بيئة سليمة وآمنة ، أو إعادة تأسيس هذه البيئة ، وتوفير الخدمات الأساسية الحكومية ، واعادة اعمار البنيَة التَحتيّة في حالات الطوارئ ، والإغاثة الإنسانية. ويمكن أن تجرى عمليات تحقيق الاستقرار في دعم من الدولة المضيفة أو الحكومة المؤقتة أو كجزء من الاحتلال عندما لا توجد حكومة. تشمل عمليات الاستقرار كلا من الإجراءات القسرية والبناء العسكري. إنها تساعد

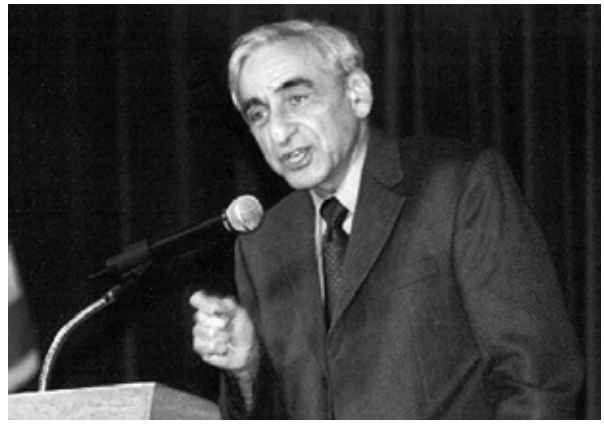

وزارة الدفاع

الفيلسوف مايكل والزر يُلقي محاضرة في الأكاديمية البحرية الأميركية في 18 نوفمبر 2002.

على إنشاء بيئة آمنة ومأمونة ، وتسهيل المصالحة بين الخصوم المحليين أو الإقليميين. من شأن عمليات الاستقرار أن تساعد أيضا في إنشاء المؤسسات السياسية والقانونية والاجتماعية ، والاقتصادية ، ودعم الانتقال إلى الحكم المحَلّي المشروع. يجب على عمليات الاستقرار الحفاظ على زمام المبادرة عن طريق التركيز على الأهداف التي من شأنها ان تُزيل أسباب عدم الاستقرار. لا يمكن لعمليات الإستقرار أن تنجح إذا لم تكن إلاّ مُجَرّدَ رَدّة فعلٍ فقط لمُبادرات العدو.[7] [إضافة التوكيد].

في حين أن مفهوم "عمليات الاستقرار" لا يَستَبعِدُ احتمال (وضرورة) إتّخاذ عمليات دفاعِيّة، الاّ انها تُثَمّن العمليات العسكرية الإستباقية بالتَزامُن مع أعمال مَدَنِيّة ذات إعدادٍ جيد وذلك من أجل تحييد مقاومة العدو، والحد من المعارضة السياسية، وكسب تعاطف الجمهور. وفقاً لمذهب عمليات الاستقرار، فانه يَجب على الجنود ومشاة البحرية في الميدان تَقَبّل الدور المزدوج الذي مفاده شن الحرب في حين تأمين السلام. يَنبُع هذا الدور التناقضي من فهم الرأي العام الاميركي والقيادة المنتخبة لما يَتَوَجّب على القوات الامريكية القيام به قانونيا وأخلاقيا بعد إنتهائها الناجح للعمليات القتالية التقليدية.

حوليّات التاريخ العسكري الأميركي لا تَتَضَمّن الكثير من المعلومات عن مشاركتها الطويلة في عمليات تحقيق الاستقرار. لقد لَخّص لورانس ييتس ، مؤرخ الجيش الأميركي في فورت ليفنوورث في معهد الدراسات القتالية ، لَخّص تاريخ دور الجيش الامريكي الواسع في عمليات تحقيق الاستقرار في مجلد مقتضب واحد: تجربة الجيش الامريكي في عمليات تحقيق الاستقرار ، 1789-2005. في هذا العمل الشامل ، يَخلُصُ ييتس ، «لم يعتبر الجيش الامريكي عمليات تحقيق الاستقرار بأنها الغاية ‹المِحَوَرِيّة› في مَهامّه كما هي الحال مع العمليات القتالية.» ووفقا لييتس ، فان فَهْم الجيش التقليدي لِدَورِه هو ان يكون مُنَفّذاً لإرادة الأُمّة من خلال الوسائل العسكرية لكسب حروب الأُمّة. بعد بَحثِ 28 حالة دراسية في فترة ما بين أوائل أيام الجمهورية حتى الحرب على الإرهاب ، يَسرُد ييتس خمسة تقييمات أساسية تتعلق بالمستقبل :

- " سوف تستمر الحكومة الأمريكية في القيام بعمليات الاستقرار".
- عمليات الاستقرار هي عمليات تشترك فيها أفرُع القوات المسلحة، والوكالات، كما انها مساعيً متعددة الجنسيات.

حوليات التاريخ العسكري الأميركي لا تتطرق كثيراً لمشاركتها الطويلة في عمليات تحقيق الاستقرار.

- القوات الامريكية ، والجيش على وجه التحديد ، سوف يلعب دورا متزايد الأهمية في جهود ما بعد انتهاء القتال.

- ستقوم القوات المسلحة بدور كبير وبشكل متزايد في مرحلة ما قبل "مرحلة التنفيذ" لعمليات الاستقرار.
- يجب أن يكون لعمليات الاستقرار نفس المذهبية والتركيز على أهمية العمليات كما هي الحال مع العمليات العسكرية التقليدية.[8]

على الرغم من أن حجة ييتس حجة سليمة ، إلا أنه لا يَتَصَدّى لمسألة لماذا لم يَزَل القادة العسكريين يَتَخوّفون عندما يَتَعلّق الأمر بعمليات الإستقرار. إذا كانت هذه جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الولايات المتحدة العسكري ، لماذا اذاً تُثيرُ عمليات ما بعد إنتهاء العمليات القتالية الكَثيرَ من المَخاوفِ لدى القادة العسكريين؟ قد تكون الإجابة على السؤال هي ان القادة لا يعرفون كيف يُخَطِطون ويُنَفّذون تِلكَ العمليات كما يستطيعون فِعلَه في العمليات العسكرية التقليدية. على سبيل المثال ، على الرغم من مُشاركة الجيش في عمليات تَحقيق الإستقرار على إمتداد تاريخها، لم يكن حتى عام 2006 بأن كان قد إقترحَ مؤرخ الجيش جون ماكغراث بأن يَقومَ المُخططون باستخدام نموذج كَثافة القوات في عمليات ضمان الأمن في مَرحلةِ ما بعد القتال.[9] والسبب في ذلك ، جزئيا على الأقل ، هو أن كيانات خارجية قد وَجّهَت أدوار القادة. من حيث المبدأ ، فإن الرأي العام الأمريكي (من خلال قيادته المدنية) يَعهَدُ إلى القادة العسكريين الامريكيين مسؤوليات خارج نِطاق راحتهم الفِكريّة والمِهنيّة. الطَرَفُ الأول يُقَرّرُ ما ينبغي على الطَرَفِ الثاني القيام به وكذلك ما سيفعله وهذا إعتماداً إلى حَدٍ كبير على المعايير الأخلاقية.

المكسيك. أول اختبار للحكم العسكري الأمريكي وَقَعَ أثناء وبعد الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك (1846-1848). مُعظم الدراسات والتحاليل بشأن حرب الولايات المتحدة والمكسيك تُرَكّز على الجوانب العسكرية التقليدية منها، ولَيسَ على ما تَتبَعُ من عمليات الإستقرار[10]. الطبيعة غَير التَقليديّة لِعَمليات تَحقيقِ الإستقرار النّاجِمة عن الحرب على الإرهاب أثارت اهتماماً متجدداً في الأمثلة التاريخية ، بما في ذلك الحرب المكسيكية. في كتابه: «الإحتلال ومُعضلات الإستقرار الناجّة عن الحرب المكسيكية» ، يَخلُصُ المُؤَرّخ ألأمريكي اللاّتينيي، إيرفينغ ليفنسون

من حيث المبدأ، الرأي العام الأمريكي ... يَعهَدُ إلى القادة العسكريين الامريكيين مسؤوليات خارج نِطاق راحتهم الفِكريّة والمِهنيّة.

إلى أن النهج الذي اتّبَعَه الرئيس جيمس بولك والجنرال وينفيلد سكوت تجاه عمليات الإستقرار كان يدور حول ذلك بِعَينِه، «الإستقرار». الوجود العسكري الأميركي في أعقاب العمليات القتالية التقليدية لم يَكُن يَحمِل معه الشّرط الحديث أو المَطلَب لإقامة وضمان وجود حكومة ديمقراطية مستقرة. لقد اعتَبَرا كُلاً من المكسيك المهزومة والولايات المتحدة على أن الفلاحين والمُتَمَرّدين الهنود، بصَفَتِهم الجِهَة المُعارِضَة، مُصَممين على تقويض النظام القائم. كلاهما (المكسيك المهزومة والولايات المتحدة) كان يسعى لقمع التمرد لِتُأمّن للمكسيك طبقتها الاجتماعية الصُفوَة، وحدودها الدولية ، وتجارتها. يَعمَل الجيش الامريكي كَقُوة أمنيّة بديلة لأنه قد دَمّرَ الجزء الاكبر من جيش المكسيك الرئيسي. كِلا الحكومتين اعتَمَدَتا على القوات الأميركية في أكابولكو ، كامارغو ، مكسيكو سيتي ، مونتيري ، تامبيكو ، فيراكروز ، وأماكن أخرى لِقَمْع المُتَمرّدين. لقد اثبَتت الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك ان عمليات الاستقرار الأمريكية تَتَوقّف على الحِفاظ على

الوضع القائم في المجتمع ، وليس على إصلاح القِيَم الأخلاقية مثل المُساواة الاجتماعية-السياسية أو تحقيق الحد الأدنى من حقوق الإنسان.[11]

إعادة الإعمار ما بعد انتهاء الحرب الأهلية. دخل المعيار الأخلاقي، بعد الحرب الأهلية، الوعي الحديث لعمليات تحقيق الاستقرار. يُجادِل المُؤَرّخ جوزيف داوسون من جامعة تكساس ايه اند ام بأن مرحلة ما بعد الحرب الأهلية وَفّرَت «ألأرضية لحكومة عسكرية أمريكية ، و«بناءالأمة » في عهود أخرى.» اتّفَقَ داوسون مع هيرمان بِلتز ولورانس ييتس انه لم يوجد خطط إحتلال مكتوبة قبل نهاية القتال. [12]

... مرحلة ما بعد الحرب الأهلية وَفّرَت "ألأرضية لحكومة عسكرية أمريكية ، و'بناءالأمة ' في عهود أخرى."

لَم يَكُن داوسون أوّل من يَعتَرِف بأن "إحتلال" الإتّحاد للجنوب باعتبارها ممارسة في بناء الأمة ، ولكنه يذهب خطوة أبعد ليقول إن هذا الإحتلال قد وَفّرَ الإطار العقائدي للجهود في المستقبل. [13] ويُبدي داوسون ملاحظته بأن إعادة الإعمار تختلف عن الاستقرار والجهود الأمنية التي كانت معروفة سابقاً. شَهِدَت عمليّات تَحقيق الإستقرار بعد انتهاء الحرب الأهلية دَفعَة إجتماعية وسياسية ، وآيديولوجية والتي كان الاحتلال الاميركي في المكسيك يفتقر لها قبل عقدين من الزمن. بينما يستطيع المرء أن يُجادل، على الأقل جزئيا ، أن إعادة الإعمار في عهد الاحتلال هي وسيلة للانتقام السياسي ، ويُمكِن لِلمَرء أيضا أن يُجادل بان الإهتمامات الأخلاقية كان من شأنها ان تكون حافزاً قوياً لإعادة بناء المجتمع الجنوبي. لأن الجنوب يَنتَمي إلى الولايات المتحدة، دَفَعَت الحكومة الاتحادية بطبيعة الحال، من أجل إعادة إعمار الأضرار المادية الناجمة عن اربع سنوات من الحرب. أيضا، حيث أن دافع الإتحاد خلال الحرب كان في نهاية المطاف القضاء على اقتناء الرقيق، كان هناك إلزامٌ أخلاقيٌ لإعادة إدماج الجنوب في الإطار الإتحادي الأكبر. كان هناك أيضا حاجة إلى إنشاء والحفاظ على المواطنة القانونية للملايين من العبيد السابقين. إستِنتاج داوسون يُسَلّط الضوء على دمج الإستقرار والإلتزام الأخلاقي كنموذج لعمليات تحقيق الإستقرار الأمريكي. [14]

إنتفاضة الفلبين. في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، أعادت الولايات المتحدة النظر في عقيدة مونرو لعام 1823 بتأكيدها مُجَدّداً على أنها إنتِدابٍ للهيمنة الأميركية في نِصف الكرة الغربي. في كِتابِه الآيديولوجية والسياسة الخارجية الأميركية، يُبَرهِن المؤرخ مايكل هَنت على أن الولايات المتحدة بدأت في أواخر القرن التاسع عشر، تطَوّير وتدريجيا وَطّدَت سياسة خارجية قائمة على الآيديولوجية في التعامل مع الشعوب والدول غير الغربية. ولقد تزامنت هذه الآيديولوجية مع وتأثرت بقدرة الولايات المتحدة على عَرضِ عضلاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية.[15]

بالتأكيد ، مُنذُ مَطلع القرن العشرين ،كان الجيش الأميركي قد أصبح شيئا أكثر من قوة عِقابِيّة أو حَمْلَة لِلتَدَخّل الخارجي: إذ انه أصبح باستطاعة حكومة الولايات المتحدة أن تَستَخدِم قوتها كآليّة للدفاع عن أو حتى إنشاء هَياكِلَ حُكومِيّة وأهليّة أجنَبِيّة. أخلاقيا، وبدعم من الفكرة الإفتراضية (وإن كانت مُضَلِّلة) التي تُوحي بعدم الأنانية في أخذ عِبء الرجل الأبيض على عاتقها، رأت أمريكا ان فكرة استخدام الجيش في عمليات الاستقرار وبناء الدولة قد أصبحت في نهاية المطاف خطّة عمل للسياسة الخارجية. أصبحت عمليات تحقيق الاستقرار ذريعة لكيفية التعامل مع دول مُعادية أو بمفهوم آخر، الشعوب "غير المُتَأمرِكَة" [16]

من الناحية التأريخية ، يَطرَحُ تَوَرّط الجيش الأميركي في الفلبين مثالا مفيدا للكيفية التي استعرض فيهاالجيش الامريكي عضلاته لتأمين الاستقرار، بينما احتلت الأبعاد المعنوية مرتبة ثانوية بالنظر إلى المصلحة الذاتية للأمة في التنمية الاقتصادية [17]. يوجد صفيف من المصادر عن العمليات الأمريكية لمكافحة التمرد وعمليات تحقيق الاستقرار في الفلبين، مع جون غيتس ، بريان لين ، وجلين ميه من بين أبرز المؤرخين في هذا الموضوع.[18] هناك مزيد من العمل من أجل استخلاص الدروس من الدور الأمريكي في الفلبين ، لاحتمال تطبيقها في الحرب على الإرهاب.

في حروب السلام الوحشية ، يجادل مُؤَرّخ الجيش روبرت رامزي بأن عمليات تحقيق الاستقرار في الفلبين، على الرغم من بعض النكسات الكبرى، مَثّلَت قصة نجاح، لأن الجهود الأمريكية لتحسين البنية التحتية للبلاد، والتعليمية والسياسية، والنظم الاقتصادية في كثير من الأحيان لم تكن لتستطيع ان تُحبِطَ محاولات المُتَمَرّدين للتَصَدّي للإحتلال الامريكي ، لذلك كان على التحسينات العامة ان تَحُدُثَ جنبا إلى جنب مع العمليات العسكرية الاستباقية. استمرار عمليات الدعم غير العسكرية لهذا البلد كان أساسيا في حين ان التفاعل مع الزعماء المحليين على مستوى منخفض ساعد في عزل المتمردين عن السكان. عند إتخاذ القرارات، كان على القادة على المستوى التكتيكي ان يُبقوا الأهداف الاستراتيجية نُصُب اعيُنِهم. شَعَرَ القادة والجنود نفس الاحباطات التي يشعرونهااليوم في العراق حيال الطابع العسكري والمدني المزدوج لعمليات تحقيق الاستقرار. [19]

أعقَبَ رامزي كتاب حروب السلام الوحشية بكتاب تُحفَة الحَرب على حَرب العِصابات، وهي نظرة من الداخل الى نَهْجِ قِيادة العميد فرانكلين بيل ، وهو مهندس وضابط المخابرات في الفلبين بين 1898 و 1902. باستِخدامِه المَصادر الأوليّة وتفسيرها حسب الطريقة المألوفة، يَخلُصُ رامزي الى ان الأساليب التي استخدمها بيل لإزالة المتمردين الفلبينين من القاعدة الشعبية الداعمة لَهُم، أو بالأحرى إزالة السكان من المتمردين، تُقَدّمُ نموذجا ممتازا لعمليات تحقيق الاستقرار وجهود التهدئة في المستقبل. [20]

هناك عَمَلٌ حديثٌ آخر يَتَناوَل موضوع الفلبين ويَصِفُ التهدئة الأميركية لمقاطعة مورو باعتبارها تجسيداً لِلرّوح الروزوفيلتِيّة في تحقيق "النظام من رَحِم الفوضى." في كتابه "ليونارد وود ، جون ج. بيرشنغ ، وتهدئة مورو في الفلبين» ، يَقولُ المُؤَرّخ تشارلز بايلر بأن الجنرالات وود وبيرشينغ قَد قاما بِعَمليات تحقيق الاستقرار فى مقاطعة مورو في جنوب الفلبين باستخدام أساليب متنوعة. عَمِلوا على تَحسين الحياة اليَوميّة داخل المقاطعة من خلال بناء البُنية التَحتيّة وتوفير وتحسين الرّعاية الطِبيّة، من بين خدمات عامة أخرى. و يجادل بايلر قائلاً أن قوات الولايات المتحدة العسكرية أحرزت

العم سام(يمثل الولايات المتحدة) يقع في شَرَكِ حبل حول شجرة تُدعى "الامبريالية" بينما كان يحاول ترويض بغلاً يُدعى "الفلبين" بينما شخصية أخرى تُمَثّل اسبانيا تبتعد في الأفق. ونسر ماك كيه ، 1899 الكاريكاتير السياسي.

تقدما في قَمعِ معارضة مورو إلى ان قامت (قوات الولايات المتحدة العسكرية) بتَنفيذِ « تَغييراتٍ [ثَقافيّة] مُثيرة « ، مثل تَجريم العُبوديّة والأسلحة وتغيير النص القانوني. وباختصار ،التَغييرات الثّقافيّة والقانونية التي فَرَضتها الولايات المتحدة كانت مُضادّة لِلتقدّم الذي تمّ إنجازه من خلال تَوفير وتحسين الخدمات العامّة. على الرغم من ان بايلر يَعتَرِفُ بأن العمليات العسكرية التي خاضَها وود وبيرشينغ ضد المسلحين كانت ناجحة، الاّ ان مُعارضَة المُتَمردين كانت ما زالت قويّة، وذلك بسبب محاولة تغيير ثقافة مورو وطريقة حياتهم.[21] وفي نهاية المطاف ،الحاجة لِفرضِ النّظام طَغَت على مُحاولات فَرضِ أهدافٍ سياسية وثقافية على أُسس الإعتبارات الأخلاقية الغربية. الحاجة إلى النظام أثبتت ان لها الأولوية على الإعتبارات الأخلاقية الأخرى.

في تَطَوّر النّموذَج المَعنَوي

إعتقد الرئيس روزفلت أنه يتعين على الولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية والصناعية لتحقيق "النظام من رَحِم الفوضى" وان تَقومَ، بإعتبارها قوة إستعمارية، بِحِفظ النّظام في العالم الخارجي.

الرئيس ثيودور روزفلت وودرو ويلسون جَسّدا مَفهومَيّ النظام والالتزام الأخلاقي في عمليات تحقيق الاستقرار. إعتقد الرئيس روزفلت أنه يتعين على الولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية والصناعية لتحقيق «النظام من رَحِم الفوضى» وان تَقومَ، بإعتبارها قوة إستعمارية، بِحِفظ النّظام في العالم الخارجي.[22] نظرة الرئيس ويلسون كانت تعتمد على اعتقاده بأن العنصر الأخلاقي الثابت في السياسة الخارجية الاميركية كان ضرورياً (حيث تقوم الأُمّة بتصدير قِيَمِها من الحُريّة وهياكل المؤسسات الاجتماعية والسياسية من خلال أفعال نكران الذات لمساعدة الفقراء والشعوب التي تشق طريقها بصعوبة) ، ولكن استخدام القُوّة العسكرية لفرض مثل هذه المساعدة التي تبدو ظاهريا على انها نكران للذات قد يكون أيضا ضرورياً.[23] طوال القرن العشرين، ، بقي النهج الفردي الخاص لكل من روزفلت وويلسون في كثير من الأحيان متناغما.

إستَمَرّت فِكرة النظام و فِكرة الأخلاق المُفتَرَضَة في عمليات تحقيق الاستقرار و فِكرة بِناء الأمة والتي تَدعمُ بَعضُها بَعضاً، إستَمَرّت إلى ما بعد القرن العشرين والى القرن الحادي والعشرين. في أكتوبر 2000، إنتهى مجلس الاستخبارات الوطني (NIC) وهو مركز أبحاث إستخباراتيّ رئيسيّ يَعملُ كَجزءٍ من حكومة الولايات المتحدة ، إنتهى من تقييم "تغيير الإتجاهات" الوطنية التي حدثت في آسيا الوسطى والجمهوريات السوفيتية السابقة على مدى العقد السابق. يَجادِل مَجلس الاستخبارات الوطني NIC انّه، فيما يَتَعَلّق بالدول المتخلّفة والدُّوَل النامية ومناطقها، يجب على سياسة الولايات المتحدة أن تُرَكّزَ على التأثير على الإصلاح السياسي والاقتصادي ، وتشجيع تقليل الإعتماد على القوى الإقليمية ، ومكافأة "التعاون فيما بين بلدان المنطقة، وكل ذلك مع التَطَلّعِ إلى إنشاء حزام إستقرارٍ مُستَقِلٍ غَرْبيّ المُيول على العموم." يُحَذّر بَعضُ أعضاء مجلس الاستخبارات الوطني من أن "الديمقراطية والمجتمع المدني يجب أن تتطور من داخل السياق الثقافي القائم ،وليس كَشَكلٍ غير طبيعي فُرِضَ من قوّة أجنبية " ، ولكن عدم وجود دَوْرٍ غَربيٍّ لِنَشر الديمقراطية في هذه الدول أمرٌ غيرُ وارد: "

سلاح الجو الاميركي، الرقيب الخاص جوآن مكنانو

الرقيب باتريك هيمان في الجيش الأمريكي ، فوج الفرسان الثالث المدرع ، يقوم بحراسة على سطح أحد مراكز الشرطة العراقية أثناء قيامها بدورية استطلاع في همام العليل ، العراق ، 28 أكتوبر 2008.

فإن الآثار طويلة الأمد المُتَرَتّبَة على جيلٍ يَنشَأ في ظِلّ الفقر، ويَفتَقِر إلى التعليم الأساسي، ومُنغَمِس، على نحو متزايد، في مجتمعات شِبْه مجرمة من شأنها ان تكون مُثيرة للقلق وتَتَعارض تعارضا مباشرا مع ألأهداف الغربية لهذه المناطق. " هذاالمَفهوم الأبوّي يُشبِه مَفهوماً سياسياً اجتماعياً موازياً لنظرية التحديث الاقتصادي. في نهاية المطاف، دولة راعية قوية من شأنها ان تستفيد من زيادات في مستويات المعيشة والانتاج الاقتصادي ، وارتفاع معدلات التعليم، وهياكل ديمقراطية مستقرة. من منظور استراتيجي ووجهة نظر أخلاقية، انه من الواضح ان مذهب الولايات المتحدة، حسب تقدير جورج دبليو بوش، يَنظُر الى إنفاق الاستثمار الاقتصادي والاستفادة من التدخل العسكري (المال والدم) على انها جديرة بالاهتمام لضمان استمرارية تطوير دولة الأمة الديمقراطية. [24]

من الظلم الى العدل

من مَنظورِ الحَربِ العادلة، يَخلُصُ الباحث الأسترالي توم فريم إلى أنّه " لم يَكُن واضحاً تماماً إذا ما كانت حَربُ الخليج عام 2003 عادلة على الإطلاق، بَل ويُمكِن القَول انها لم تَكُن ضَروريّة." [25] يَقولُ أحدُ المُشَكّكين ان «العراق ليسَ بِدَوْلَة ، ولا يستطيع أحد أن يُوَحِدَ القبائل. الفِكرة القائِلة بأن العراق يمكن أن يكون ديمقراطياً أو حتى مُتَحَضّرا يَجِبُ التّخَلي عنها. « [26] ويُلاحظُ آخر أن» تَسعى لإجبار الديمقراطية على المجتمع العراقي الذي مَزّقَته الفصائِل لا يبدو من المُرَجّح أن ينجح. « [27] هذه المَخاوفُ تَعكسُ صَدى الاعتراضات الثقافية للتَحديث السياسي المَذكور آنفاً، والذي يقول بان القُوى الخارجية لا تستطيع أن تَفرِضَ المَذهب الديمقراطي لأن الحكومات لا يُمكن أبدا فَصلها حقاً عن الثقافة.

قد لا تُشارك الحكومة العراقية المُشَكّلة حَديثاً التّوَجّه البرلماني الغربي العريق، إذْ أن ثَقافَتَهُم ضالعة في القِيَم

القَبَلِيّة على حساب الحقوق الفردية. الإنتقال السريع من حُكمِ الفَردِ المُطْلَق إلى الحُكم الشعبي يَتَطَلّب تَغييراتٍ جَذريةٍ في المَنظور الأخلاقي الفَردي ، وكذلك في القواعد الإجرائية الديمقراطية. النتائج السياسية والاقتصادية في الوقت المناسب أمرٌ لا غِنى عنه، سواء بالنسبة لِمُواطني العراق أو للدولة الراعِيَة.

... القُوى الخارجية لا تستطيع أن تَفرِضَ المَذهب الديمقراطي لأن الحكومات لا يُمكن أبدا فَصلها حقاً عن الثقافة.

في حين انّه لا يُقَلّلُ من شأن الصعوبات والإحباطات في عمليات تحقيق الاستقرار في العراق ، يقول أستاذ القانون الدستوري نوح فيلدمان في كتابه ما نحن مدينون به للعراق، بَعدَ الإطاحة بنظام صدام حسين، أن الولايات المتحدة لديها التزام قانوني ومعنوي لاعادة اعمار العراق في صورتها الديمقراطية الخاصة بها. في رأي فيلدمان فإن العراق ليس فقط قادراً على ولكن أيضا له الحق في الحرية والديمقراطية. وَوفقاً له ، يَجِبُ على الولايات المتحدة الحَدّ من دورها في العراق لِيَكون وَصِيّة سِياسيّة مُؤَقّتة فقط ، وألاّ تَسمَح لِنفسها بأن تُصبِح قُوّة إحتلال عسكري دائم. إن الهدف الأخلاقي الأسمى في بناء الأمة في العراق واماكن اخرى هو «بناء دولة ديمقراطية مشروعة التي تعامل مواطنيها بكرامة واحترام.» وباختصار ، فإن الولايات المتحدة ستكون مُهمِلَة ومُقَصّرَة أخلاقيا اذا لم تعمل على تحقيق الاستقرار في العراق.[28] العقبات الرئيسية التي تَعتَرِضُ تَنفيذ هذه الالتزامات المَذكورة آنفاً يَكمُنُ في التَسَلسُل الهرمي للقواعد الأخلاقية بين الأفراد أنفسهم وعلى الحاجة الى نظامٍ (عكس الفوضى) كمطلبٍ أخلاقي أساسي.

الصُعوبَة تَكمُنُ في وَضع أهدافٍ أخلاقيّة قيد الممارسة وأن يَكون تَعاقُبُها بشكل يسمح لممارستها. وثَمَة فكرة مشتركة في عمليات الاستقرار التاريخيّة وهي الحقيقية المألوفة عن الفَصلِ بين الأهداف الأمريكية. نَقلاً عن جاى جارنر، القريق المتقاعد من الجيش الأمريكي ومدير مكتب إعادة الإعمار والمساعدة الإنسانية في أوائل عام 2003 في سِيارِ إنتقادِه للحكومة الأميركية بشأن مشاكل عراق ما بعد الحرب، إنتقد النقص النِسبيّ في التخطيط لحالات الطوارئ. إنّه لا يُنكِر أن الولايات المتحدة مُلتَزمة لإعادة بناء وترسيخ النظام ، لكنه يقول ان عمليات الاستقرار وبناء الدولة لم تكن عالية بما فيه الكفاية في أولويّات أوساط التخطيط، وأنه لم يَكُن هناك ما يكفي من التنسيق المدني العسكري، وأنه على الرغم من قُدرَتها الكبيرة للقيام بذلك ، فإن سلاح المهندسين بالجيش ووسائل الإعلام لَم تُحرِزا تَقُدّماً يُذكَر في كَسبِ قلوب وعقول الشعب العراقي. في الختام ، لا يَتَحَدّي غارنر إلتزامات أميركا ألأخلاقية بِصِفتِها مَخاوف مَشروعة ، لكِنّه يُلقي اللّومَ على فَشَل التخطيط والطُرُق الفاشلة التي أدّت الى تَدَهورِ ألأمن.[29]

إذا كان التَخطيطُ لِحالات الطوارئ عُنصُراً رئيساً في عمليات تحقيق الاستقرار وبناء الامة ، فإن الصّراعات داخل الوكالة وكذلك بين الوكالات من شأنها أن تُعَقّد إرساء خطة صالحة في مرحلة التنفيذ. في مرحلة ما بعد صدام : هل هي تحقيقُ إستقرارٍ أم هي تَغييرِ هَيئَة؟ يُسَلّطُ الرائد في الجيش الأميركي شين ستوري الضوءَ على التناقضات بين أهداف مؤسساتية مختلفة خلال تخطيط وتنفيذ الحرب على العراق. فإن جُهود وزير الدفاع دونالد رامسفيلد الرّامِيَة إلى تحويل تَركيبة القُوّات المسلحة التي تأسست على نسق فَترة الحَرب الباردة أدّت الى تَعقيدِ مُهِمّة كلاً من الفريق ديفيد ماكيرنان والسفير بول بريمر الرامية الى تحقيق الاستقرار في العراق بعد سقوط صدام حسين .[30]

هذه الأهداف المُتناقضة "تَعكِس نتائج مُضِرّة نَتيجةَ عذا الشّقاق." وبالتزامن مع تَضارُب الأهداف المَدنِيّة والعسكرية في ما بين الوكالات، أدّى تاريخ العراق الثقافي الصاخب الى عرقلة عمليات تحقيق الاستقرار في العراق من البداية. ويقول ستوري أن رامسفيلد يَحملَ موقف "كراهية" منذ أمد طويل "للعمليات عسكرية واسعة النطاق وغير المحدودة" ، وكلاهما شرطان أساسيان لعمليات تحقيق الاستقرار الناجحة. [31] تَتَطلّب عمليات الاستقرار وبناء الدولة جهوداً ضخمة في التخطيط والتعاون المشترك بين الوكالات. القرارات التي من شأنها أن تَضمَنَ الأمن والسلامة السياسية بِحَزم، تعتمد اعتمادا كبيرا أيضا على معايير أخلاقية أكثر أُلْفَة لدى الوكالات غير العسكرية ، في حين أن القادة في المستويات التكتيكية والعمليات، يُعَبّرون في كثير من الأحيان عن الإحباط وذلك بسبب إضطرارهم الى تحمل التعقيدات الناجمة عن الأدوار المزدوجة في قيادة العمليات المدنية والعسكرية. الجنود مطالبون بالنظر الى عمليات تحقيق الاستقرار من خلال زوايا أخلاقية مُعَقّدة والتي من شأنها ان تكون أكثر انسجاما مع وكالات أخرى، و«المشكلة» تَكمُنُ في حقيقة أنهم يقومون، بشكلٍ عفوي، بِتَطبيق مَفاهيمَ ثَقافيّة وأخلاقيّة مُسْبَقَة على مواقف الحياة اليومية في جهودٍ نابعة من اللّاوعي لأجل تنظيم الواقع. تَصَوّراتِهم المُسْبَقَة تَكادُ تَكون قليلة أو مَعدومة الفائدة في الهَيْكل الهَرمي الأخلاقي عبر الوكالات والثقافات الجغرافية التي يُطلَبُ منهم العمل فيها. كما يقول الكابتن في الجيش الاميركي تايلور بورتشر توجد دائما «حالات حيث تَتَضارب فيها القِيَم الشخصية مع قِيَم المؤسسة.» [32] انه ليس من الضّرورة انَ يَتقاسَم القادة والجنود على الارض نفس القناعات الأخلاقية مثل أولئك الآخرين الذين أوكَلوا لهم القيام بعمليات الاستقرار.

قوة عسكرية أخلاقية في ما بعد الحرب

مُنذ حرب فيتنام، سَعى الجيش الامريكي لِمُعالجةالحاجَة إلى غَرسِ التفكير الأخلاقي على جميع المستويات. على سبيل المثال، خلال أوائل العَقدِ السابع من القرن الماضي، بدأت الأكاديميات العسكرية في الولايات المتحدة في تدريس دورات أساسية إلزامية عن الأخلاق والحرب. في عام 1979، إقتَرَحَ المُقدّم جاك لين في جيش الولايات المتحدة على ان تُوضَع مُدَوّنة واحدة لأخلاقيات جيش الولايات المتحدة. [33] وفي عام 1985، ذهب الرائد وليام ديل في الجيش الاميركي خطوة أبعدَ من ذلك إذ انّه اقتَرَحَ بأن تُوضَع مُدَوّنة واحدة للأخلاقيات لجميع فروع القوات المسلحة في الولايات المتحدة. يقول ديل أن مُدَوّنة أخلاقية مدروسة بِعِنايَة، من شأنها أن تَصمُد أمام اختبار الزمن بِحُكم قُدرتِها المُتَأَصّلة على التَكَيّف. بعد كل شيء، وكما يقول، انه في النهاية « تُطَبِّق الأخلاقيات مبادئ قِيَم مشتركة على نطاق واسع على اختلاف المَهام أو المِهَن.» ويقول إن المسائل الأخلاقية تنطوي بالضرورة على اجتهادٍ اخلاقي. [34] وبالمِثْل ، يقول المُقدّم جيمس شوارتز في الجيش الأميركي ، « لن يُحافظ الزعيمُ المعنَوّي على النّظام في بَيتِه فقط. لن يَتَسامح الزعيم المعنوي مع أولئك الذين يختصرون المَعايير، وسيقوم الزعيم المعنوي بمعاقبة أولئك الذين ينتهكون القواعد، حتى وان كان إتخاذ مثل هذه القرار لا يحظى بِشَعبِيّة، وحتى عندما

الجنود مطالبون بالنظر الى عمليات تحقيق الاستقرار من خلال زوايا أخلاقية مُعَقّدة والتي من شأنها ان تكون أكثر انسجاما مع وكالات أخرى

يتعارض مع رغبات أُناسٍ آخرين في مناصب ذات نفوذ. «[35] «لا بُدّ من غَرسٍ» السلوك الأخلاقي، ويجب الحِرص على تنفذه من قِبَلِ السلطات المَعنِيّة.[36] فقط، تعليم الأخلاقيات في أدنى المستويات من شأنه ان يساعد على التخفيف من الضغوط المتضاربة لِخَوض حرب وفِعلِ كل ما من شأنه ان يُحَقّق النجاح لعمليات تحقيق الاستقرار.

لُغَة الخِطاب الأخلاقي الثقيل تربط بين الحديث عن عمليات تحقيق الاستقرار وجهود بِناء الأمة، ولكنّه من الناحية الاستراتيجية فأن الأمن والاستقرار والنظام كانوا دائما من طلائع الأولويات، وهم أيضا يَرتَكِزون على قوام الافتراضات الأخلاقية. كما يقترح مايكل والتزر، فإنه ينبغي على المُؤَرّخين إيلآء الاهتمام المناسب إلى ما بعد شن الحرب، أو القضايا الأخلاقية بعد وقف العمليات الحربية التقليدية. تُشَكّل قوانين الحرب وتدريب الجنود واللوائح العسكرية دليل تصرفات الجنود أثناء القتال، ولكن هناك شيئا ناقصا إذا كان هؤلاء الجنود أنفسهم يتساءلون «لماذا ما زلنا هُنا؟» بعد أن هَزَموا قوات بلدٍ آخر في زمن الحرب. الإلتزام الأخلاقي الذي يُوجِب إجراء عمليات تحقيق الاستقرار في كثير من الأحيان يَفرِض على القوات الأميركية في غياب التفاهم، ما من شأنه ان يَترُك على أفراد هذه القوات العبء النفسي في التوفيق بين أدوارهم، من جهة كقتلة مدربين، ومن جهة أخرى كسفراء للنوايا الحسنة، في محاولة لكسب قلوب وعقول السكان الأصليين. الجنود الذين طحنتهم هكذا مُعضلة، لم يتم ارشادها لهذا الغرض، إذ ان الجيش عالج أخلاقيات الحرب والسلام، والإحتلال بطريقة أقرب الى التناضح منها الى الجهد المُرَكّز.

تَنشأ المَشاكِل عِندَما لا تَشتَرِك الغالبيّة العظمى من السكان، والزعماء المدنيين، والجنود على الأرض في الإلتزام الأخلاقي في تحقيق الاستقرار في بلد آخر أو إعادة بناءه. عندما تَغيبُ هذه القَناعة أو لا تَتَوَزّع بالتساوي، يَتَضَخّم الإستياء، وتَرتَفِع حِدّة التوتّر، وللأسف، غالبا ما تكون قاتلة ومأساوية مما يترتب على ذلك عواقب كارثية محتملة.

الهوامش

1 الحواشي السفلى العمل الحالي يقبل تعريف ميريام وبستر للأخلاق " التعامل المنضبط مع ما هو جيد وسيء مع واجب والتزام أخلاقي " وكمجموعة أو "مجموعات من المبادئ الأخلاقية". (حُصّل على هذا التعريف من الإنترنت الشبكه العنكبوتية <www.m-w.com/dictionary/ethics> في 12 يناير 2008). وعلاوة على ذلك ،فإن لدى الأخلاق وظيفة التعرف على الأنشطة والسلوك "على أنها جيدة أو سيئة أو في مكان ما بين هذين النقيضين." حول هذه النقطة، راجع كلوما هوفمان، "الأسس الأخلاقية للقرارات عسكرية ،" Military Review ميلتري ريفيو (أغسطس 1961).

2 بعض من أهم الأعمال الأخيرة تشمل جان بيتكة الشاتاين، حرب عادلة ضد الإرهاب : عِبء القوة الأميركية في عالم يسوده العنف (نيويورك : الكتب الأساسية، 2003) ؛ مايكل والتزر، حروب عادلة وغير عادلة : وجهة نظر أخلاقية مع أمثلة تاريخية (نيويورك : الكتب الأساسية، 1977)، ومايكل ووكر بروف، جون دبليو. لانجو، وهاري فان دير ليندن، محرران، إعادة النظر في أعراف الحرب العادلة (ألباني، نيويورك : جامعة ولاية نيويورك برس، 2007).

3 مارتن كوك، المحارب الأخلاقي : الأخلاق والخدمة العسكرية في الولايات المتحدة (ألباني : جامعة ولاية نيويورك برس، 2004)، 26-27.

4 . عمل ممتاز والذي يغطي نشأة قانون الحرب، بما فيها الحرب العادلة والمذاهب الأخرى، يمكن العثور عليه في عمل ديفيد كفلري، قانون الحرب : هل تستطيع معايير القرن العشرين ان تُنطبق على الحرب العالمية على الإرهاب؟ (فورت ليفنوورث، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس، 2005). في خِضَمّ المناقشات العديدة بشأن التطبيق العملي لقوانين الحرب من القرن العشرين في الصراع الحالي ضد الإرهاب ،يقول كفلري بإيجاز أن «قانون الحرب في شكلها الحالي هي أكثر من كافية لمواجهة التحديات الجديدة في الحرب العالمية على الإرهاب. [و] لا داعي يُبَرّر تعديلها.»

5 السبب في ان وسائل الاعلام الاميركية (والعامة) لا تزال تشير إلى دور الولايات المتحدة في العراق بانه "حرب العراق" قد يكمن في أن هذا المصطلح هو إختزال مقبول لتعبير "عمليات الاستقرار الأمريكية وجهود بناء الامة في العراق"، ولكنه قد يكون أيضاً أفضل وسيلة لفهم بعض قواعد السلوك الأخلاقي في سياق حرب واسعة النطاق.

6 مايكل والزر، تجادل حول الحرب (نيو هافن ولندن : جامعة ييل برس، 2004)، 163-169.

7 الدليل الميداني للجيش الأمريكي (إف إم)، 3-0، العمليات (واشنطن العاصمة : مكتب الطباعة الحكومي، فبراير 2008)، 3-12.

8 1789-2005 (فورت ليفنوورث، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس، 2006)، 21-42.

9 جون ماكغراث، من القوات على الارض : كثافة الجنود في عمليات الطوارئ (فورت ليفنوورث، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس، 2006) الطرف الآخر من الرمح :نسبة السِّن إلى الذيل (T3R) في العمليات العسكرية الحديثة (فورت ليفنوورث بولاية كانساس : معهد الدراسات القتالية برس، 2007).

10 جاك باور، الحرب المكسيكية، 1846-1848 (نيويورك : شركة ماكميلان للنشر، 1974) وصف الاحتلال العسكري الاميركي الى حد ما. لمزيد من العمليات على الدور الأمريكي في تحقيق الاستقرار في المكسيك، راجع بيتس، تجربة الجيش الامريكي في عمليات تحقيق الاستقرار، 56 ؛ جاستين سميث، «الحُكم الأمريكي في المكسيك،» أمريكان هيستوريكال ريفيو 23 (يناير 1918)، 287-302 ؛ وإدوارد

والاس ، «جيش الولايات المتحدة في مكسيكو سيتي ،» ميلتري أفيرز 13 (1949) ، 158-166.

11 إيرفينغ ليفنسون " معضلات الاحتلال والاستقرار في الحرب المكسيكية : الأصول والحلول" ، في الدبلوماسية المسلحة: قرنان من الحملة الاميركية (فورت ليفنوورث ، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس ، 2003) ، 1-16.

12 هيرمان بلز ، إعادة بناء الاتحاد : النظرية والسياسة خلال الحرب الأهلية (إيثاكا ، نيويورك : جامعة كورنيل برس ، 1969) ؛ لورانس بيتس ، تجربة الجيش الامريكي في عمليات تحقيق الاستقرار ، 1789-2005.

13 لمعرفة المزيد عن هذا ، راجع جاي. جي. راندال وديفيد دونالد ، الحرب الأهلية وإعادة الإعمار (بوسطن : ليتل ، براون وشركاهم ، 1969) ؛ كتاب اريك فونر صفحة قصيرة من تاريخ إعادة الإعمار (نيويورك : هاربر و رو ، 1988) ؛ وإعادة الإعمار : ثورة أميركا التي لم تنتهي ، 1863 -- 1877 (نيويورك : هاربر و رو ، 1988).

14 . جوزيف داوسون "الجيش الاميركي في الجنوب : إعادة الإعمار بمثابة بناء الأمة ،» في الدبلوماسية المسلحة: قرنان من الحملة الاميركية (فورت ليفنوورث ، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس ، 2003) ، 39-63.

15 مايكل هنت ، ألآيديولوجية والسياسة الخارجية الأميركية (نيو هافن ، لندن : جامعة ييل برس ، 1987).

16 كما سبق

17 . لمناقشة الأبعاد السياسية للدور الاميركي في الفيليبين ، راجع فيسنتي بنوان ، "الديمقراطية في الفلبين ،" حوليات الأكاديمية الأميركية للعلوم السياسية والاجتماعية 131 (مايو 1927). كانت الأفكار التي تدعم بعضها بعضا: النظام والأخلاق ، بالغة ألأهمية في القرن العشرين للسياسة الخارجية الأميركية ، ولا سيما خلال فترة الحرب الباردة. لقد وصف جون لويس جاديس (من بين أمور أخرى) كيف يمكن للولايات المتحدة صَبّ لغة أخلاقية في المؤسسات وحماية الأقمار الصناعية غير الشيوعية خلال الحرب الباردة في الحرب الباردة : تاريخ جديد (نيويورك : مجموعة بنغوين ، 2005) ، واستراتيجيات الاحتواء : تقييم نقدي لسياسة الأمن القومي الأمريكي خلال فترة الحرب الباردة (أوكسفورد : جامعة أكسفورد برس ، 2005). وراجع أيضا كتاب هانت ، الإيديولوجية ، 125-170. للإطلاع على حجة مضادة التي تفترض أن وجهات نظر القادة الأميركيين للعالم قد حالت دون التدخل العسكري والسياسي في الخارج ، راجع أريك لَف ، سباق على إمبراطورية : العنصرية والإمبريالية الأمريكية ، 1865-1900 (جامعة نورث كارولينا برس ، 2004).

18 راجع جون غيتس ، الكتب المدرسية وكراغس : جيش الولايات المتحدة في الفلبين ، 1898-1902 (ويستبورت : غرينوود برس ، 1973) و «وتهدئة الفلبين ، 1898-1902» ، في المؤسسة العسكرية الأميركية والشرق الأقصى: وقائع الندوة التاسعة للتاريخ العسكري ، والولايات المتحدة اكاديمية القوة الجوية ، 1-3 أكتوبر 1980 (واشنطن العاصمة : الولايات المتحدة أكاديمية سلاح الجو ومكتب القوة الجوية والتاريخ ، 1980) ؛ بريان لين ، الجيش الاميركي ومكافحة التمرد في الحرب الفلبينية ، 1899-1902 (تشابل هيل : جامعة نورث كارولينا برس ، 1989) والحرب الفلبينية ، 1899-1902 (لوارنس : جامعة كانساس برس ، 2000) ، وغلين ميه، الهندسة الاجتماعية في الفلبين : الأهداف والتنفيذ ، وتأثير السياسة الاستعمارية الأمريكية ، 1900-1913 (وستبورت : غرينوود برس ، 1980).

19 روبرت رامزي ، وحشية حروب السلام : حالة دراسية في التهدئة في الفلبين ، 1900-1902 (فورت ليفنوورث ، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس، 2007) ، 117-121.

20 روبرت رمزي ، بكتاب خُفَة الحَرب على حَرب العِصابات، : بي جي جاى فرانكلين بيل في الفلبين ، 1901-1902 (فورت ليفنوورث ، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس ، 2007).

21 . تشارلز بايلر ، "ليونارد وود ، جون جاى. بيرشنغ ، تهدئة المورو في الفلبين : الأميركيون في أرض المسلمين ،" في تحويل النصر الى نجاح : العمليات العسكرية بعد الحملة القتالية (فورت ليفنوورث ، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس ، 2004) ، 89-104.

22 ثيودور روزفلت ، خِطاب ، 10 أبريل 1899 ، في تيودور روزفلت ، والحياة الشاقة (نيويورك ، 1900) ، 6-7 ، المشار إليها في هانت ،الإيديولوجية ، 128.

23 آرثر لينك ، اوراق وودرو ويلسون (برينستون : مطبعة جامعة برينستون ، 1966) ، 11:440 ، 12:18 ، 14:433 ، 18:104 ، المشار إليها في هانت ، والإيديولوجية ، 129.

24 "آسيا الوسطى وجنوب القوقاز : إعادة توجيه، التحولات الداخلية ، وداينامكية الاستراتيجية ،" مؤتمر مجلس الاستخبارات القومي ، وثيقة رُفِعَت عنها السرية من قِبَل وكالة المخابرات المركزية ، وُجِدَت على شبكة الإنترنت يوم 12 يناير 2008، للوصول إليها في <www.foia.cia.gov/browse_docs.asp>؟

25 . توم فريم ، نعيش بالسيف؟ أخلاقيات التدخل المسلح (سيدني : جامعة نيو ساوث ويلز برس ، 2004) ، 147-148.

26 تايم 21 سبتمبر 2007

27 تايم 27 سبتمبر 2007

28 . نوح فيلدمان ، ما نحن مدينون به للعراق: الحرب والأخلاق في بناء الأمة (برينستون : مطبعة جامعة برينستون ، 2004) ، وراجع أيضا روبرت كاغان لاستعراضه ما نحن مدينون به للعراق في نيويورك تايمز ، 14 تشرين الثاني 2005.

29 جيه غارنر ، "إعادة النظر في العراق ،" في تحويل النصر الى نجاح : العمليات العسكرية بعد الحملة القتالية (فورت ليفنوورث ، كانساس : مكافحة معهد أكسفورد ، 2004) ، 253-280 ، راجع أيضا وولتر بوين ، عملية حرية العراق : ما الذي جرى كما ينبغي ، ماالذي لم يجرِ كما ينبغي ، ولماذا (نيويورك : كتب فورج، 2003) وروجيه ماك غنتي ، «إعادة الإعمار في فترة ما قبل الحرب لما بعد حرب العراق » مجلة العالم الثالث الفصلية 24 (أغسطس 2003).

30 شين ستوري، "بعد صدام : هل هي تحقيقُ إستقرارٍ أم هي تَغييرِ هَيئَة؟" ، في المساعدة الأمنية : وجهات نظر تاريخية أمريكية ودولية (فورت ليفنوورث ، كانساس : معهد الدراسات القتالية برس ، 2006) ، 79-92.

31 كما سبق

32 بورتشر تايلور ، "وجهات النظر حول القيم ،" ملتري ريفيو (نوفمبر 1986) : 32.

33 جاك لين ، "مدونة لقواعد السلوك العسكري : اقتراح" ملتري ريفيو (أكتوبر 1979) : 71-72.

34 وليام ديل ، "الأخلاق والقيادة : وتستمر المطاردة ،" ملتري ريفيو (نيسان / أبريل 1985) : 36.

35 . جيمس شوارتز ، "الاخلاق : إلزام للقيادة" ملتري ريفيو (سبتمبر 1992) : 79.

36 راجع أيضا لويس سورلي "القيام بما هو صواب : تشكيل بيئة الجيش المهنية ،" لويد ماثيوز ودايل براون، تحدي القيادة العسكرية (واشنطن : بيرغامون -براسي الناشرين الدولين للدفاع، شركة مساهمة 1989).

Ethical Challenges in Stability Operations
Sergeant Jared Tracy, U.S. Army
Originally published in the English January-February 2009 Edition.

إعـــادة تقـيـيـم قـيـادة الجـيـش فـي الـقـرن الحـادي والـعـشـريـن

الرائد جاسون أم بابي، الجيش الأمريكي

كما قام الجيش بتغيير نظرته لعمليات الجيش من خلال دليل الميدان 3 0-FM، يتوجب عليه أن يعيد تقييمه فلسفة إدارته حتى يأخذ في الاعتبار التطورات لدى المجتمع الأمريكي، وتعقيدات القرن الحادي والعشرين، إضافة إلى البيئة العملية الغير مُتوقعة. وعلى الرغم من أن قيادة الجيش وعقيدة تنمية القيادة قد ترعرعت في خلال العامين الماضيين، إلا أنه يتوجب على الجيش أن يعطي اعتبار للمتطلبات العصرية للقادة والتغيرات في المجتمع بصفة عامة. على الرغم من جهود القادة مثل الفريق أريك شينساكي في تقييم برامج تطوير القادة وبعد ذلك اختبار الثقافة التنظيمية وتأثيرها على القيادة وتطوير القادة، إلا أن عقيدتنا وأسلوب عملنا مازالت مُتأصلة في التقاليد التاريخية ومُنحازة بطريقة كبيرة بافتراضات مغرورة عن ما هي القيادة وعن ما هي أفضل الوسائل لتفعيلها.[1] نحن نفتقر تأملات النقدية للموضوع - تقدير لطرق أخرى للنظر في القيادة وتطوير القائد. يتوجب علينا معرفة لماذا تكون عقيدة قيادتنا بالحال التي هي عليه بدلا من السؤال ببساطة عن ما هي. هذه المقالة تختبر عدة جوانب المتعقلة برؤية الجيش للقيادة في القرن الحادي والعشرين وتقدم بعض التوصيات للتغيير بغرض تهيئة قيادات الجيش للتعامل مع العمليات الجارية والمُستقبلية.

بعد عودتي من تكليفي الثاني للعراق في فترة أقل من ثلاث سنوات، أنا كنت محظوظ بهذه الراحة كرائد حديث - فهي كانت فرصة لي أن أمكث أوقات مع أسرتي، وأن أتبادل الأفكار مع زملائي، وأن أتأمل عن خبراتي في الجيش على مدار العشر سنوات الماضية، ومحاولة تفهم كل ما رأيته، وما عملته، وما تعلمته والذي أؤمن به الآن. أنا أمضيت حوالي عام مُحاط بزملائي المُعاصرين - وهم ضباط ناجحين متوسطين الرتب، ذوي الخلفيات العسكرية. لقد درسنا في أحد وأفضل معاهد الجيش ذات المستوى التعليمي الرفيع، وتحت إشراف نخبة من المُعلمين المدنيين والعسكريين المهنيين والذين هم خبراء في مجال عملهم. البعض من المعلمين كانوا أكاديميين والآخرين كانوا ممارسين. ولكن جميعهم درسوا بطريقة مُشجعة لنا، الطلبة، للوصول إلى إجابتنا - لمسائلة افتراضاتنا التحتية، واعتبار مناظير أخرى عن الأشياء التي نعتقد معرفتها، والعمل سويا بدلاً من التنافس

الرائد جاسون أم بابي، الجيش الأمريكي، طالب في مدرسة الدراسات العسكرية المُتقدمة، فورت لافينورث. حاصل على بكالوريوس العلوم من جامعة ميتشيجان، والماجستير من جامعة كولومبيا. تضمن تكليفه كوريا والشرق الأوسط ومهمات في عملية تحرير العراق OIF الأولى والثالثة.

(القوات الجوية الأمريكية، الرقيب أروون ألمون)

صورة: الملازم الثاني تشانغ أهان والرائد ديفيد ماكولي، الكتيبة الخامسة، فوج مدفعية الميدان 82، خرائط محيط القاعدة في قاعدة بلد المشتركة، العراق، 11 سبتمبر 2008. الوحدة تعرف رجال الأمن للقوات الجوية على محيط القاعدة استعداداً لتولي مهام حراسة المنطقة من وحدة الجيش.

تجاه تحقيق أهدافنا التعليمية. وعلى الرغم من دراستنا لمواضيع أخرى، إلا أن موضوع القيادة كان في لب منهجنا.

الأكثرية يفترضون أنني أكتب عن مرحلة تعليمية متوسطة في مدرسة القيادة والأركان في [قاعدة] فورت لافينورث. وفي الحقيقة أنا أكتب عن السنة التي قضيتها في برنامج أيزنهاور لتطوير القيادات في [أكاديمية] وست بوينت كجزء من برنامج الجيش للدراسات المدنية المُتقدمة (ACS). برنامج تطوير القيادات، والذي هو جهود تعاونية بين الأكاديمية العسكرية الأمريكية و جامعة كولمبيا في مدينة نيويورك يقوم بتحضير الضباط التكتيكين التابعين لوست بوينت أن يكونوا مصادر إرشاد لآلاف من قادة العسكريين المُستقبلين. وعندما يسمع معظم الأشخاص خارج إطار وست بوينت عن البرنامج، فهم يستنتجون من الاسم أن هذا البرنامج مُصمم لتطوير الطلبة كقادة عسكريين. وعلى الرغم من صحة ذلك، إلا أن الاستنتاج لا يجسد لما أفكر به وهو الأهداف ذات الأثر الأكبر لبرنامج تطوير القيادات: أن تجعلنا مُطورين أفضل للقادة وفي آخر المطاف أكثر إلماماً في موضوع القيادة.

وكما أفكر في القيادة في البيئة العملية للجيش، يكون هذا التصنيف أكثر أهمية. أنا تعلمت الكثير عن القيادة أثناء العام الذي قضيته في وست بوينت، ليس بسبب أن البرنامج علمني القيادة، ولكن بسبب أن البرنامج ساعدني على الفهم الأفضل لما شاهدته، ومارسته والخبرات التي اكتسبتها كقائد في الجيش للفترة ما قبل حضوري للبرنامج.

على الرغم من التطورات الحديثة في عقيدة قيادة الجيش، إلا أن الجيش مازال يمارس ويُدرس (أو لا يُدرس) القيادة بنفس الطريقة المُتعارف عليها على مدار الأحقاب. مازال الأغلبية في الجيش تفشل في فِهم مغزى ما هي القيادة، وماذا يعني تطوير القادة، وما هو معنى أن تكون قائد.

على سبيل المثال، أنا أتسأل كيف يتم قبول مفهوم القيادة على أساس "المُنشأ الاجتماعي" مع معظم قادة الجيش؟[2]

هدفي هنا هو ليس انتقاض عقيدة الجيش بشأن القيادة، ولا قادته، أو برامج تطوير القادة. وليس هدفي أن أضعف الثقة بشأن مناهج كلية القيادة والأركان. فالهيئات والأفراد والبرامج التي تقدم أفكار الجيش بخصوص القيادة هم أفضل الكوادر - وهم محسودين، ويُدرسوا ويُقلَدوا حول العالم وفي أوجه عديدة من الحياة. ولكن أنا أعتقد أنه بالإمكان تحسين وضعهم، وفي ضوء التغيرات التي طرأت على مجتمعنا والبيئات العملية الجارية والمُستقبلية المُتزايدة التعقيد، يتطلب أن يكونوا أفضل. يتوجب على الجيش أن يعيد تقييم رأيه بخصوص القيادة وذلك للتأكد أن هذه الآراء مازالت ذات صلة، ويتطلب التعبير بطريقة أفضل عن فلسفتها للقيادة. إضافة إلى ذلك، يتوجب على الجيش أن يُفكر في كيفية غرس القيادة في إطار بيئات العمليات الجارية والمُستقبلية، بدلاً من الاعتماد على التقاليد التاريخية.

..... والهدف الأكثر معنى: أن يجعلونا مُطورين أفضل للقادة وفي أخر المطاف مُلمين في موضوع القيادة.

وضح دليل الميدان 3 0-FM ماذا حدث في بيئات العمليات الجيش الجارية والمُستقبلية. يتوجب على الجيش أن يقوم بنفس الإجراء بشأن دليل 6 22-FM. لا يحتاج الجيش أن يغير النماذج السابقة، ولكنه يتوجب إضافة القدرات، المهارات، والمعلومات لهم وأن يُعيد اختبار كيف يقوم بتوصيل فلسفة القيادة عبر مجال العقيدة التنظيمية، التدريب والمواد، والقيادة، والأفراد، والمباني (DOTMLPF) وذلك للتأكد من الثبات في الوصف، الممارسة وإعادة الدعم.

يُقدم دليل الميدان 6 22-FM الخاص بقيادة الجيش، نظرة عصرية شاملة تجاه القادة (الأشخاص وصفاتهم)، القيادة (أفعالها وإجراءاتها)، والمواضيع ذات الشأن من الاستشارة وبناء الفريق. ولكن النظرة غير كاملة، والرسالة ليست واضحة في الممارسة في أنحاء الجيش. إضافة إلى ذلك، الأوصاف والتي في الحقيقة تُعرِف الإدارة وتُصنف مناقشة دليل الميدان 6 22-FM بشأن القيادة. يفتقر الجيش في الأساس للأتي:

- التأمل النقدي على فرائضنا تجاه القيادة.
- التركيز الملائم على القيادة على أنها مهارة وموضوع يتوجب أن يُناقش ويُطور باستمرارية في أنحاء الجيش.
- الانتظام فيما نسعى إليه تجاه القيادة عندما ننظر إلى ممارستنا، أنظمتنا، والعقيدة عبر الجيش عامة.

بصفة عامة، بإمكان الجيش أن يُحسن فلسفة قيادته من خلال مناقشة وحوار داخلي، المُقارنة الخارجية، الغرس ذهنياً والتطبيق العملي لفلسفة قيادته، والمراجعة الشاملة على كيفية انعكاس القيادة في عقيدة وأنظمة الجيش.

المُناقشة

أولاً، يتوجب علينا أن نُشجع الحوار البناء بخصوص القيادة في أنحاء الجيش. ما هي القيادة، كيف يتم تطوير القادة، وكيف يؤثر القادة على الشعب والمنظمات، كل هؤلاء هي مواضيع التي تحتاج حوار مستمر، ولذلك هذا يتنافى مع فكرة العقيدة. فشلت هيئات الجيش في مُناقشة موضوع القيادة بطريقة كافية، نهيك عن تشجيع الحوار بشأن فرائضها التحتية أو وسائل تحسينها. وكما قال رئيس جنود الجيش ريتشارد كيد، عقيدتنا

تتضمن أن"الجنود يتعلمون أن يصبحوا قادة جيدين من القادة الجيدين."[3] فهذا بالطبع شيء جيد، ومن المحتمل أن يكون من أفضل الطرق لتعلم القيادة، ولكن هذه الفكرة تفترض أن كل جندي سوف يحالفه الحظ الجيد أن يكون له قائد جيد يُعلمه ويُرشده أو يرشدها. والأهم من ذلك، هذه الفكرة لا تدرك أهمية التمعن - وهي الطريقة التي يمارس الجنود القيادة من خلالها، يتعلمون مواصفات القادة، والتأمل في ممارساتهم وملاحظاتهم من أجل تحويل الخبرة إلى معلومات. الانحياز التقليدي يخترق فلسفة الجيش التقليدية، والسبب الرئيسي لذلك هو أننا ندرس أنفسنا والقادة العسكريين السابقين على وجه الخصوص على أنهم القاعدة الرئيسية لتحسين عقائد وتعاليم القيادة. وهذا يتركنا بعقيدة اجتماعية لقيادة الجيش.[4]

فلسفة القادة في الجيش تُديم الافتراضات التي ليس لها مصدقيه خارج القوات المُسلحة اليوم. هيكل الجيش من حيث تسلسل الرتب والعمل بنظام الذي يتضمن أن العُمر والخبرة تحرز معلومات وقدرات أكبر بطريقة أوتوماتيكية وأن الشخص ذو الرتب العالية يُعتبر أفضل من المُساعد. نموذج الجيش للقيادة مصبوغ بنظريات السمات، فهو يُركِز الأهمية على الشخص ومواصفاته مثل "وجودة الجسدي" بدلاً من الطريقة (على سبيل المثال: الاتصالات، التعاون، والتغيير التنظيمي). فنظام الجيش يُفضِل المعلومات الحالية بدلاً من استمرار التعليم، فهو يدعوا إلى اتخاذ القرار بدلاً من الاتفاق الجماعي في الرأي، وعادة ما يوصف القيادة بطريقة تساوي الإدارة (بمعنى، التأثير الأحادي الجانب من قِبل القائد على المُنقادين، بدلاً من التفاعل المُستمر الذي يخلق علاقة بين الأفراد).

عادة ما ينقلب الحوار المُتعلق بالقيادة وبسرعة إلى موضوع "الرؤية"، والذي يعتقد الكثير أنها مفقودة في الجيش في يومنا هذا. وعلى الرغم من أن أغلبية أفراد الجيش على أتفاق أن القادة الذين عملوا تحت إشرافهم قد أظهروا قيم الجيش، وبرهنوا سمات القائد، وأظهروا درجات مُبهِرة من الكفاءة والمعلومات، إلا أن الكثير مُصرين أن هناك شيءً مفقود. [هناك شعور] أن "الكيف"، "الغرض" - أو عامة - يُعتبر توصيل الرؤية غامض، غير مُخلص أو غائب. استناداً إلى التعقيد في البيئة العملية في يومنا هذا، أصبحت الرسالة أكثر أهمية من الشخص. المسافة الضيقة بين الرؤية الإستراتيجية والقرار الشخصي تتطلب قادة في جميع الطبقات من أجل فِهم إلى أين يذهبون ولماذا. الجيش لا يواجه هذه الحقيقة بشكل كافي. فبدلاً

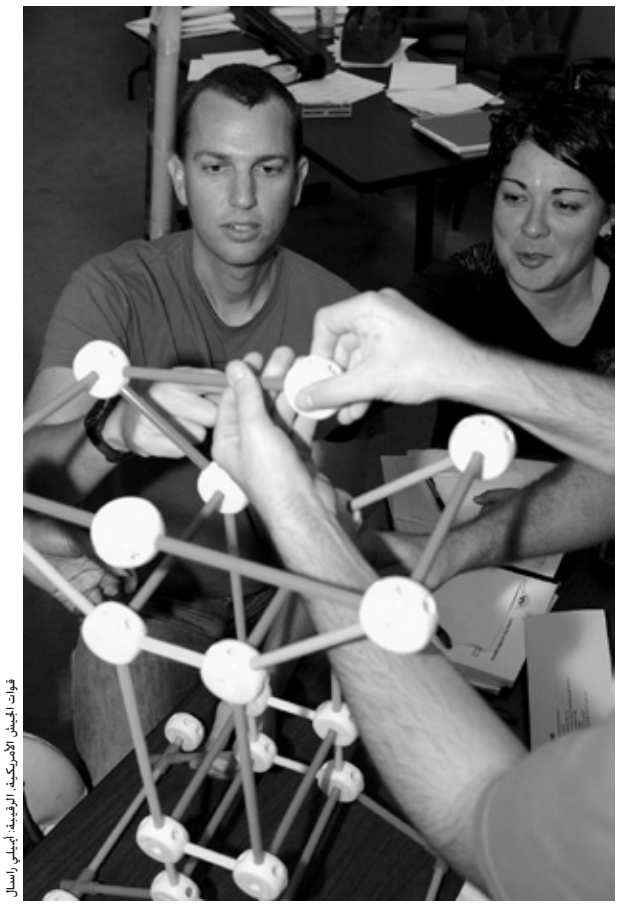

قوات الجيش الأمريكية، الرقيبة أيملي راسال

قوات خفر السواحل الاحتياط العريف مارك سلاجال يعمل مع فريق تداخل الخدمات لبناء برج من الألعاب، كجزء من تدريب دورة تدريبية التي تساعد أفراد القوات المُسلحة على تعريف العديد إستراتيجيات القيادة المُختلفة، خليج جوانتانموا، كوبا، نوفمبر 2008. وعلى الرغم من أن الدورة كانت مُصممة خصيصاً لأعضاء خفر السواحل ويُعتبر إجباري ومُلزم للجنود لأغراض الترقية إلا الفصل كان مفتوح لجميع أعضاء قوة المهام المُشتركة لأعضاء خدمات جوانتانموا.

مـن فعل ذلـك، الجيش يقـوم بالاتكال علـى تنظيمها التسلسـلي وثقافتهـا المُنظمـة، وتخسـر الكثير من حوافزها العضوية وقوة دفع.

الانحياز التقليدي يتخلل في فلسفة قيادة الجيش، وفي الأساس لأننا ندرس أنفسنا....

المُقارنة

دراسـة القيادة في الجيـش عادة ما تكون دراسـة عن التاريخ العسـكري وذكريات القادة العسكريين العظماء بـدلاً من تعاليم عن القيادة نفسـها. وعلى الرغم من أن الجيـش قد أنتج قـادة عظماء وأن تاريخـه مليء بالأمثلة العديـدة عـن القـادة العظمـاء، إلا أن الاختبـار النقدي لموضوع القيادة عادة ما يتوقف عند دراسـة الأشـخاص، سماتهم وأفعالهم. الدراسـات لم تختبر حقيقة كيف أصبحـوا قـادة عظمـاء أو ما هي الأشـياء التـي جعلت قيادتهـم ناجحـة. أثناء سـعينا أن نكون قـادة عظماء، نحاول تقليد "الرجـال العظماء". بدلاً من المحاولة لتطوير قادة أكفاءِ، إلا أننا نترك مسـألة نجاح القادة المُستقبليين "لنظريـة التطـور". يبدو أننـا غافلين للحقيقـة على أن دراسـة الـذات بحد ذاتهـا ناقصـة عندما تسـعى إلى التحسـين الذاتـي. تعتبر ثقافـة الجيش نوع مـن الغرور والإقصـاء عندما يتطلـب اعتبـار رأي الآخرين بخصوص القيـادة؛ فهـي تتضمن أن "الأنـواع" الأخرى مـن القيادة ليسـت ملائمة وأن فكرة الجيش عن القيادة سـباقة عن أفـكار الآخرين. ولكـن الحقيقة، أن دراسـة القيادة خارج القوات العسكرية (وبعض الأحيان في "الدوائر الأكاديمية العسـكرية") قـد نضجت بطريقة كبيـرة إلى حد وصل إلـى أن افتراضـات الجيش بخصـوص القيادة متسـاوية مـع المقولة الذكيـة القائلة "الكرة الأرضية هي وسـط الكون." نحن نعوض فشـلنا في النظام من خلال ترسيخ الهيكلية التسلسـلية ونشـر ثقافة نظاميـة وطاعة. بإمكان أحد أن يتسـاءل فيمـا إذا كان الجيش يُجيد إنتاج تابعين بصورة أكبر من إنتاج قادة. اعتبروا لأي درجة يعتمد نموذج الجيش للقيادة على أشـخاص يتبعـون الأوامر. (إذا أردت المزيـد في هذا الموضوع، بإمكانك قراءة "المعرفة متى يجب أن تُلقي التحية.")[5]

بإمكان الجيش أن يسـتفيد من النقد التأملي للقيادة مـن مصدر غيـر تقليـدي. في العقـد الثاني مـن القرن العشرين، قامت ماري باركار فوليت بتقديم رأي عن القيادة والـذي يُقـارن بطريقـة جيدة مـع النماذج العسـكرية التقليديـة. فهي تؤمن أن الأشـخاص مرتبطين من خلال علاقـات مُتكونـة باسـتمرار وأن اختلافاتهـم تلعب دور الوقـود للنمـو المُسـتمر للفـرد وللمجموعـة.[6] فهـي اسـتخدمت العبارة "الطاقة مع بدلاً من الطاقة على".[7] أدركت فوليت أن أهمية العلاقات الإنسانية في المنظمات قبـل قيـام الآخرين بإدراكهـا وبفترة زمنيـة أطول. فهي ركزت على العنصر الإنسـاني في القيادة، فض النزاعات، والتعلـمْ من الاختلافـات.[8] فهي وضحـت مؤكدة أنه لا يتطلب من القائد أن يكون عدواني. وشـرحت القوى على أنها ليسـت موقف مجموع صفري عندما يقوم شخص بإرغـام آخـر أن يفعل ما يأمره به أو يتنـازل عن القوة إلى شخص آخر، ولكنها وصفت القوى على أنها القدرة التي تتزايد عندما يعمل الناس سوياً.[9]

..... ولا يتطلب أن يكون عدواني لكي يصبح قائدً....[القـوة هي ليسـت] موقف مجموع صفـري عندما يقوم شـخص بإجبـار الأخر ليقوم بعمله أو يتنازل عن القوة لآخر.....

وذكرت فوليت أنه يتوجب على القادة أن يكونوا لديهم الرؤية وأن القيادة هي تماماً مثل التدريس. فهي تؤمن بالقائد الخفي - غرض المنظمة:

> هناك مفهوم للقيادة والذي يكسب تأييد اليوم ويُعتبر مُختلف تماماً عن المذهب القديم..... فهو مفهوم بعيد تماماً عن علاقة القائد والتابع. فبهذا المفهوم، فأما أنت قائد أو مُتعلِم. ولكن أصبح تفكيرنا اليوم أقل اقتصار من خلال حدودنا لهذه البدائل. هناك فكرة القيادة بالمثل. هناك أيضاً فكرة الشراكة في التابعية، إتباع القائد الخفي - الغرض المشترك. وتعتبر علاقة بقية المجموعة مع القائد فعّالة، وأنا أعتقد المُعلمين يرون ذلك بوضوح أكثر من معظم الشعب. ولذلك فالمُدرسين يقومون بأشياء أكثر من التدريس؛ فهم يساعدون في تطوير أحد المفاهيم الرئيسة في العلاقات الإنسانية.[10]

لاحظت فوليت أنه يتوجب على القادة أن يروا جميع المواقف وأن يدركوا الأنماط، والتي تؤدي إلى طريقة تعاونية بدلاً من القسْريّة، مساعدة التنظيم تجاه هدف مُشترك، تحديد الأولويات، تركيز الفريق وتنظيم خبرة المجموعة للوصول إلى الأهداف. وفي مناقشتها عن القيادة، أدركت فوليت أنه لم يكن هناك دراسات وافية عن التابعية، فهو مجال أقل تدريساً، "من أهم المواضيع، ولكن لم يتم التركيز عليه."[11] أدركت فوليت في ذهنها، أنه يتوجب على التابعين أن يعاونوا القائد حتى يتمكن السيطرة على الموقف، وذلك من خلال الحوار عن المشاكل والفشل، قص الحقائق، إعادة القرارات السيئة إلى القائد للبت فيها.

قد يتساءل الكثيرون في الجيش من جدوى تعلمُ شيء عن القيادة من كتابات مُعلمة مدارس في العقد الثاني من القرن العشرين. ولكن، على الرغم من أن تأكيدات فوليت تتسم بالراديكالية وإثارة الجدل في زمانها، إلا أنها تحظى بمصدقيه كبيرة من قِبل هؤلاء الذين يتعلمون القيادة اليوم. ومع ذلك، يقوم الجيش بإحباط أي مفهوم ديمقراطي ومساواتي للقيادة. ألا من الأفضل أنه على الأقل من الأفضل اعتبار احتمالات مثل هذه الفلسفة في بعض الحالات داخل الجيش؟

...القيادة تعتبر أخلاقية؛ الإدارة عملية بطبيعتها الأساسية

هناك أمثلة غير تقليدية أيضاً من داخل الجيش. أسند المُقدم أفانز كارلسون - الذي قاد واحدة من اثنتان كتائب المرينز المُقاتلة في الحرب العالمية الثانية - فلسفة قيادته على ملاحظات دونها أثناء اصطحابه للجيش الثامن للحزب الشيوعي الصيني في الثلاثينيات من القرن العشرين. فهو ناد بأسلوب قيادة مبني على الوضوح التام للغرض، أعلى مستويات من معايير النزاهة، السعي إلى اتفاق جماعي في الرأي، التمعن، الأخوة، اللامركزية في اتخاذ القرار والمُبادرة:[12]

> يصبح العنصر الإنساني في الحرب، كما هو في السعي لتحقيق السلام، ذات أهمية كبيرة. فالطبيعة الإنسانية هي بنفسها لا تتغير في أنحاء العالم، ويستجيب البشر في كل مكان إلى نفس الحافز. ولذلك إذا كان الرجال يثقون في قادتهم، إذا كانوا مُقتنعين أن الأشياء الذين يتحملونها ويحاربون من أجلها تعتبر ذات قيمة عالية، إذا كانوا يؤمنون أن الجهود التي يبذلونها حقيقةً تساهم في تحقيق أهدافهم، فستأخذ جهودهم طابع التطوعية، تلقائية ومُثابرة.[13]

وبالطبع، كان أسلوب كارلسون القيادي مُثير للجدل - تماما مثل حياته. فحقيقة أنه كان يكن إعجاب للشيوعي الصيني جعلته مشبوه في أيام المكارثية وخاصة بعد وفاته. ولكن السؤال هنا، ما هي الأشياء التي بإمكان الجيش كهيئة أن تطبقه في هذا المثال؟

.....يتوجب علينا أن نفهم وأن نعبر عن الاختلاف بين اتخاذ قرار المناورة التكتيكية وحل المشاكل المُعقدة.

الغرس الذهني والممارسة

لم يحقق الجيش بعد لممارسة عقيدة قيادة مُحسنة. مازالت القيادة تُغرس في الأذهان من خلال القصص، الأمثلة الشخصية، وملخصات المذاهب، ولكن هذه الوسائل لا تُقَدمْ من خلال التعاليم أو الممارسة بتأني. فالقيادة تظهر كأنها شيء يحدث عندما يقوم الجيش بعمليات، بدلاً من أنها أشياء يتوجب على الجنود مناقشتها وممارستها.

ولتعقيد المواضيع بطريقة أكبر، لا يقوم الجيش دائماً بتطبيق ما ينادي به؛ فقادة الجيش لا يمثلون بصورة مُصغرة ما يناصروه. يناصر الجيش قيادة مبنية على علم القِيم، ولكنه يُطبق ممارسات وأنظمة إدارة تنظيمية كلاسيكية. وبسبب فشل الجيش في التمييز بين هذان الموضوعان، الكثير يفترض أن القيادة والإدارة هما مرادفان. ولكن القيادة تعتبر أخلاقية، والإدارة هي ممارسة بطبيعتها الأساسية.

الجيش يُقدر قرارات القيادة أكثر من بناء الاتفاق الجماعي في الرأي كما هو المفروض في معظم الأوقات، ولكن هذا ليس صحيح في كل الأوقات. الكثير من الدعامات التاريخية لنموذج قيادتنا غير ملائمة للبيئة العملية الحديثة المُعقدة والمُتقلبة. بعض عباراتنا الوفية الدارجة تكشف عن انحيازنا المُستمر: "الموظفون موجودون لمُساعدة القائد في اتخاذ القرار." "ليس هناك خطة تبقى على قيد الحياة في أول اشتباك"، "الحل الجيد الآن أفضل من الحل الأفضل في وقت لاحق"، و"قم بالقيادة من الأمام." فهذا الابتذال يعكس الإعجاب للقرار، وبديهة القائد، والقيادة البطولية. والسؤال هنا، هل هناك أوقات تكون فيها العبارات التالية أكثر ملائَمة: "القائد موجود لمُساعدة الموظفين (أو معاونيه الإناث والذكور) أن يتوصلوا إلى رأي جماعي" أو "قم بالقيادة مدفوعاً بالغرض والرؤية بدلاً من الوجود"؟ هل من الممكن أن تكون عبارة "ليس هناك خطة تبقى على قيد الحياة في أول اشتباك" أن تُستخدم كعذر لرؤية قيادة سيئة، تجعلنا أن نلجأ بسرعة إلى إدارة الموقف؟ وماذا إذا كان الحل المُباشر له عواقب إستراتيجية دائمة؟ ربما الاستشارة والمُداولة والصبر لهم مكان في القرار. يتوجب علينا أن نتفهم وأن نتحاور بخصوص الفرق بين اتخاذ قرارات المناورة التكتيكية وحل المشاكل، هذا من أجل بقاء وثاقة الصلة بشأن تقدير الجيش للقيادة.

المُراجعة الشاملة

يتوجب على الجيش أن يتأكد أن جميع أنظمته، إجراءاته وممارساته تُشجع أو تكون ثابتة مع أشكال القيادة التي نسعى لتحقيقها. وبعض اعتباراتنا الأولية هي الميل نحو الإدارة بدلاً من القيادة التي تجلبها التقنية الحديثة من حيث الإدراك الموقفي الحي المُتزايد وتحسينات التقنية لقدراتنا في الحوار والتواصل. وعلى الرغم من أن دليل الميدان 6 0-FM يؤكد على أن قيادة المهمة هي "أفضل مفاهيم الجيش للقيادة والسيطرة." إلا أن أنظمتنا وإجراءاتنا دائماً ما تُظهر الميل نحو شيء بغيض وهو القيادة المُفصلة، داعمة للإدارة الحية بدلاً من القيادة التوقعية. [14]

القصة التالية، قيلت من قِبل لواء القوات الجوية الأمريكية مايك شورت (قائد الفرقة [16] الجوية آن ذاك) بخصوص حوار بين طيار طائرة A-10 (والذي كان أبن اللواء) وتحكمْ المرور الجوي (FAC) في الخطوط الأمامية في كوسوفو، حيث أنها تُلقي الضوء على ميل القوات المُسلحة لإدارة التفاصيل الصغيرة كل ما تتحسن التقنية:

في الساعة الخامسة ظهراً، توفر لدينا صور حية من قِبل طائرة براديتار [بدون طيار] لثلاث دبابات تتحرك في شارع في سربيا وكوسوفو. وكما معظمك يعلم أن أبني طيار طائرة A-10، أو كان يعمل ذلك آن ذاك. وكان يتوفر ليدنيا وتحكمْ المرور الجوي (FAC) في الخطوط الأمامية. وكان اللواء كلارك [اللواء وازلي كلارك، القائد الأعلى لقوات التحالف أوربا (SACEUR)] يشاهد نفس الصور حية من قِبل طائرة براديتار [بدون طيار] التي أشاهدها. وقال لي "مايك، أنا أريد منك أن تقتل هؤلاء الدبابات" فجاوبت بسرعة، وكان هناك شيءُ أخر في ذهني، وقلت، "سيدي سوف أفعل ذلك من أجلك." وعند انتهاء فترة العمل، [اللواء] جاري تراكسلار كان متواجد على الطابق، ويُنهي أعمالة في الفترة الصباحية، وكذلك [العميد راندي] جالويكس حضر ليستلم مهام الفترة المسائية. أنا كنت هناك لأن القائد الأعلى لقوات التحالف أوربا (SACEUR)] كان يريد قبل هؤلاء الدبابات. وكان معنا خريج من مدرسة التسليح على الهاتف يعطي توجيهات لضابط المرور الجوي FAC على الراديو. وتمت المحادثة بشيء مثل هذا: "هناك اهتمام كثير لقتل هؤلاء الدبابات، 421. أريدك أن تعمل على هذا الطلب." "عُلِم". وانقضت اثنتين أو ثلاث دقائق، ومن الواضح أنه لم يجد 421 هذه الدبابات. وأرتفع صوت الرائد الصغير قائلاً، "قائد العمليات الجوية الجنوبية و القائد الأعلى لقوات التحالف أوربا (SACEUR)] يريدان بالفعل قتل هذه الدبابات. هل قمت بذلك؟" "سلبي." مرّت دقيقتان أخرتان ولعب

الجيش الأمريكي، الرائد مايكل إندوفينا

جنود الشرطة العسكرية للجيش الأمريكي، الرقيب جانات يابارا، لواء الشرطة العسكرية 18، والفرقة المُتعددة الجنسيات، العراق، تُجهز فصيلها للذهاب إلى مهمة في بغداد، العراق.

الضابط خريج مدرسة التسليح أخر كرت. "اللواء شورت يريد قتل الدبابات." وعاد صوت والذي أعتدت أن أسمعة في بيتنا على مدار 30 عام وقال، "اللّه يلعن هذا، أبي، أنا لا أستطيع أن أرى الدبابات المنيوكة!" [15]

وكما وضح هذا المثال، إن لم نقوم بجهود مُتفق عليها لترسيخ مبادئ قيادة المهمة، فسوف نجازف بتعارض جوانب رئيسه لفلسفة قيادة اللامركزية أثناء استمرارية تحسين التقنية. في الغالب، سوف يستنتج النقد الذاتي أن الجيش يُكرس كمية وقت وموارد غير متكافئة لإعطاء القادة القدرة على مُشاهدة ومعرفة كلي شيء يجري في منظومتهم ولكن تعطي وقت قليل وموارد للتعبير عن عزمهم ونيتهم والتفهم الموقفي لمنظومتهم.

وهناك بالطبع تحسينات ملحوظة من الممكن تحقيقها من خلال التقنية الحديثة. ومثال لهذا في يومنا هذا هي قدرتنا لعمل شبكة اتصالات لأشخاص تعمل سوياً من خلال مشاريع تبادل المعلومات مثل نظام قيادة نظام المعلومات القتالية (BCKS) ومجتمعات التخصص. وبسبب أنظمة مثل (BCKS)، بإمكان الأفراد في الجيش أن يستلموا مهام دور قيادي في مجال واحد أو عدة مجالات أو اهتمامات خارج نطاق الوظائف التسلسلية التقليدية - وبدون التزام بالرتب، الجغرافيا، أو تكليف الواجبات.

وتسهل مجتمعات التخصص المناقشة، والتعليم، والتعاون الذي يبتعد عن أنظمتنا البيروقراطية ومُتجاوزاً الحدود العادية بين الضباط والجنود، الممارس والأكاديمي، أو أسلحة القتال والدعم. فالأعضاء يُكرمون بطريقة أفضل وبصفة عامة وذلك لمساهماتهم وخبرتهم التخصصية بدلاً من اعتبار رتبتهم أو مركزهم. هذه المُنظمات تعطي مثال لأشكال بديلة للقيادة والتي بالإمكان (وبالفعل) أن تكون موجدة في العسكرية التقليدية اليوم. يتوجب على هذه المنظمات ومثلها أن تندمج في عقيدتنا للقيادة وذلك بغرض الاستفادة مهنا في دعم وتحسين مناخ القيادة في الجيش.

الاستنتاج

قيادة الجيش في القرن الحادي وعشرين سوف تتسم بالتعاون أكثر من التوجيه والقرار. بالإضافة إلى قيادة جنود آخرين، نحن سوف نعمل من قِبل، ومع، ومن خلال أشخاص ومُؤسسات خارج نطاق الجيش. ولذلك، يتوجب على قيادة الجيش أن تدرك أن هناك ثقافات مُختلفة للقيادة، وأن تعرف كيف أن تُكيف أساليبها وطُرقها لاستيعاب هذه الآراء وأن تقبل التعامل مع ومن خلال منظمات أخرى غير الجيش.

ما هي فلسفة القيادة التي يتوجب الالتزام بها؟ مرة أخرى، الإجابة مُتوقفة على ما هي البيئة العملية التي سوف يواجهها الجيش، ما هو الدور الذي سوف نقوم به، وما هي النتائج المُتوقعة مننا. وللموافقة على هذا، يتطلب رؤية مُشتركة لمستقبلنا - وهذا شيء مازال الجيش يتصارع به، على الرغم من الجهود مثل نشر دليل الميدان الجديد 3 - 0-FM. ربما تنافر الأصوات مازال قائم بسبب، وكما هو الحال في الكثير من الأشياء، أن رؤية الجيش متناقده من قِبل الملاحظات والممارسة في العقيدة التنظيمية، التدريب والمواد، والقيادة، والأفراد، والمباني (DOTMLPF). يتوجب على فلسفة قيادتنا أن تعكس هذه الرؤية المُستقبلية، وتشرح ما الذي يجب أن تكونه قيادة الجيش لتلبية الحاجات المُستقبلية، بدلاً من التأكيد على ماذا كانت قيادة الجيش في الماضي.

يتوجب فِهم مفهوم القيادة من منظورها المُتعدد الأوجه وطبيعتها التكافلية. لا يجوز التفكير فيها على أساس أنها عِلم دقيق وواضح المعالم. فالقيادة هي أكثر بكثير من التعامل البسيط بين القائد والمُنقاد، وهي تعتمد على أكثر من مواصفات وكفاءات القائد حتى تكون فعّالة. يتوجب التمييز بين القيادة والإدارة، من حيث المبدأ والممارسة، مُدركين أنه بعض الأحيان، أفضل الأشخاص المؤهلين أن يستلموا مهام قيادي قد لا يكونوا هؤلاء ذو الرتب العالية. يتوجب على ثقافتنا أن تشجع التعليم المستمر على مدار الحياة، التنوع، والتطوير الذاتي المُستمر في إطار تنظيمي - كعملية تبادلية دائمة - مثالياً تكون اتفاق جماعي بين أشخاص بخصوص الغرض الذين يعملون نحوه. تتأثر القيادة بالثقافة - الجوانب المُتعددة للثقافة خارج نطاق المنظمة. فهي تتطلب تقدير لأساليب تعاليم كبار السن والتغيير التنظيمي في التعليم والتطبيق. سيكون من الأكثر كفاءة إذا اعتبرت أشياء مثل اختلافات الشخصية، ديناميكية المجموعة، فض النزاعات بدلاً من افتراض أن كلنا مثل بعض، وإجراءات مجموعات التوسط مع الرتب والتسلسل، ومشاكل الشخصية المُتداخلة. والأهم من ذلك، يتوجب على القيادة أن يُنظر إليها في إطارها الصحيح - مع التفهم أن الذي كان يُعتبر قيادة عسكرية فعّالة في السابق قد لا يبقى فعّال في المُستقبل، وهو إدراك على أننا عُرضة لأفكار ذاتية عن القيادة والتي قد تعوقنا على المدى البعيد، والموافقة على أنه يجب أن نمد سعينا في تعاليم القيادة بطريقة أكثر من مهنتنا الخاص، هذا من أجل أن نكوّن قادة عسكريين فعّالين.

يتوجب على الجيش أن يُجري تقييم دقيق لفلسفة قيادته في العقيدة التنظيمية، التدريب والمواد، والقيادة،

والأفـراد، والمباني (DOTMLPF) وذلـك للتأكد من قيامنا بالتعريـف الملائم للقيادة وتطويـر القائد في منظماتنا وقمنـا بالتخطيـط، وإيجـاد المـوارد وطبقنـا أنظمـة لتشجيع فلسفة القيادة هذه في أنحاء الجيش. يتوجب علـى إعـادة التقييم أن تكون قاسـية في تشـكيكها، صارمة في موضوعيتها، ويتوجب أن تسـعى إلى العديد مـن أوجه النظر. يتوجـب على إعـادة التقييم أن تكون مُتفتحة لتحديد فيما إذا كان فلسفة قيادة الجيش هي بالفعل جيـدة مثل ما هو مطلوب، أو أنها تنبؤات ذاتية. يتوجب علـى الجيش أن يعمل بطريقة أقـل للتمييز بين فلسـفاتها للقيادة وبدلاً من ذلك، يجب أن يقوم الجيش بتعليم شـعبه في موضوع القيادة بمنظورها الشـامل. وعندمـا نُفكر في وقائـع بيئتنا العمليـة الحالية، يجب أن نُقـدِر مـا معنى القيـادة في الإطار المدنـي، المُتداخل عبر الوزارات والمُتعدد الجنسـيات. وأخيـراً، أنه من المهم أن نذكـر أن مـا نذكره دائمـاً كقيادة، هـو بالفعل قيادة جيـش، كمـا هـي واضحة في عنـوان دليـل الميدان FM 22-6. فهي فعّالة بسـبب الثقافـة التنظيمية للجيش والأسس الرسمية مثل قيادة السـلطة وقانون العدالة العسـكرية (UCMJ). فـي القـرن الحادي والعشـرين، لا يجوز لقادة الجيش افتراض أنهم سـيتعاملون مع قيادة السـلطة، بروتوكول العسـكرية، القانون العسـكري، أو حتـى أعـراف الثقافـة الأمريكية لتسـهيل إجراءات القيـادة حولهـم أو داخـل منظماتهم. الكثيـر من ما نُسـلم به في القيادة يُفقد عندمـا نعمل مع منظمات أخرى، جنسـيات أخرى، أو ثقافات. فبدلاً من الإصرار على علاقات قيادة التي سـوف تجعل أنظمتنا تعمل بطريقة صناعيـة، أو أن نضفـي أعـراف ثقافتنـا علـى الآخرين لجعلهم أكثر ملائمة لأساليبنا، قد يكون من الأفضل أن نتفهـم بطريقة أفضل القيادة بمعناها النقي. فبدلاً من الاتـكال على قيادة العلاقات التـي تجعل أنظمتنا تعمل أو إضفـاء أعـراف ثقافاتنا علـى الآخرين، قـد يكون من الأفضل أن نتفهـم القيادة بمعناها وممارسـاتها النقية، ببساطة، القيادة! أم أر

الهوامش

1. اللواء ويليام أم سـتيل، "التدريب والتطوير لقـادة الجيش،" مجلة ميليتاري ريفيو - المُراجعة العسكرية (يوليو وأغسطس 2001):1
2. جـاري جميـل وجوديث أوكلـي، "القيـادة: أسـطورة اجتماعيـة مُنفِرة؟" العلاقات الإنسانية 45/2 (1992): 29-113
3. قوات الجيش، دليل الميدان 6 FM-22 قيادة الجيش (واشنطن دي سي: مكتب الحكومة للطباعة [GPO]، أكتوبر 2006)، 11-8.
4. جميل وأوكلي، 29-113
5. دكتـور، لانورد وواخ والبرفاسـور دوجـلاس لافليس جونيـور، "المعرفة متى تحيي." معهد الدراسات الإسـتراتيجية التابع لكلية حرب الجيش الأمريكية (يوليو 2007)، 6-1.
6. بولين جراهام، ماري باركار فوليت - رسول الإدارة: احتفال كتابات من العقد الثاني من القرن العشرين ، (بوسطن: هارفارد بيزناس ريفيو - صحافة 1995): 217
7. ماري باركار فوليت، الخبرة المُبدعة (نيويورك، لونجمان جرين، 1924)، 93-187.
8. جراهام 217
9. في نفس الصفحة، 130
10. تشارلز جي أبيرلي، "علاقة المُعلم والطالب." المجلة الرباعية لعلوم الإدارية 15/1 (1970): 137
11. ماري باركار فوليت، أسس القيادة (لندن: اتحاد إدارة النشر، 1949)، 41
12. مايـكل بلانكفـورت، اليانكي الكبيـر [تعليق المترجـم: مصطلح يانكي يُطلق على الشـخصية الأمريكية]: حياة كارلسـتون للجنود المُدربين (بوسـطن: شركة ليتال براون كومباني، 1947).
13. روبارت دالتون، "أعجوبة أفانز كارلسـتون، " مجلة قوات المارينز (أغسطس 1987).
14. قـوات الجيـش الأمريكـي، دليل الميـدان 6 FM-0، قيـادة المهمـة: القيادة والسيطرة لقوات الجيش الأمريكية (واشنطن دي سي GPO أغسطس 2003)، 41-1.
15. مصطفـى أر كوبروكـو، حـدود التنفيـذ اللامركـزي: آثـار التقنية على مفاهيـم القوة الجويـة المركزية، رسـالة SAAS، قاعدة ماكسـوال الجوية، ألاباما، مدرسة الدراسات المُتقدمة الجوية والفضاء، يونيو 2001.
16. صفحة 6

Reassessing Army Leadership in the 21st Century
Major Jason M. Pape, U.S. Army
Originally published in the English January-February 2009 Edition.

الدعم المباشر للاستخبارات البشرية في عملية حرية العراق

المقدم المتقاعد تشارلز دبليو «بيل» إنوسينتي، الجيش الأمريكي
المقدم تيد إل مارتينز، الجيش الأمريكي؛
المقدم دانيال إيه سولر، الجيش الأمريكي

تجميع الاستخبارات البشرية (HUMINT) هو أحد الأوجه الرئيسية للدعم الاستخباراتي لعمليات القتال في العراق منذ مارس من عام 2003. فلقد وفرت تجارب السنوات الست الماضية الكثير من المعلومات حول الاستخدام الناجح لقدرات الاستخبارات البشرية والتحسينات التي طرأت عليها من أجل تعظيم فعالية هذا النوع من الاستخبارات. يركز هذا المقال على أصول الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية (EAD)، والتي يشيع استخدامها في علاقات الدعم المباشر، وتوظيفها في دعم قادة المناورة. تشكل قدرات الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية نسبة هائلة من جميع قدرات تجميع الاستخبارات البشرية في أي مستوى بالعراق. وتوجد مساحة أكبر للتحليل نظراً لأنه يجري توظيف تلك القدرات على نطاق الدولة في جميع بيئات عمل فرق الألوية المقاتلة (BCT). ومع الخفض الحتمي للقوات في العراق، فسوف يزداد الطلب والتوظيف المحتمل لأصول الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية لدعم بيئات التشغيل الموسعة التي تركز على المحاور الاستراتيجية المشتملة على الألوية الاستشارية والألوية المساعدة.

المقدم المتقاعد تشارلز دبليو "بيل" إنوسينتي، الجيش الأمريكي، تولى مناصب عديدة أثناء الخدمة في العراق والكويت لدعم عملية حرية العراق من 2003 إلى 2007، وعمل مؤخراً نائباً لقائد لواء استخبارات عسكري، ومسؤول تنفيذي بإحدى الكتائب، ومُخطط C5 . وهو حاصل على البكالوريوس من جامعة هوستن وخريج كلية الدراسات العسكرية المتقدمة، فورت ليفينورث، كنساس.

المقدم تيد إل مارتينز، الجيش الأمريكي، هو نائب قائد لواء الاستخبارات العسكرية رقم 111، فورت هواتشوكا، أريزونا. وقد تولى منصبين في عملية حرية العراق بصفته مسؤول عمليات لواء استخبارات عسكري، ومسؤول تنفيذي، وفرقة G2X. وهو حاصل على بكالوريوس من جامعة إلينوي ودرجة ماجستير من جامعة ميشيغان المركزية.

المقدم دانيال إيه سولر، الجيش الأمريكي، هو قائد كتيبة الاستخبارات العسكرية 163d المنتشرة في العراق. وفي منصبين سابقين بالعراق، عمل مخطط C5 لفريق العمل المشترك 7-(CJTF-7) وعمل مسؤولاً لعمليات لواء استخبارات عسكري. وهو حاصل على البكالوريوس من جامعة نوتر دام ودرجة الماجستير من جامعة ميشيغان، وخريج كلية الدراسات العسكرية المتقدمة، فورت ليفينورث، كنساس.

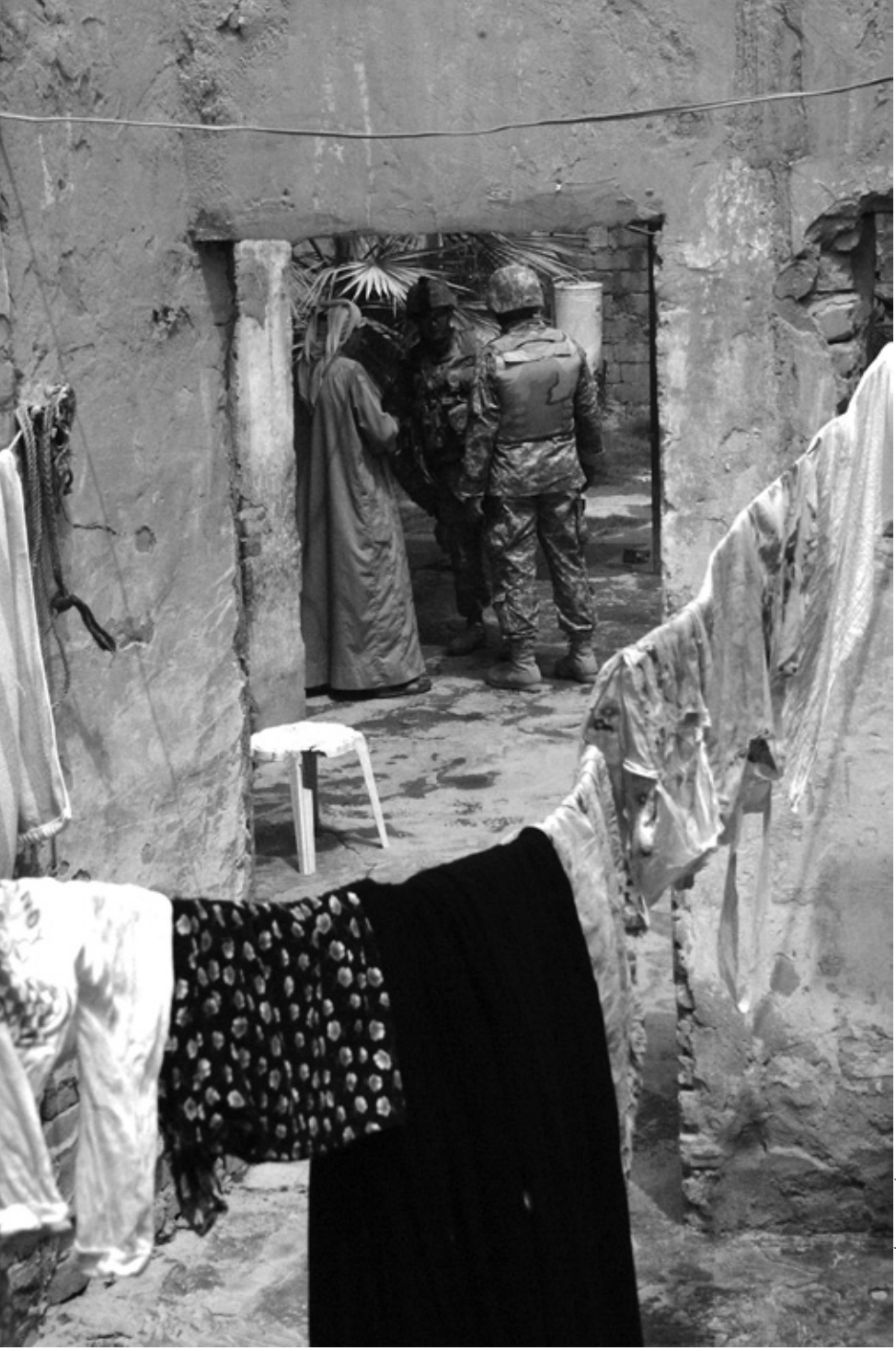

(الجيش الأمريكي، جندي أول روندا روك كاميرون)

صورة: جنود أمريكيون يجرون تفتيشات للمنازل لتحديد مسؤولية انتشار الأسلحة وجمع الاستخبارات في الوارياح، العراق، أبريل 2008.

تنطبق الدروس التي يرد مناقشتها في هذا المقال أيضاً على قدرات الاستخبارات البشرية الأساسية لفرق الألوية المقاتلة. ونود أن ننوه إلى أن الاستخبارات البشرية الاستراتيجية والاستخبارات البشرية غير المرتبطة بالعمليات التكتيكية تقع خارج نطاق هذا المقال. تدعم هذه الأصول بصفة أساسية قائد مسرح العمليات كما أن إسهاماتها في عمليات المناورات التكتيكية أقل ملاحظة عن تلك التي توفرها أصول الاستخبارات البشرية الموجودة داخل مؤسسات قيادة قوات الجيش الأمريكي.

ومنذ بداية الحرب، لعبت ثلاثة ألوية للاستخبارات العسكرية دوراً هائلاً في تجميع الاستخبارات البشرية في العراق. تجول ألوية الاستخبارات العسكرية 205 و504 و525 حول أنحاء العراق عدة مرات ووفرت معظم أصول الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية المستخدمة في العراق. وقد استخدمها قادة فريق العمل المشترك 7 والفيلق متعدد الجنسيات في كافة أنحاء العراق.

وبعد خدمتهم في أدوار عديدة داخل العراق بصفتهم قادة لاثنين من الألوية الثلاثة، سوف نتناول الطرق التي يمكن من خلالها للقادة التشغيليين والتكتيكيين في العراق تحسين فعالية أصول الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية العاملة في نطاق عملياتهم. يتناول هذا المقال بالفحص فرق تجميع الاستخبارات البشرية (HCTs) التي وفرتها ألوية الاستخبارات العسكرية ويقترح طرقاً يمكن للقادة من خلالها تعظيم الدعم الذي يحصلون عليه من تلك الأصول.[1]

لقد تعلم مجتمع الاستخبارات البشرية العسكرية الكثير من تجاربه في العراق، من خلال العمل عن كثب مع قادة المناورات. فعلى سبيل المثال، أعادت منشأة فورت هواتشوكا العسكرية تنظيم تشكيلات الاستخبارات البشرية من أجل توسيع التخصص المهني العسكري للقائمين على تجميع الاستخبارات البشرية 35M نظراً للحاجة الهائلة إلى هؤلاء الجنود وانخفاض تكلفة تعليمهم وتدريبهم. وقد قطع إدخال مركز التميز للتدريب المشترك على الاستخبارات البشرية في فورت هواتشوكا شوطاً كبيراً باتجاه إضفاء الطابع المهني الاحترافي على القوات من خلال دورة عمليات المصدر الدفاعية المحسنة ودورة عمليات المصدر المتقدمة. وبالإضافة إلى تحديث التدريب الفني، فإن التدريب التكتيكي لفرق تجميع الاستخبارات البشرية يضمن أنهم يمتلكون القدرة التكتيكية لإجراء مهام إما بصفة فردية أو بالاشتراك مع وحدات المناورة.

هناك وعي بأنه لكي تحافظ على السرعة العملياتية في بيئة مقاومة التمرد، فإنه يجب على الاستخبارات البشرية التخلي عن بعض من وسائلها القديمة للقيام بأعمالها. وسوف يعني هذا مزيد من الاستجابة لعملية الاستهداف والعمل مع نظم استخباراتية أخرى بشكل مشترك وعملياتي من أجل تلبية احتياجات قادة المناورات. ومع تحول ألوية الاستخبارات العسكرية التكتيكية إلى ألوية مراقبة ميدان المعركة (BfSBs)، فإن هذه الألوية أصبحت الآن توفر أصولاً للاستخبارات البشرية على مستويات ما بعد الفرقة العسكرية. فقد تم الآن نشر لواء مراقبة ميدان المعركة، رقم 504، لدعم عملية حرية العراق. وبالإضافة إلى فرق تجميع الاستخبارات البشرية، فإن لواء مراقبة ميدان المعركة يعمل على الإمداد بالفرق

الجيش الأمريكي رقيب أول روبيرت سي بوجان

العريف جاسون سميث، إلى اليمين، من فريق اللواء المقاتل الثالث، فرقة الفرسان الأولى، ومترجم فوري يفحص الوثائق أثناء استجواب رجل محلي في أبو كرمة، العراق، أغسطس 2007.

متعددة الوظائف التي توفر استخبارات بشرية محسنة للغاية، فضلاً عن المؤشرات الاستخباراتية والقدرة على استكشاف الموقع التكتيكي. لقد حسَّن مجتمع الاستخبارات العسكرية من قدرته على تمكين استهداف واستبدال مجموعات المهارات المخصصة على مستوى فرق الألوية المقاتلة. ورغم التحولات الأخيرة، تظل مهمة تجميع المعلومات الاستخباراتية للواء مراقبة ميدان المعركة مشابهة لتلك الخاصة بألوية الاستخبارات العسكرية القديمة.

هناك جوانب أربعة رئيسية للتحسين في عمليات الاستخبارات البشرية على مستويات ما بعد الفرقة العسكرية.

- تعد فرق تجميع الاستخبارات البشرية ملائمة جداً لإجراء عمليات مصدرية ويجب أن تجعل من العمليات المصدرية بؤرة تركيزها الرئيسية عند عدم إجراء استجوابات أو مهام مهنية متخصصة مشابهة.
- يجب ألا تقيد حدود الوحدة من عمليات وتقارير الاستخبارات البشرية.
- الاستخبارات البشرية ليست فعالة للغاية في ترجيح عملية حاسمة، من حيث المعنى التقليدي على الأقل، لذا يجب على القادة إعادة توزيع فرق تجميع الاستخبارات البشرية بحكمة.
- يجب أن تكون المهمة والعدو وطبيعة الأرض والطقس والقوات والدعم والوقت المتاح والاعتبارات المدنية هي المحرك لقيادة الاستخبارات البشرية أو علاقات الدعم.
- يتضمن هيكل الاستخبارات البشرية النموذجي في العراق أربعة عناصر:
  - دعم فريق العمل.
  - التحليل.
  - التحكم والقيادة.
  - التجميع.[2]

يشمل دعم فريق العمل مسؤول فريق العمل بالفرقة أو اللواء أو الكتيبة أو الوكالات الداعمة. ويتولى عنصر التحليل والتحكم أو قسم الاستخبارات بالوحدة إجراء التحليل. وقد تتضمن القيادة والتحكم التحكم الفني من قبل الوحدة المخصصة أو المدعومة من خلال سرايا، وفرق الإدارة التشغيلية الخاصة بهم أو على مستوى ألوية مراقبة ميدان المعركة في عنصر تنسيق الاستخبارات البشرية.[3] وتتولى فرق تجميع الاستخبارات البشرية أداء مهام التجميع.

عمليات جهات الاتصال المصدرية البشرية

تعد فرق تجميع الاستخبارات البشرية هي الأصل الأفضل لإجراء عمليات المصادر العسكرية (MSO)، وخصوصاً عمليات جهات الاتصال المصدرية (SCO). وتشمل أنشطة تجميع الاستخبارات البشرية "طرح الأسئلة التكتيكية والفحص والاستجواب واستخلاص المعلومات وتبادل الاتصالات وعمليات جهات الاتصال المصدرية (SCO) واستكشاف المستندات (DOCEX) وعمليات معدات الأعداء التي تم الاستيلاء عليها (CEE)"[4]

تعرف العقيدة عمليات المصادر العسكرية على أنها مجموعة فرعية من تجميع الاستخبارات البشرية: "يشير مصطلح العمليات العسكرية المصدرية إلى تجميع الاستخبارات عن جيش أجنبي والاستخبارات المتعلقة بالجيش بواسطة البشر من البشر. تشمل مصادر عمليات المصادر العسكرية جهات اتصال رسمية ومستمرة وأخرى يجري الاتصال بها لمرة واحدة من عمليات جهات الاتصالات، ومصادر من الاستجوابات وأنشطة استخلاص المعلومات وأنشطة الاتصالات المتبادلة".[5]

عمليات جهات الاتصال المصدرية البشرية هي مجموعة فرعية من عمليات المصادر العسكرية. وتركز

عمليات جهات الاتصال المصدرية على إنشاء علاقات تعمل على تطوير جهات اتصال مستمرة ورسمية: "عمليات جهات الاتصال المصدرية البشرية هي عمليات موجهة نحو إنشاء مصادر بشرية وافقت على لقاء

...توجيهات تقر بالمخاطر الهائلة التي ينطوي عليها الأمر عندما يصبح المصدر جهة اتصال رسمية...

القائمين على تجميع الاستخبارات البشرية والتعاون معهم لأغراض توفير المعلومات".[6] والمصادر المُضمنة في عمليات جهات الاتصال المصدرية هي جهات اتصال لمرة واحدة (مصادر من المستوى الأول)؛ وجهات اتصال مستمرة (مصادر من المستوى الثاني) وجهات اتصال رسمية (اتصالات من المستوى الثالث).

جهات الاتصال لمرة واحدة هي عبارة عن الأفراد الذين تتم مقابلتهم مرة واحدة والذين قد يوفرون معلومات ذات قيمة، مثل المواطنين الذين تتم مقابلتهم في الدوريات والمعتقلين الذين يتم استجوابهم ثم إطلاق سراحهم، أو هؤلاء الذين يتم توقيفهم عند نقاط التفتيش.

جهات الاتصال المستمرة هي المصادر التي توفر المعلومات أكثر من مرة. ومع ذلك، لا يمكن إسناد مهمة توفير المعلومات إلى جهات الاتصال لمرة واحدة والمصادر المستمرة. وإنما يمكن لفرق تجميع الاستخبارات البشرية توجيههم إلى المعلومات التي يبحثون عنها واستخلاص المعلومات منهم، ولا يمكن لهذه الفرق أن تسند إليهم رسمياً مهمة البحث عن معلومات بفعالية.

جهات الاتصال الرسمية هي عبارة عن الأفراد الذين يوافقون على التعاون مع القائمين على تجميع الاستخبارات البشرية وتوفير المعلومات إليهم. وهم جهات الاتصال الوحيدة التي يمكن للقائمين على تجميع الاستخبارات أن يسندوا إليهم مهمة البحث عن معلومات وتوفيرها. توفر العديد من اللوائح إرشادات محددة لتجنيد جهات الاتصال الرسمية والتعامل معها.[7] وتقر هذه الإرشادات بالمخاطر الهائلة عندما يصبح المصدر جهة اتصال رسمية، بما في ذلك احتمالية وفاته والفقدان التالي للمعلومات الاستخباراتية.

تعد عمليات تجميع الاستخبارات البشرية أحد المهام الرئيسية للواء مراقبة ميدان المعركة. وتضم كتائب الاستخبارات العسكرية للواء مراقبة ميدان المعركة عدداً كبيرا من فرق تجميع الاستخبارات البشرية وأصول الاستخبارات البشرية الأخرى. (وبحسب تصميم الجيش، يرتبط ما يزيد عن ثلثي قدرات تجميع الاستخبارات بكتائب الاستخبارات العسكرية في لواء مراقبة ميدان المعركة بالاستخبارات البشرية) وبهذا، فإن لواء مراقبة ميدان المعركة يركز على التدريب على عمليات تجميع الاستخبارات البشرية استعداداً للانتشار. ونظراً لأن فرق التجميع تكون قائمة داخل كتائب الاستخبارات العسكرية في لواء مراقبة ميدان المعركة، فإنها من الفرق الأفضل تدريباً في الجيش للقيام بعمليات جهات الاتصال المصدرية البشرية. ونظراً لأن الاستخبارات البشرية هي مهمة كتيبة الاستخبارات العسكرية، فإن الوحدة توفر الخبرة والتركيز والموارد لتدريب جهات الاتصال المصدرية وتوظيفها، وهي قدرة منخفضة التكلفة نسبياً لكنها مرتفعة الكفاءة الفنية (على نحو شبيه بالطيران أو المدفعية الميدانية، فكلاهما يتطلب تدريباً دقيقاً للجنود الأفراد). فعند البحث عن الخبرة في هذين المجالين، يرجع المرء إلى المؤسسات الأم للحصول على المساعدة. تتطلب اللوائح

والسياسات العسكرية والمشتركة وسياسات وزارة الدفاع والمتطلبات القانونية والمسائل الفنية الدقيقة المرتبطة بعمليات المصادر العسكرية وعمليات جهات الاتصال المصدرية قدرات شخص مؤهل مدرب على مهمة تجميع المعلومات.

ومع ذلك لا تزال هناك معتقدات خاطئة قائمة. إذ يؤمن بعض القادة أن عمليات المصادر العسكرية تعني ببساطة لقاء القادة المحليين والرموز الدينية وإشراكهم. وفي أكثر من مناسبة، سمعنا القائد يقول "أنا أفضل قائم على تجميع الاستخبارات في مؤسستي". وقد يكون هذا الاعتقاد دقيقاً في تشكيلات تكتيكية عديدة، لكنه قد يؤدي أيضاً إلى مواقف أخلاقية أو قانونية مثيرة للشك، وخصوصاً إذا كان القادة يعتقدون أنه من الجائز إسناد مهمة تجميع المعلومات إلى مصدر ما. فهم قد لا يفهمون الاختلاف بين استخلاص المعلومات وإسناد مهمة تجميعها إلى شخص ما. فالأفراد من ذوي النية الحسنة لكنهم غير مدربين والذين يجرون عمليات مصدرية يمكنهم ارتكاب أخطاء تؤدي إلى مآسي مثل اغتيال مصدر أو أفراد أسرته، لكن فرق تجميع الاستخبارات البشرية

الأفراد من ذوي النية الحسنة لكنهم غير مدربين والذين يجرون عمليات مصدرية يمكنهم ارتكاب أخطاء تؤدي إلى مآسي...

مدربة لإجراء عمليات المصدر وفهم الاختلافات التي ينطوي عليها العمل مع أنواع المصادر المختلفة. يجب أن تتفاعل دوريات القتال مع السكان لتجميع الاستخبارات، فتفاعلهم مع المدنيين المحليين والقادة السياسيين هو اختصاص رئيسي مرتبط بعمليات مكافحة التمرد وهو أساسي لمفهوم "كل جندي هو شخص جامع للاستخبارات". وفي الواقع، غالباً ما يؤدي اتصال دورية قتالية بالمدنيين المحليين إلى التعرف على المصادر المحتملة لعمليات المصادر العسكرية المستقبلية التي تقوم بها فرق تجميع الاستخبارات البشرية. ورغم ذلك، فإننا نؤكد على أن أفراد الاستخبارات البشرية هم وحدهم من يحظى بالتدريب والسلطة القانونية لإجراء عمليات جهات الاتصال المصدرية.[8]

فرق تجميع الاستخبارات البشرية مدربة لإعداد وتوثيق المصادر بشكل صحيح. وعندما يلتقي فريق بمصدر أكثر من مرة، فيجب عليه تسجيله في سجل المصادر والمتابعة بتقارير إضافية إلى فريق الإدارة العملياتية. تساعد هذه التقارير جميع القائمين على تجميع الاستخبارات البشرية في المنطقة على-

- تقييم موثوقية المصدر ووضعه ومدى وصوله إلى المعلومات.
- الوقاية من تجميع الاستخبارات غير المواتية.
- إزالة الخلاف بشأن التعقيدات في إدارة المصادر.

فعلى سبيل المثال، من بين الاتجاهات الشائعة لكنها غير ملائمة في عملية حرية العراق المصدر «المهني» الذي يوفر المعلومات إلى العديد من فرق تجميع الاستخبارات البشرية أو القادة العسكريين مقابل مكافآت. وبدون وجود عملية قياسية لإزالة الخلاف والتعارض، سوف توفر المصادر نفس المعلومات، سواء كانت صحيحة أم لا، إلى جهات عديدة. ورغم أن هذه الأنشطة قد لا تكون واضحة لقائد المناورات، فإنها جوهرية لدعم المهمة.

تجميع الاستخبارات

الاستجواب التكتيكي والاستجوابات وعمليات جهات الاتصال المصدرية هي ثلاثة جوانب مختلفة. فالاستجواب التكتيكي هو نشاط تجميع الاستخبارات

البشـرية، ويمكن أن ينفذه أي مـن موظفي وزارة الدفاع إذا كان مدرباً وفق المعايير المحددة في توجيه وزارة الدفاع 3115.09، "الاستجوابات الاسـتخباراتية لوزارة الدفاع، اسـتخلاص المعلومـات مـن المعتقلـين، والاسـتجواب التكتيكـي." كمـا أن الاسـتجواب التكتيكـي هـو "اسـتجواب أولي سـريع للحصول على معلومات ذات قيمة تكتيكية فورية".[9]

يجـري الجنود في الدوريـات اسـتجوابات تكتيكية أثنـاء مقابلتهـم للسـكان المحليين أو إلقـاء القبض علـى الأفراد واعتقالهم. والاسـتجواب التكتيكي هو بصفة أساسـية طرح أسـئلة مباشـرة على شخص آخـر. وهو لا يتضمن اسـتخدام منهج مـا، ولذا فإنه ليـس عمليـة جهات اتصـال مصدرية أو اسـتجواباً. لقـد رأينـا وحـدات تنظم فـرق تجميع الاسـتخبارات لديهـا لمرافقـة الدوريـات بانتظـام مـن أجـل إجراء اسـتجواب تكتيكـي، بـدلاً مـن إجـراء عمليـات مصدرية. إن جعل فرق تجميع الاسـتخبارات البشرية ترافـق الدوريـات بهـذه الطريقـة يعنـي اسـتدعاء محقـق لمسـارح الجريمـة للتحقيـق في أحد مسـارح العمليات بدون الأدوات اللازمـة. ودعونا نعبر عن هذا الأمـر بطريقة أخرى، يجب أن يكون بوسـع أي جندي إجراء اسـتجواب تكتيكي لأن "كل جندي هو شخص جامـع للمعلومـات الاسـتخباراتية". لكـن يجـب علـى القائمين علـى تجميع الاسـتخبارات البشـرية التركيـز علـى عمليـات المصـادر العسـكرية. يمكـن أن يشـمل إعـداد الوحدات للانتشـار توفيـر التدريب علـى الاسـتجواب التكتيكـي من قبل فـرق التدريب المتنقلة الخاصة بالاسـتخبارات العسـكرية، ومن ثم فإن اسـتخدام فريق تجميع اسـتخبارات بشرية لأداء الاسـتجواب التكتيكي هو دليـل على أن الوحدات لا تسـتفيد بشكل كامل من القدرات التي توفرها هذه الفرق من خلال تخطيط وإجراء العمليات المصدرية.

يجـب على القـادة دمـج فرق تجميـع الاسـتخبارات البشـرية فـي تخطيطهـم لتجميـع الاسـتخبارات والعمليـات التكتيكية لضمان خـروج فرق التجميع من «المقر الحصين» بصفة مسـتمرة. لا يتم عادة دمج الفرق الداعمة للوحدات في العراق بشكل كافٍ في التخطيط اليومي للوحدات أو عمليات الاستهداف. وقد لاحظنا أننا نادراً ما ندمجها في اجتماعات الاسـتهداف أو اجتماعات تجميع الاسـتخبارات أو جلسـات التخطيـط للعمليات المسـتقبلية. ومـن ثم، لم تركـز فرق التجميع بشـكل كافٍ على المتطلبات الاسـتخباراتية المدعومة للقائد وتم قصرها فـي بعض الأحيـان على البحث عـن معلومات. يجب على الوحدات الأساسـية والداعمـة تدريب فرقها على عمليات دمج طاقم العمل العقائدية.

وبغـض النظر عمن يعملون لحسـابه، يجب على فرق التجميـع ترك قواعدها العملياتيـة المتقدمة فعالة. ولا يجـب عليهم أن يعملوا فحسـب فقط مـع «المتقدمين طواعية»[10] فهذه الممارسـة تعيق قدرتهم على التفاعل مـع الجمهور وتحديد المصـادر المحتملة وتجميـع المعلومات ذات الصلـة بمهـام أو أهـداف الوحـدة المدعومـة. وهـي تمنعهم من إجراء عمليات جهات اتصال مصدرية فعالة. وللوفاء بمتطلبات التجميع الخاصة بالقائد بشكل فعال، يجب على فـرق تجميع الاسـتخبارات البشـرية وكتائب الاسـتخبارات العسكرية الأساسـية أن تظل مشتركة بنشاط مع القيادة التي يدعمونها. ويجب عليهم إقامة علاقـات عند كل مسـتوى من فرق تجميع الاسـتخبارات البشرية إلى الكتيبة. والعجز عن الاستمرار في المشاركة بهـذه الطريقة يعني العجز عن إضافة قيمة إلى القيادة المدعومة.[11]

الحدود العملياتية

تشـكل أنشطة الاسـتخبارات والمعلومات البشرية أهميـة عبـر الحـدود العملياتيـة وتتطلـب اهتمامـاً

متعدداً ودقيقاً بتوثيق تقارير فريق تجميع الاستخبارات البشرية ونشرها. يمكن أن تعيق حدود الوحدة بشكل حاد من عمليات الاستخبارات البشرية في بيئة لا تلتزم فيها المصادر المحتملة بتلك الحدود الافتراضية. يغلب على السكان طابع التحرك والتنقل ما لم تُحد إجراءات التحكم المادية من حركتهم. وغالباً ما تكون الكتيبة أو بيئة التشغيل على مستوى فريق الألوية المقاتلة داخل المناطق الحضرية غير كبيرة بما يكفي لاستيعاب الوجهات العديدة التي قد يسافر إليها المصدر في يوم عادي أو كافة الشبكات التي أقامتها القبائل أو الجماعات العرقية. يجب أن تنظر الوحدات إلى البيئة العملياتية الأكبر عند إجراء عمليات الاستخبارات البشرية.

وأحياناً، سوف تجد فرق تجميع الاستخبارات البشرية معلومات ذات قيمة استخباراتية في بيئة عمليات وحدة أخرى. وهناك أسباب عديدة وراء هذا. فقد لا يكون لدى مصدر الرغبة في الاقتراب من قوات التحالف نظراً لأن المتمردين المحليين يعرفونه وقد يؤذونه إذا شاهدوه يتعامل مع قوات التحالف. وقد يشعر المصدر أن فرص اكتشاف المتمردين لأفعاله منخفضة إذا كان في مدينة أخرى لا يكون معروفاً بها. وربما يتوافر لديه معلومات فقط بشأن أنشطة التمرد في المدن أو المناطق المجاورة. وفي كلا الحالتين، فإن الاستخبارات ذات القيمة للوحدات خارج بيئة العمليات يجب مشاركتها بنشاط بمجرد تجميعها.

وأحياناً ما يقصر القادة بدون قصد تجميع وحداتهم للاستخبارات البشرية ونشرها على المعلومات ذات الصلة فقط ببيئتهم العملياتية. يجب على تشكيلات الاستخبارات البشرية وخصوصاً فرق تجميع الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية أن يتذكروا أن الاستخبارات التي تم تجميعها في بيئتهم العملياتية قد يكون لها أهمية

الأسطول الأمريكي، المصحفي الأول جيرمي إل وود

جندي بالجيش الأمريكي مخصص لفريق استخبارات بشرية تكتيكي يتحدث مع مسؤول أمني عراقي أثناء زيارة قرية بالقرب من كركوك، العراق، مايو 2006.

خارج حدود الوحدة المدعومة. يجب أن تركز أصول تجميع الاستخبارات على متطلبات الاستخبارات ذات الأولوية للقائد ومتطلبات المعلومات المحددة - على ألا يكون ذلك على حساب تجاهل المعلومات الأخرى التي تم تجميعها والتي قد تكون استخبارات تحتم العمل

والعجز عن الاستمرار في المشاركة بهذه الطريقة يعني العجز عن إضافة قيمة إلى القيادة المدعومة.

بموجبها بالنسبة للوحدات المجاورة أو المستويات الأعلى. وفي الواقع، فإن المعلومات التي يتم تجميعها في وسط بغداد قد تكون مرتبطة بشكل مباشر بأحداث أخرى تقع في الموصل أو كركوك. ويجب توثيق المعلومات التي قد تشكل قيمة للوحدات الأخرى ونشرها في نظام تقارير عالمي للمعلومات الاستخباراتية، مثل the Combined Information Data Network Exchange، بحيث يمكن للوحدات الأخرى تحديد ما إذا كانت مهتمة بتلك المعلومات أم لا. ويجب أن توفر الوثائق معلومات اتصال بحيث تتاح للوحدات فرصة الاتصال المتبادل للاستفادة من المعلومات على نحو أكبر. وهذا التبادل المتعدد يعد جوهرياً لجهود مواجهة التمرد. إن عمليات التمرد ليست مقيدة بحدود. بل إنه في الواقع، سوف يستغل المتمردون استخدام الحدود من قبل قوات مقاومة التمرد. تحتل فرق الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية مكانة فريدة لتسهيل التنسيق عبر الحدود بفضل تغطية ألويتها الأساسية عبر العراق.

تعزيز العملية الحاسمة

بدلاً من تحريك فرق تجميع الاستخبارات البشرية عبر ميدان المعركة، يجب على القادة النظر في تعزيز العملية الحاسمة مع فرق تجميع الاستخبارات البشرية في دور فريق الاستجواب المتنقل وتغيير علاقة القيادة والمهمة والغرض من هذه الفرق داخل أحد جوانب العمليات.

كيف يمكن للقادة استخدام أصول الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية لتعزيز الجهد الرئيسي؟ غالباً ما يوفر القادة وأطقم العمل معهم فرق تجميع الاستخبارات من لواء مراقبة ميدان المعركة إلى إحدى وحدات الفرق أو الألوية أو الكتائب ويطلبون من القيادة العليا إعادة توزيع واحدة أو أكثر لدعم الجهد الرئيسي قبل أيام فقط من بدء العمليات. ورغم ذلك، فإن هذا الترتيب لا يعد دائماً الحل الصحيح. فعادة ما يحتاج فريق التجميع من 45 إلى 60 يوماً، وأحياناً وقتاً أطول، لتوطيد نفسه في منطقة جديدة لا يشترك فيها أي فريق آخر. ومن ثم، لا توجد أي مشاركة للمعلومات، أو في هذه الحالة، تبادل للمصادر، وهو ما يوجد عادة عندما تحل وحدة قادمة جديدة محل وحدة حالية لعمل موجود بالفعل.[12] وخلال تلك الفترة التي تتراوح من 45 إلى 60 يوماً، يُقيِّم الفريق السكان ويقيم علاقة وئام مع أشخاص رئيسيين في المنطقة ويطور مصادر للعمل معها بصفة منتظمة. الثقة بين الفريق والسكان ضرورية لإنجاح العمل. ولا يمكن للقائد أن يُعجل بسهولة من الوقت المطلوب لإقامة هذه العلاقات الجوهرية. وبمجرد انتقال فريق تجميع الاستخبارات البشرية إلى موقع آخر، فيتعين عليه توطيد نفسه من جديد.

حتى إذا كان الفريق يجري عملاً موجوداً بالفعل مع فريق تجميع استخبارات بشرية آخر، فإن توطيد نفسه يستغرق وقتاً. ورغم أن إجراء تبادل المصادر الذي

يتم بين فرق التجميع الراحلة والقادمة قد يعجل من العملية الإجمالية، إلا أن بناء الثقة بين فريق تجميع الاستخبارات البشرية القادم والسكان المحليين لا يزال يستغرق وقتاً طويلاً. وبمجرد إقامة أحد الفرق علاقة مع السكان المحليين وتجميع معلومات ذات قيمة استخباراتية، فإن نقله إلى منطقة أخرى يجب أن يكون الخيار الأخير الذي يتم النظر فيه.

قد يُشبِّه القائد فرق تجميع الاستخبارات البشرية بأصول القتال غير المباشرة. وكما هو الحال مع أصول القتال غير المباشرة، فإن فرق تجميع الاستخبارات البشرية بوسعها تغطية منطقة أكبر من الأرض. وفي هذه الحالة، تتألف الأرض من أناس يعيشون في منطقة جغرافية. وفي عالم مثالي حيث لا يكون تكديس الأسلحة أولوية، فإننا ننظم أصول القتال بشكل عملي لتوفير دعم متواصل لجميع قوات الائتلاف في منطقة عمليات محددة بدون الحاجة إلى نقلهم. يمكن قول الشيء ذاته عن فرق التجميع. وفي بيئة خالية من القيود، سوف نضع فرق تجميع الاستخبارات البشرية عبر أنحاء العراق بحيث لا تكون هناك منطقة رئيسية مأهولة بدون تغطية.

ومن ثم، لا توجد أي مشاركة للمعلومات، أو في هذه الحالة، تبادل للمصادر، وهو ما يوجد عادة عندما تحل وحدة قادمة جديدة محل وحدة حالية لعمل موجود بالفعل.

والطريقة الأفضل لتعزيز العملية الحاسمة للقائد ليست بالضرورة نقل الأصول، لكن تغيير مهمتهم ومن يدعمونهم. ومن الأفضل تعزيز العملية الحاسمة للقائد من خلال تغيير علاقة الدعم لفريق تجميع استخبارات حالي بدلاً من نقل فرق جديدة إلى المنطقة.

ورغم ذلك، فإن القياس مع أصول دعم القتال يكون قاصراً عند تكديس أصول الاستخبارات البشرية في موقع واحد. فغالباً ما ينقل القادة أصول دعم القتال بحيث يمكنهم إحداث تأثيرات هائلة في منطقة محددة. يمكن لأصول القتال غير المباشرة اليوم الانتقال إلى موقع جديد وإعداد نفسها والاستعداد لقبول مهام قتالية في غضون دقائق، لكن هذا الأمر لا ينطبق على فرق تجميع الاستخبارات البشرية. تحتاج فرق التجميع إلى أسابيع من أجل إعادة توطين نفسها لإجراء عمليات مصدرية بفعالية. وقد يكون القائد قادراً على نقل فرق التجميع الأساسية مؤقتاً للمساعدة في إحدى العمليات، لكن إذا لم تكن فرق تجميع الاستخبارات البشرية على دراية بالمنطقة، فمن المحتمل فقط أن يجروا استجوابات تكتيكية أو عمليات جهات اتصال مصدرية محدودة مع جهات اتصال يتم الاتصال بها لمرة واحدة. وسوف تحقق وحدات المناورة المدربة على إجراء الاستجواب التكتيكي الكثير من الاستخبارات التي تحققها فرق تجميع الاستخبارات البشرية القليلة التي يُعاد تخصيصها.

يمكن للقائد أيضاً تجميع الدعم الاستخباراتي من لواء مراقبة ميدان المعركة لإحدى العمليات باستخدام فرق تجميع الاستخبارات البشرية في دور فريق الاستجواب المتنقل. وفرق الاستجواب مجهزة بالمعدات التي تتيح لها الانتقال إلى موقع جديد وإجراء عمليات تجميع الاستخبارات البشرية، ومن ثم يمكنها فحص المعتقلين في نقطة إلقاء القبض عليهم. وهي تتألف من فرق تضم من شخصين إلى أربعة أشخاص مزودين بأحدث أجهزة القياسات الحيوية والوصول إلى قواعد بيانات الاستخبارات

البشـرية. وهم مدربون على نحو خاص لإجراء عمليات الاستجواب. وللأسـف، فإنه عند دعم وحدات المناورة، كانـت فرق الاسـتجواب تعمـل في الماضـي في مرفق احتجاز بفرقة أو لواء حيث لم يكونوا ينتقلون مطلقاً. إن القـادة الذين لا يوظفون الفرق أثنـاء العمليات في نقطـة إلقاء القبض علـى المعتقلـين لا يعظمون من القـدرات التـي تجلبها أصول الاسـتخبارات البشـرية هـذه إلى القتال. وعلاوة على ذلـك، فإنه في ظل بيئة العمليـات الخاضعـة لاتفاقية أمنية فـي العراق، فإن اسـتخدام فرق الاستجواب أكثر أهمية نظراً لأن قوات الائتـلاف غيـر مخولـة باحتجـاز المعتقلـين لأكثر من 24 سـاعة بدون أمـر اعتقال من قـاض عراقي. ويمكن لهـذه الفرق أيضـاً إجراء اسـتجوابات مشـتركة مع القوات العراقية. عندمـا تجري وحدات المناورة عمليات التطويـق أو التفتيـش أو نقـاط التفتيـش، فيمكنها تجميع عـدد كبير من الأشـخاص لفحصهم بسـرعة

سـوف تقرر المهمة والعدو والأرض والطقس والقـوات والدعـم المتـاح والوقـت المتـاح والاعتبـارات المدنيـة علاقـة القيـادة أو الدعـم الأفضل لتنظيم مهـام فريق تجميع الاسـتخبارات البشـرية الموزعة على فرقة متعددة الجنسيات أو فريق قتال بأحد الألوية أو الكتائب.

هائلـة. وفي المراحـل المبكرة من عمليـة حرية العراق، أجرت وحدات عديـدة غارات وعمليات تطويق وتفتيش، ومـع ذلك فشـلت فـي فحـص المعتقلين فـي نقطة إلقـاء القبـض عليهـم. وقامـت فقـط بتسـليمهم إلى أحـد مرافق الاعتقـال. كانت الوحـدات تجمع كل ليلـة من 40 إلى 50 شـخصاً وترسـلهم إلـى مرافق الاعتقـال للفحص، مما أدى إلى إغـراق تلك المرافق غير المجهـزة للتعامل معهـم. ورغم أن هذه الممارسـة لم تعد واسـعة الانتشـار، إلا أنهـا لا تزال مسـتمرة. إن فرق الاسـتجواب هي أصـول يمكن للقادة اسـتغلالها للتخفيـف مـن عـبء المعتقلـين وتحسـين تركيـز متطلبات تجميع الاسـتخبارات البشـرية. وإذا أشـرك القـادة فرق الاسـتجواب فـي تخطيط مـا قبل المهام وقاموا بتوجيههم نحـو متطلبات المعلومات، فيمكن للفـرق مرافقـة الوحـدات في جولات وفحـص الأفراد المعتقلـين بشـكل مؤقـت في نقطـة إلقـاء القبض عليهم، وتقرير من سـيتم إرساله إلى مرفق الاعتقال لمزيـد من الاسـتجواب. وهـذه طريقـة رائعـة لتمييز مـن لديهـم معلومـات ذات قيمة اسـتخباراتية ومن ليـس لديهم مثل تلـك المعلومات، بـدون إرهاق مرفق الاعتقـال. وهنـاك مزايـا واضحـة لاختيـار المعتقلين بعناية أثناء عمليات مقاومة التمرد.

فمـع التخطيـط الملائـم وموافقـة قائـد اللـواء المدعـوم، يمكن للفـرق إجراء اسـتجوابات ميدانية في نقطـة إلقـاء القبض علـى المعتقلين. ويعـرف القادة مدى ما للاسـتخبارات التي تستوجب العمل من تأثير قاتـل. فعندما يتقرر أن فرداً معتقلاً لديه اسـتخبارات تسـتوجب العمـل، يجـوز أن يجـري فريق اسـتجوابا ميدانيـاً وفـق تقدير قائد اللـواء للحصـول على تلك المعلومـات علـى الفـور. وهـذا أفضل مـن اصطحاب المعتقل إلى مرفق حيث يسـتغرق الأمر ساعات قبل أن تتاح للمسـتوجب فرصة التحدث إليه. ومنذ أن دخلت الاتفاقيـة الأمنية حيـز التنفيذ في ينايـر، يجب على الوحـدات الآن اسـتجواب المعتقلـين خلال 24 سـاعة قبل تحويلهم إلى سـلطة عراقية مختصة أو الحصول علـى أمـر بالاعتقال. إن الحصـول على الاسـتخبارات

(U.S. Army photo by Pfc. Rhonda Roth-Cameron)

A U.S. Army Soldier, 6th Squadron, 8th Calvary Regiment, 2nd Brigade Combat Team, conducts a home search for weapons accountability and intelligence gathering during Operation Iraqi Freedom in Wariaj, Iraq, April 28, 2008.

التي تستوجب العمل في نقطة إلقاء القبض على المعتقلين قد يؤدي إلى عمليات متابعة فورية لاستغلال تلك الاستخبارات. ورغم ذلك، فإن الاستجوابات الميدانية تتطلب إعداداً مفصلاً. يجب على القادة دمج الفرق في عملية التخطيط مبكراً حتى يتفهم الفريق متطلبات الاستخبارات الخاصة بالقائد لتحقيق هدف معين.

وأخيراً، كيف يقوم قائد المناورات بموازنة عمليته الحاسمة مع الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية؟ بمجرد أن يحدد الطاقم متطلبات الدعم الإضافي، فإن مسؤول الاستخبارات بطاقم العمل يقرر ما إذا كان هناك بالفعل فريق تجميع في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية يعمل ضمن المنطقة أم لا. وفي حالة وجود فريق، فإنه يطلب تغييراً مؤقتاً في علاقة الدعم بحيث يمكن للفريق دعم وحدته في المهمة. وبمجرد أن يتلقى فريق التجميع في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية أوامر لدعم الوحدة الجديدة، يجب على مسؤولي عمليات الطاقم

والتدريب وطاقم الاستخبارات البدء على الفور بالعمل على وضع نتائج "إعداد استخباراتي لميدان المعركة" واستهداف المعلومات المطلوبة للعملية القادمة. يجب على فريق تجميع الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية المشاركة أيضاً في التخطيط التفصيلي للعملية.

ويجب على مسؤول طاقم الاستخبارات بعد ذلك النظر في حاجة الوحدة المؤقتة للدعم الاستخباراتي العملياتي والتنسيق مع المستويات الأعلى لتأمين علاقة الدعم تلك. وبمجرد تحديد فريق استخبارات لدعم العملية، يجب على مسؤول طاقم الاستخبارات تضمينه في تخطيط العمليات المفصل وتوصيله بفريق تجميع الاستخبارات البشرية العامل حالياً في المنطقة. وسوف يزود هذا الدمج لأصول الاستخبارات البشرية الوحدة بقدرة هائلة على تجميع الاستخبارات.

فرق تجميع الاستخبارات البشرية ومزايا تجنب الاضطرابات

إن العامل الرئيسي لعمليات الاستخبارات البشرية الناجحة باستخدام فرق التجميع في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية هو السماح باستقرارها في بيئة التشغيل. سوف تقرر المهمة والعدو والأرض والطقس والقوات والدعم المتاح والوقت المتاح والاعتبارات المدنية علاقة القيادة أو الدعم الأفضل لتنظيم مهام فريق تجميع الاستخبارات البشرية الموزعة على فرقة متعددة الجنسيات أو فريق قتال بأحد الألوية أو الكتائب.[13] إن الاستقرار في إحدى بيئات التشغيل سوف يعظم الخبرة بشأن سكان معينين ومنطقة محددة، كما أن درجة السماح في البيئة وعدد الأشخاص ووحدات الائتلاف الموجودة في منطقة ما هي عوامل هامة يجب النظر إليها عند تغيير علاقات الدعم أو القيادة مع فرق تجميع الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية. العامل الجوهري الآخر هو مستوى خبرة الاستخبارات البشرية الموجود بالفعل لدى الوحدة المستحوذة. كما تتطلب فرق التجميع الإشراف الفني والتكتيكي لتعظيم قدراتها.

قد تكون علاقة الدعم المباشرة أفضل في المناطق الريفية أو إذا كانت المراكز السكانية موزعة على نطاق واسع وكانت مجموعات المصادر المحتملة ثابتة نسبياً. يجب أن يكون لدى الوحدة المستحوذة مستوى جيد من الخبرة المتأصلة في تجميع الاستخبارات البشرية في طاقمها. كما يجب على القادة أن يتوخوا الحذر لئلا يرهقوا البنية الحالية للوحدة بمزيد من الأصول التي لا يمكنها التحكم فيها بفعالية.

تأتي علاقة الدعم المباشر أيضاً بنتيجة جيدة في البيئة غير المتساهلة. عندما يغادر فريق مقره الحصين في العراق، فإنه يشرع في عملية قتالية. وفي المناطق التي تتطلب حماية هائلة للتحرك خارج قواعد العمليات الأمامية، من المفضل دائماً أن يتحرك فريق التجميع كجزء من دورية قتالية. وإذا كانت هناك وحدة تجري عملية مركزة في نفس المنطقة، فإن الطريقة الأفضل لتوفير دعم الاستخبارات البشرية الإضافي هي وضع الفريق تحت الدعم المباشر لتلك الوحدة لمدة العملية ثم إرجاعه إلى الدعم العام لدى الاستكمال.

يبدو أن علاقة الدعم العام، سواء على مستوى فرق الألوية أو القسم أو الفيلق، تحقق أفضل النتائج عندما تغطي الفرق مناطق حضرية كبيرة تتحرك فيها المصادر والشبكات بحرية. كما أن المناطق الحضرية الكبيرة تكون عادة خاضعة للتغطية من قبل فرق ألوية مقاتلة وكتائب مناورة عديدة، مما يعني أن فريق تجميع الاستخبارات البشرية قد يحتاج للسفر عبر حدود وحدات عديدة في مسافة قصيرة

نسبياً. لذا فإن علاقة الدعم العام ستكون هي الأكثر ملاءمة. وإذا كانت البيئة متساهلة، فيجب أن يكون بمقدور فريق التجميع الانتقال باستخدام أمنه الأساسي والاعتماد بشكل أقل على الدعم الإضافي، مع تفضيل علاقة الدعم العامة.

وأخيراً، إذا كانت الوحدة المدعومة لا تمتلك خبرة متأصلة في تجميع الاستخبارات البشرية، فإن علاقة الدعم العام تتيح لألوية مراقبة ميدان المعركة إدارة معظم مسائل الإشراف الفني.

ينتاب العديد من القادة القلق من أن الفرق العاملة في منطقة عملياتهم لن تدعمهم بشكل فعال. والوضع ليس كذلك. إذ سيكون الأمر هزيمة ذاتية لفرق الدعم العام في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية إذا لم تحافظ على علاقات جيدة مع الوحدات وتشارك معها الاستخبارات التي تم تجميعها. تحتفظ وحدات المناورة بقوات الاستجابة السريعة التي تستدعيها فرق تجميع الاستخبارات البشرية إذا وجدت نفسها تواجه مشكلات.

توظيف القيادة للأصول

سواء في الدعم العام أو المباشر، يجب أن تظل كتائب الاستخبارات العسكرية من لواء مراقبة ميدان المعركة مشتركة في عمليات الاستخبارات البشرية. كتائب الاستخبارات العسكرية -

- توفر مستوى من الخبرة وتركيز الاستخبارات البشرية لا يكون متأصلاً عادة في فريق اللواء المقاتل.
- تزود قادة المناورات وأطقم العمل لديها بالمشورة الفنية في مجال الاستخبارات البشرية من موقع خارجي مميز.
- تحسن من مهارات فرق الدعم المباشر في تجميع الاستخبارات للوحدة المدعومة من خلال تركيز الاهتمام على قدرات الفريق.

وبالإضافة إلى الفيلق متعدد الجنسيات في العراق، فإن لواء مراقبة ميدان المعركة يمكنه المساعدة في وضع معايير لإسناد مهام الاستخبارات البشرية بفرق الدعم المباشر والدعم العام وإجراءات رفع التقارير لضمان دقة البيانات ونشرها في الوقت الملائم.

نحن لا نوصي بإقامة علاقة قيادة بين فريق تجميع الاستخبارات في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية بلواء مراقبة ميدان المعركة وفريق اللواء المقاتل. فقد تفوق تداعيات القيام بذلك والطبيعة المتقلبة غالباً لعمليات مقاومة التمرد المزايا، وخصوصاً إذا كان فريق اللواء المقاتل لديه خبرة استخبارات بشرية متأصلة محدودة بين طاقم العمل.

وأخيراً، لا يتفهم بعض القادة مبدأ علاقة القيادة والدعم الموضح في الملحق ب من الدليل الميداني 3-0. وتعمل بعض الوحدات كما لو كان لديها علاقة قيادة مع فريق التجميع عندما يكون فريق تجميع الاستخبارات البشرية يوفر فقط الدعم المباشر أو الدعم العام إليها. يؤدي هذا إلى ارتباك غير مطلوب بين قادة الفرق والوحدات المدعومة والوحدات الأخرى. تحاول بعض الوحدات تقسيم فرق تجميع الاستخبارات البشرية المعنية بالدعم المباشر لتجنيد أشخاص لملء الأماكن الشاغرة في وحداتهم أو "لتغطية" المزيد من الأرض بالاستخبارات البشرية. وهذا في الواقع يحطم من اكتمال الفريق، ويجعله أقل فعالية. يعمل المبدأ الوارد في الدليل الميداني 3-0 بفعالية - طالما التزمت به الوحدات الداعمة والمدعومة.

وبإيجاز، فإن مجال الاستخبارات البشرية هو فني بطبيعته ويتطلب الحد الأدنى من النفقات العامة. وقياساً بالنتائج مقابل التكلفة، فإن تجميع الاستخبارات البشرية هو نظام الاستخبارات الأكثر اقتصاداً والأكثر فعالية.

ومع ذلك، فإنه بسبب انخفاض تكلفته، فإننا غالباً ما نتجاهل التعقيد الفني للاستخبارات البشرية ونقلل من التدريب الذي يتطلبه. يجب أن تكون المهمة الأساسية لفريق التجميع هي إجراء عمليات مصدرية أو استجوابات، وليس الاستجواب التكتيكي أو ما يسمى "بالاستجواب أثناء مرافقة" الدوريات. ويتعين أن تتاح لفرق تجميع الاستخبارات البشرية فرصة إجراء عمليات الاستخبارات البشرية: والهدف الرئيسي من مغادرة الموقع الحصين في أي يوم هو تجميع الاستخبارات البشرية. يجب أن يتجاوز رفع تقارير الاستخبارات البشرية، وفي بعض الحالات عمليات الاستخبارات البشرية، حدود الوحدة. ويجب على القادة ألا يحركوا فرق تجميع الاستخبارات بطريقة عشوائية في بيئة العمليات لأن التكلفة والمزايا المترتبة على ذلك سوف تكون ضارة. ويجب أن تكون المهمة والعدو وطبيعة الأرض والطقس والقوات والدعم والوقت المتاح والاعتبارات المدنية هي المحرك لعلاقات القيادة والدعم - وليس ملكية الأرض.

وهذه الملاحظات مأخوذة من فهم سليم لمبدأ عملياتي، من الجوانب الفنية لحقل الاستخبارات البشرية المشابه لمجالات فنية مماثلة في المدفعية الميدانية أو الطيران، ومستمد من خبرتنا لما يزيد عن 81 شهراً من الملاحظات الحربية الشخصية في وحدات الاستخبارات العسكرية في العراق. نأمل أن يقوم القادة الذين تتاح لهم فرصة العمل مع فرق تجميع الاستخبارات البشرية في مستويات ما فوق الفرقة العسكرية بدمج هذه الأفكار في توظيف أصول فرق تجميع الاستخبارات البشرية التي تدعم مؤسساتها. مجلة ميليتاري ريفيو

الهوامش

1. فريق تجميع الاستخبارات البشرية (HCT) هو عنصر يقوم بتجميع المعلومات من مصادر بشرية وعادة ما يتضمن من اثنين إلى أربعة من أفراد الاستخبارات البشرية.

2. الدليل الميداني 2-22-3، عمليات القائمين بتجميع الاستخبارات البشرية، (واشنطن العاصمة: مكتب الطباعة الحكومية [GPO]، سبتمبر 2006)، 2-1.

3. فريق إدارة العمليات هو عنصر يوفر التحكم والتوجيه الفنيين لعدد يتراوح من اثنين إلى أربعة من فرق تجميع الاستخبارات البشرية وغالباً ما يعمل كمقر فصيل يضم من اثنين إلى أربعة من قادة الاستخبارات البشرية المدربين. قسم عمليات الاستخبارات البشرية التكتيكي مشابه لخلية عمليات الاستخبارات البشرية، ويتم في العراق تخصيصه إلى مقار لواء مراقبة ميدان المعركة.

4. الدليل الميداني 2-22.3، 1-7.

5. نفس المصدر، 1-5.

6. نفس المصدر، 1-9.

7. هذه المصادر مصنفة وتشمل 381 AR-172 (العمليات المصدرية لحماية قوات مقاومة التمرد والعمليات المصدرية منخفضة المستوى، 58 DIAM-11، إجراء أنشطة الاستخبارات والإشراف عليها؛ و58 DIAM-12، نظام إدارة الاستخبارات البشرية التابع لوزارة الدفاع.

8. الدليل الميداني 2-22.3، 1-5؛ والدليل الميداني 2-34، مقاومة التمرد (واشنطن العاصمة: مكتب الطباعة الحكومية [GPO]، سبتمبر 2006)، 2-26.

9. الدليل الميداني 2-22.3، 1-7.

10. يشير هذا إلى المصادر التي تسير إلى قواعد العمليات الأمامية وتقدم نفسها في موقع الوحدة بمعلومات تؤمن بأنها ذات قيمة.

11. يعني مصطلح ["ذات القيمة المضافة" أنه يلزم القيام بها على النحو الصواب من المرة الأولى، ويجب أن تغير النتيجة على نحو ما، ويجب على الوحدة المتلقية تبني هذا العمل أو هذه النتيجة، و"استفادة" الوحدة منها]. مجلة ميليتاري ريفيو

12. مذكور في كل من مراجعات ما بعد العمل لألوية الاستخبارات العسكرية 205 و504 لعملية حرية العراق 7/5 وعملية حرية العراق 8/6. أثبتت التجربة أن الأمر يستغرق من فريق تجميع الاستخبارات البشرية ما يتراوح من 45 إلى 60 يوما بحد أدنى لإقامة شبكة مصادر في منطقة مخصصة حديثاً لم تكن توجد بها فرق تجميع استخبارات سابقة لإجراء أعمال المساندة في المكان.

13. الدليل الميداني 1-02، المصطلحات والرسومات العملياتية، والدليل الميداني 3-0، العمليات. "تنظيم المهام" هو التجميع المؤقت للقوات المنوط بها إنجاز مهمة ما.

Direct Support HUMINT in Operation Iraqi Freedom

Lieutenant Colonel Charles W. "Bill" Innocenti, U.S. Army, Retired
Lieutenant Colonel Ted L. Martens, U.S. Army
Lieutenant Colonel Daniel E. Soller, U.S. Army

Originally published in the English May-June 2009 Edition.

Military Review - CAC-Knowledge - US Army Combined Arms Center - Microsoft Internet Explorer provided by Fort Leavenworth, KS

http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/

File Edit View Favorites Tools Help

About CAC | CAC Blog | CAC Products | CAC Intranet Search

UNITED STATES ARMY COMBINED ARMS CENTER
Fort Leavenworth, Kansas

Schools and Centers | CAC-K Knowledge | CAC-CDID Capabilities Development Integration Division | CAC-LD&E Leadership Development and Education | CAC-T Training | Separate Organizations

CAC Home > Military Review

MilitaryReview

- Senior Leadership
- About
- Archive Information
- Author Information
- Edición Hispanoamericana
- Edição Brasileira
- English Edition
- Military Review Blog
- Reader Information
- Research Information
- الطبعة العربية
- Contact Us

الطبعة العربية
الربع الاول 2008

2 ما وراء قوة السلاح والحديد: إحياء أدوات غير عسكرية للقوة الأمريكية

34 برنامج الاستسلام

76 محاربة الإرهاب طبقًا لقانون الحرب

Last Reviewed: September 29, 2008

Announcements

New Blog Post on Discipline, Punishment and Counterinsurgency Article - Blog about it now!!!

Counterinsurgency Reader II - Special Edition now available at article level, check it out!!!

2008 DePuy Writing Contest Winners

Foreign Language Resource for English-Speaking Military Trainers

Looking for Research Topics to write about??? Check out the CAC CG Priority Research List for 2008-2009

Combined Arms Center: Visitor Agreement | Privacy and Security Notice | Contact Webmaster | Accessibility Help
External Link Disclaimer | U.S. Army | TRADOC | Ft. Leavenworth | This is an official U.S. Army site.

http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/#

Internet 100%

http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/